الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر
للعلوم الإسلامية
قسنطينة

كلية الآداب والحضارة الإسلامية
قسم التاريخ

العلاقات التجارية بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن الثامن عشر

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجيستر في تاريخ الجزائر الحديث

تخصص: علاقات اقتصادية وثقافية بين الجزائر في العهد العثماني ودول المغرب الكبير

إعداد الطالبة:
محيدب حبيبة

إشراف الدكتور:
خليفة حماش

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
أد/ أحميدة عميراوي	أستاذ	جامعة الأمير عبد القادر – قسنطينة–	رئيسا
د/ خليفة حماش	أستاذ محاضر	جامعة الأمير عبد القادر – قسنطينة–	مشرفا ومقررا
أد/ عبد المجيد قدور	أستاذ	جامعة الأمير عبد القادر– قسنطينة–	عضوا
د/ جميلة معاشي	أستاذة محاضرة	جامعة قسنطينة 02	عضوا

السنة الجامعية (1435–1436هـ–2015–2016م)

قائمة المختصرات

ج: جزء.

د.ت: دون تاريخ.

ط: الطبعة.

ع: العدد

أ و ت: الأرشيف الوطني التونسي

أ م و ق : الأرشيف المحلي لولاية قسنطينة

شكر وتقدير

وجب عليّ في نهاية هذا العمل أن أتقدم بخالص الشكر والعرفان لكل من قدم لي يد المساعدة والعون لإنجاز هذا العمل وأخص بالذكر :

- أستاذي ومشرفي الفاضل الدكتور خليفة حماش ما أسداه إليّ من نصائح قيمة ساعدتني في تخطي عقبات هذا البحث.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لأساتذتي في جامعة الأمير عبد القادر وأخص بالذكر :

- الدكتور محمد فرقاني مشجعي ومحفزي لإتمام هذا العمل خاصة في مراحل الإحباط التي اعترتني.
- أستاذتي وأختي العزيزة صابرة خطيف التي احتوتني علميا، وساعدتني خاصة ما كنت في تونس، فلها مني جزيل الشكر والعرفان. كما لا أنسى أيضا أستاذتي نصيرة عزرودي، وبيلامي وداد .

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل للدكتور المتواضع والمتميز عبد الجليل التميمي الذي استقبلني في مؤسسته العلمية وفتح لي أبواب مكتبته القيمة لأكثر من شهر وما أسداه إليّ من نصح خلال جلسات علمية جمعتني به، وما قدمه لي من مقالات وأعمال علمية قيمة، فجزاه الله عني ألف خير .

وفي الأخير أتقدم بالشكر أيضا لموظفي مراكز البحث التي زرتها من مكتبات ودور الأرشيف في كل من قسنطينة والجزائر العاصمة وتونس. وأخص بالذكر السيد : مبروك جباهي في الأرشيف الوطني التونسي والسيد حاتم لبجاوي في المكتبة الوطنية التونسية.

إلى كل هؤلاء وغيرهم ممن ساعدوني من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل

أتقدم بشكري وامتناني.

قائمة المختصرات

ج: جزء.

د.ت: دون تاريخ.

ط: الطبعة.

ع: العدد

أ و ت: الأرشيف الوطني التونسي

أ م و ق : الأرشيف المحلي لولاية قسنطينة

أولا: التعريف بالموضوع

إن دراسة التاريخ الاقتصادي لأي بلد، يعتبر اليوم من أهم الدراسات التي يجب تسليط الضوء عليها كونها دراسات متخصصة ومركزة ودقيقة، وباعتبار أن لها تأثير كبير في تحريك الأحداث السياسية، وخلق تحولات اجتماعية.

وتأتي دراستنا لتاريخ العلاقات التجارية بين الجزائر وتونس خلال العهد العثماني ضمن ذلك السياق، لمعرفة العوامل المتحكمة في تاريخ العلاقات بين البلدين، ومحاولة منا لفهم ذلك التناقض الذي اعترى تلك العلاقات و التي بقدر ما اتسمت بالتقارب والتواصل والتمازج في بعض الأحيان بقدر ما اتسمت بانفصال والتمايز والتباين والصراع في أحيان كثيرة ،خاصة حول الحدود هذه الأخيرة التي ساهمت في تعقيد العلاقة بين الإيالتين، باعتبار أن فكرة الحدود دخيلة على الفضاء المغاربي، حيث أقر هذه الفكرة العثمانيين بعد إخضاعهم للايالات المغاربية، فرغم أن إيالة تونس قد ظلت ردحا من الزمن تابعة للجزائر وتؤدي فروض الولاء والطاعة لها من خلال أداء الضريبة أو" اللزمة"، ومن خلال الهدايا التي كان يرسلها بايات تونس إلى حكام الجزائر وكان ذلك خلال فترات الضعف التي شهدتها إيالة تونس، إلا أن هذا الحال قد استمر حتى في فترات القوة التي مرت بها إيالة تونس أي خلال القرن الثامن عشر، وخاصة في عهد حمودة باشا. ومحاولة منا لتقديم مقاربة وفهم تلك العلاقة، ارتأينا أن يكون عنوان هذه الدراسة بـــ: **العلاقات التجارية بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن الثامن عشر.** .

ثانيا : دوافع اختيار الموضوع

ما من شك أن هناك أسباب كثيرة دفعتني لاختيار هذا الموضوع ولعل أبرزها:

1. كانت طبيعة تخصصي في مرحلة الماجستير أكبر موجه ودافع لإختيار هذا الموضوع كونه الأنسب والأقرب لتخصص العلاقات الاقتصادية و الثقافية بين الجزائر ودول المغرب خلال العهد العثماني.

2. إرشاد أستاذتي في مرحلة التدرج بيلامي وداد وتشجيعها لي لطرق باب العلاقات الاقتصادية بين الجزائر وتونس من خلال دراسة العلاقات التجارية، بالإضافة إلى استحسان مشرفي الدكتور خليفة حماش للموضوع وإقراره بصلاحيته للبحث.

أولا: التعريف بالموضوع

إن دراسة التاريخ الاقتصادي لأي بلد، يعتبر اليوم من أهم الدراسات التي يجب تسليط الضوء عليها كونها دراسات متخصصة ومركزة ودقيقة، وباعتبار أن لها تأثير كبير في تحريك الأحداث السياسية، وخلق تحولات اجتماعية.

وتأتي دراستنا لتاريخ العلاقات التجارية بين الجزائر وتونس خلال العهد العثماني ضمن ذلك السياق، لمعرفة العوامل المتحكمة في تاريخ العلاقات بين البلدين، ومحاولة منا لفهم ذلك التناقض الذي اعترى تلك العلاقات و التي بقدر ما اتسمت بالتقارب والتواصل والتمازج في بعض الأحيان بقدر ما اتسمت بانفصال والتمايز والتباين والصراع في أحيان كثيرة ،خاصة حول الحدود هذه الأخيرة التي ساهمت في تعقيد العلاقة بين الإيالتين، باعتبار أن فكرة الحدود دخيلة على الفضاء المغاربي، حيث أقر هذه الفكرة العثمانيين بعد إخضاعهم للايالات المغاربية، فرغم أن إيالة تونس قد ظلت ردحا من الزمن تابعة للجزائر وتؤدي فروض الولاء والطاعة لها من خلال أداء الضريبة أو" اللزمة"، ومن خلال الهدايا التي كان يرسلها بايات تونس إلى حكام الجزائر وكان ذلك خلال فترات الضعف التي شهدتها إيالة تونس، إلا أن هذا الحال قد استمر حتى في فترات القوة التي مرت بها إيالة تونس أي خلال القرن الثامن عشر، وخاصة في عهد حمودة باشا. ومحاولة منا لتقديم مقاربة وفهم تلك العلاقة، ارتأينا أن يكون عنوان هذه الدراسة بـــ: **العلاقات التجارية بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن الثامن عشر.** .

ثانيا : دوافع اختيار الموضوع

ما من شك أن هناك أسباب كثيرة دفعتني لاختيار هذا الموضوع ولعل أبرزها:

1. كانت طبيعة تخصصي في مرحلة الماجستير أكبر موجه ودافع لإختيار هذا الموضوع كونه الأنسب والأقرب لتخصص العلاقات الاقتصادية و الثقافية بين الجزائر ودول المغرب خلال العهد العثماني.

2. إرشاد أستاذتي في مرحلة التدرج بيلامي وداد وتشجيعها لي لطرق باب العلاقات الاقتصادية بين الجزائر وتونس من خلال دراسة العلاقات التجارية، بالإضافة إلى استحسان مشرفي الدكتور خليفة حماش للموضوع وإقراره بصلاحيته للبحث.

3. محاولة منا لإعطاء حركية في كتابة تاريخ الجزائر في العهد العثماني بصفة خاصة، والتاريخ المغاربي بصفة عامة. حيث أن دراسة تاريخ العلاقات الاقتصادية يرصد لنا مستوي التطور الحاصل في بنية المجتمع المغاربي، فضلا عن كونه اتجاها جديدا ومتميزا في الدراسات التاريخية.

ثالثا: إشكالية البحث

تهدف إشكالية بحثنا إلى رصد مسار العلاقات التجارية بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن الثامن عشر. وذلك من خلال الإجابة عن التساؤلات الآتية:

ماهي طبيعة العلاقات التجارية بين إيالتي الجزائر وتونس؟ وماهو واقعها؟ وماهي أهم السلع والبضائع المتحكمة في حركة المبادلات التجارية بين الإيالتين ؟ وكيف كانت تنتقل هذه البضائع ؟ وهل أثرت الظروف السياسية بين الإيالتين على حركة المبادلات التجارية أم لا؟ وماهي أهم الأدوات والوسائل المتحكمة في عملية التبادل التجاري ؟ وفيما تكمن؟ وماهو دورها؟

وما هي المعوقات التي حالت دون تطور العلاقات التجارية بين الإيالتين؟ وإلى أي مدى أثرت حالة الخوف والاضطراب الأمني في الطرق على الوضع العلاقات الاقتصادية ولا سيما التجارية التي تربط بين إيالتي الجزائر و تونس؟ وغيرها من الأسئلة التي سنحاول الإجابة عنها في مضان هذه الدراسة.

رابعا: هيكل الدراسة

تتشكل دراستنا من ثلاثة فصول و يتكون كل فصل من مجموعة من مباحث.

الفصل الأول بعنوان: " السلع المتبادلة ومسالك القوافل التجارية " أردنا من خلاله تسليط الضوء على أصناف السلع التجارية التي تصدر وتستورد بين الإيالتين، كما أبرزنا طبيعة الظروف السياسية المتحكمة في استيراد و تصدير بعض السلع ، كما وضحنا من خلاله أيضا مسالك والطرق التي تنتقل بها هذه السلع والتي تربط بين البلدين بإضافة إلى إبراز القوافل التجارية التي كانت تنشط ذهابا وإيابا بين الإيالتين .

من جهة أخرى خصصنا الفصل الثاني لدراسة " أدوات ووسائل التبادل التجاري " تطرقنا فيه للوسطاء التجاريون ودورهم، كما أبرزنا فيه أهم المؤسسات التجارية والأسواق التي كانت تقوم عليها

العلاقات التجارية ، هذا إلى جانب دراسة مؤسسة كان لها دور فعال في تنشيط حركة التبادل التجاري بين الجزائر وتونس عرفت في الفترة العثمانية ونقصد بالذكر مؤسسة السيار ودورها التجاري.

واخصصنا دراستنا في الفصل الثالث حول " المعوقات التجارية بين الجزائر وتونس" وتناولنا فيه أهم المعوقات التي حالت دون تطور العلاقات التجارية بين الإيالتين وحصرناها في معوقين أحدهما أمني تحكمت في إثارته القبائل والأعراش التي امتهنت حرفة الإغارة وقطع الطرق والسطو على القوافل التجارية وزرع الخوف واللأمن والإضطراب في العلاقات التجارية، وأخر طبيعي تحكمت فيه عوامل جغرافية كالقحط والجفاف والمجاعات بالإضافة إلى الأمراض الكارثية كالطاعون والوباء الذي من شأنه أن يبيد شعب برمته.

وأنهينا دراستنا بخاتمة تضمنت إجابات عن أهم الإشكاليات التي كنا قد وضعناها في بداية هذه الدراسة

خامسا: منهج الدراسة

حتمت علينا طبيعة الموضوع والإشكالات التي طرحناها الاعتماد على مناهج تاريخية متنوعة اقتضتها مضامين الفصول، وذلك من خلال تتبع مسار الأحداث وتقديم وصف شامل ودقيق لواقع وطبيعة العلاقات التجارية بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن الثامن عشر جعلنا نعتمد بشكل كبير على المنهج الوصفي لعرض الأحداث التاريخية المتعلقة بتلك الفترة ومظاهرها.

بالإضافة إلى المنهج التحليلي لفهم طبيعة العلاقات التجارية وربطها بواقع العلاقات السياسية.

ولإضفاء طابع الدقة والموضوعية على الدراسة لجئنا لاستخدام المنهج الإحصائي لإعطاء الموضوع نوع من التركيز والدقة في الطرح، وقد ساعدنا كثيرا في تحديد أعداد وأسعار الأنعام التي تم جلبها من قسنطينة لتباع في تونس بالإضافة إلى حصر عدد زيارات السّيار من قسنطينة والجزائر إلي تونس وغير ذلك.

سادسا: صعوبات البحث

لقد اعترتنا خلال بحثنا جملة من المشاكل والصعوبات لعل أهمها هو صعوبة قراءة الوثائق الأرشيفية في المرحلة الأولى من البحث ، ثم صعوبة وضع تلك الوثائق في سياقها التاريخي باعتبار أن المادة الوثائقية غير كافية، ولا تغطي كل الفترات بشكل مستمر بل نجد نقص وانقطاع في المعلومات لسنوات عديدة، مما صعب علينا وضع تصور واضح ودقيق لتلك العلاقات في ظل ذلك التدبدب والانقطاع، فنجد مثلا الوثائق التي تخص تاريخ العلاقات بينا الجزائر وتونس تقل –إن لم نقل تنعدم- في القرن الثامن عشر، وعلى العكس من ذلك متوفرة في القرن التاسع عشر، وهذا ما جعلنا نلجأ في الكثير من الأحيان إلى الاستعانة بوثائق القرن التاسع عشر لتغطية ذلك النقص و لتقريب وتوضيح وتصور بعض المعاملات التجارية التي كانت تتم بين إيالتي الجزائر وتونس.

بالإضافة إلى ذلك نجد صعوبة أخرى تكمن في قلة الدراسات الجزائرية التي اهتمت بالجانب الاقتصادي ولا سيما التجاري منه، وهذا ما حتم علينا السفر إلى تونس لتغطية ذلك النقص، و الاعتماد بشكل كبير على ما قدمه لنا الباحثين التونسيين في هذا المجال وذلك مما مكنني من رسم تصور واضح الموضوع.

سابعا : التعريف بمضان المذكرة

1. المخطوطات

- **النقاد (محمد الطاهر ابن أحمد)، ذكر طرف من ولاية المرحوم السيد صالح باي أمير بلدة قسنطينة** :وهو مخطوط موجود بالمكتبة الوطنية التونسية لم يحقق بعد تحت رقم 263 ،ويعد مصدر في غاية الأهمية إذ استفدنا منه فيما يخص العلاقات التجارية بين قسنطينة وتونس خلال فترة حكم صالح باي حاكم قسنطينة.

2. وثائق الأرشيف .

أولا: وثائق الأرشيف التونسي :

أ. **السلسلة التاريخية** : وتضم مراسلات وتقارير تخص العلاقات بين حكام الجزائر وتونس خلال الفترة العثمانية وقد استفدنا منها من خلال الوثائق التي تتحدث عن إغارات القبائل الحدودية بين البلدين والنزاعات التي كانت تنشب بينهما.

ب: الدفاتر الجبائية : وهي عبارة عن سجلات مالية وقضائية تخص الإدارة التونسية تقيد لنا مصاريف وعوائد الدولة التونسية، وقد تعرفنا في البداية على مضمون و محتوى هذه الوثائق وتواريخها من خلال" موجز الدفاتر الجبائية بالأرشيف الوطني التونسي" للباحث التونسي المنصف الفخفاخ، ومن خلال "كشاف تاريخ الجزائر في الأرشيف الوطني التونسي" للباحث الجزائري خليفة حماش . فمن خلال هذين الكشافين استطعنا أن نتوصل لمحتوى الوثائق التي تخص موضوع وفترة بحثنا ،حيث اعتمدنا في ذلك على الدفاتر التي تخص تجارة الأبقار والمواشي والإبل التي كانت تنتقل من قسنطينة لتباع في الأسواق التونسية ودفاتر أخرى تضبط لنا أسماء الوكلاء الجزائريين الموجودين في تونس .

ثانيا . وثائق الأرشيف المحلي لولاية قسنطينة : وهي في الأصل عبارة عن صور طبق الأصل عن مراسلات التي كانت تتم بين حكام قسنطينة وبايات تونس خلال الفترة العثمانية و الموجودة في الأرشيف الوطني التونسي استفدنا منها أيضا فيما يخص العلاقات التجارية بين الإيالتين حيث تذكر لنا أسماء الوكلاء الجزائرين وطريقة تعينهم ومهامهم وغير ذلك .

3. المصادر المطـــبوعة :

أولا: فيما يخص تاريخ تونس اعتمدنا على مصادر أهمها :

- **الكتاب الباشي للوزير حمودة بن عبد العزيز:** المتوفي سنة 1788م قسم السيرة المطبوع، بتحقيق محمد ماضور وفيه تفاصيل مهمة عن حكم الأسرة الحسينية في تونس وعن علاقتها بالجزائر في تلك الفترة .

- **وكتاب إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان للمؤرخ التونسي ابن أبي الضياف:** ويعتبر مصدر مهم جدا حيث اعتمدنا فيه على الجزء الخاص بالأسرة الحسينية وبالأخص في فترة حكم حمودة باشا لما له علاقة بموضوع وفترة بحثنا.

- **المشرع الملكي في سلطنة أولاد علي التركي لمحمد الصغير بن يوسف المرجح أنه توفي سنة 1771م** وهو مصدر مهم جدا اعتمدنا فيه على معرفة طبيعة العلاقات السياسية بين الجزائر وتونس خلال فترة الحسينية

ثانيا :ما يخص تاريخ الجزائر اعتمدنا على مصادر أهمها :

- **حمدان بن عثمان خوجة في كتابه "المـــــرآة" وكتاب أحمد الشريف الزهار، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر.** وتعتبر مصادر مهمة جدا في تاريخ الجزائر خلال الفترة العثمانية .

4. المراجع

أما فيما يخص المراجع فقط اعتمدنا على مراجع كثيرة لباحثين جزائريين وتونسيين كلها تقريبا متخصصة في موضوع بحثنا ولعل أهمها **كتاب التجارة الخارجية للشرق الجزائري للدكتور الجزائري محمد العربي الزبيري** ويعتبر مرجع مهم جدا، إذ يعد أول من كتب من الباحثين الجزائريين حول موضوع التجارة الخارجية للجزائر، وقد اعتمد في دراسته على رصيد هام من وثائق الأرشيفية فيعتبر بذلك المرجع الأول للكتابة في موضوع العلاقات الخارجية للتجارية الجزائرية، كما اعتمدنا على مراجع مهمة باللغة الفرنسية ومقالات متخصصة ساهمت بشكل كبير في إثراء موضوع الرسالة .

الفصل الأول:السلع المتبادلة ومسالك القوافل التجارية

المبحث الأول : السلع التجارية المتبادلة بين الإيالتين.

أولا : السلع التجارية التي تصدرها الجزائر إلى تونس

ثانيا: السلع التجارية التي تستوردها الجزائر من تونس

المبحث الثاني: القوافل التجارية ومسالكها

أولا: القوافل التجارية

ثانيا: المسالك التجارية

المبحث الأول: السلع التجارية المتبادلة بين الإيالتي

أولا: السلع التي تصدرها الجزائر إلى تونس

ثانيا: السلع التي تستوردها الجزائر من تونس

المبحث الأول: السلع التجارية المتبادلة بين الإيالتي.

نظراً للقرب المجالي بين الدول المغاربية بصفة عامة، وبين الجزائر وتونس بصفة خاصة، □هب بعض المؤرخين بالقول أن نصيب الحركة التجارية بين إيالتي الجزائر وتونس خلال العهد العثماني حقير في حركة التوريد، و□لك لتشابه منتوجاتها بعضها ببعض[1]، فالعادات والتقاليد التي تتحكم في المتطلبات والحاجيات الصناعية هي متقاربة ومتشابها -إن لم نَقُلْ نفسها-، ولكن رغم كل □لك نجد أن العلاقات التجارية بين إيالتي الجزائر وتونس شهدت حركة مبادلات تجارية واسعة عُرفت من خلال تلك القوافل التجارية النشيطة، والمستمرة التي كانت تربط بين البلدين بصفة عامة وبين قسنطينة وتونس بصفة خاصة هذه الأخيرة التي شهدت حركة مبادلات تجارية نشيطة على عهد ولاية السيد صالح باي أمير بلدة قسنطينة حيث يذكر لنا النقاد، أن تجار قسنطينة يمشون إلى تونس بالسلع حيوان، وغيرها فيبيعونها ويربحون فيها والبيع والشراء بين العمالتين والمهادنة التامة، وما □اك إلا لصلاح الحال بين السيد صالح باي وسلطان تونس[2] ، وهذا دليل على وجود حركة تبادل سلعي بين البلدين ، لذلك أردنا طرح الإشكالية التالية : ما هي أهم البضائع المتحكمة في حركة المبادلات التجارية بين البلدين ؟ وما تصنيفها، وما هي كمياتها ؟ وفي أي إطار كانت ترسل ؟ كل تلك الأسئلة وأخرى سنحاول الإجابة عنها من خلال عرض وتحليل العناصر الآتية:

أولا: السلع التجارية التي تصدرها الجزائر إلي تونس

1- المنتوجات الحيوانية:

وتتمثل هذه الثروة الحيوانية في الأبقار والأغنام والإبل، التي كانت تنتقل من إيالة الجزائر وبالضبط من أسواق مدينة قسنطينة لتباع في الأسواق التونسية ، و يبدو لنا من خلال المصادر أن هذه تجارة كانت

---

(1) – محمد الهادي الشريف، الواردات والمستوردون بتونس في النصف الثاني من القرن الثامن عشر من خلال وثائق القمارق التونسية ، الكراسات التونسية ، عدد خاص "المدن ومجتمعات الحضر في المغرب "، عدد 137، 138. مجلد 34، 1986، ص78.

(2) محمد الطاهر بن أحمد النقاد، □كر طرف من ولاية المرحوم السيد صالح باي أمير بلدة قسنطينة، مخطوط في المكتبة الوطنية التونسية تحت رقم : 263 ، ص 17 و 18.

تتم وفق ما تمليه شروط المعاهدات المنظمة والمتحكمة في طبيعة العلاقات السياسية التي كانت تربط بين إيالتي الجزائر وتونس خلال الحقبة العثمانية.

وقبل الحديث عن تجارة المنتوجات الحيوانية بين الجزائر وتونس تجدر الإشارة هنا أن الطابع الغالب على العلاقات السياسية بين الجزائر وتونس في العهد العثماني، هو طابع العداء والتحرشات والحروب.[1] حيث يرجع الكثير من الباحثين والمؤرخين أسباب هذه العداوة إلى ثلاث دوافع رئيسيةولكن دون اعتبار الأسباب المباشرة التي تختلف من أزمة إلى أخرى، وترتبط العوامل الأساسية للازمات المتعددة بين الجارتين بمشاكل التخوم الغربية[2]، والانقسامات داخل سلطات تونس، واستراتيجيه نظام دايات الجزائر التي غلبت عليها أحيانا الأهواء الشخصية، بالإضافة إلى ضعف سلطة الباب العالي وحضوره الباهت بالولايتين مثلما هو الحال ببقية أطراف تلك الإمبراطورية الشاسعة[3] كما تستمد أسباب التوتر السياسي بين الجزائر وتونس جذورها من ظرفية النصف الثاني من القرن السادس عشر وانتصاب العثمانين الأوائل بتونس في سنة 1574م[4].

وفي جميع الحالات تقريبا كانت الجزائر هي البادئة بالعداوة والحرب، منتهزة فرص الخلاف بين الحكام التونسيين على تولي عرش البلاد، وكم كانت ويلات تونس ومصائبها عظيمة بسبب تدخلات الجزائر وتسلطها عليها. وقبيل عهد حمودة باشا(1756م/ 1782م) نجد وضع تونس تجاه الجزائر لا يقل عن وضع الدولة التابعة أو المستعمرة، وزاد في ذلك أن علي باي والد حمودة باشا كان مبعدا في الجزائر والفضل في إرجاعه إلى تونس وطنه يعود كلية إلى داي الجزائر، الذي سخر في سبيل ذلك جيشا قوامه ستة

---

(1)- رشاد الإمام، سياسة حمودة باشا في تونس 1782-1814، منشورات الجامعية التونسية، تونس، 1980، ص

(2)- حول موضوع الحدود الجزائرية التونسية خلال العهد العثماني أنظر :

- فاطمة بن سليمان، الأرض والهوية (نشوء الدولة الترابية في تونس 1574_ 1881م)، ط1 ، منشورات edisciences، ديسمبر ،2009.

(3) - إبراهيم السعداوي، أسباب توتر بين أتراك الجزائر وحكام تونس، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، عددان 37و 38، ديسمبر 2008 منشورات التميمي للبحث العلمي، ص115.

(4) - المرجع السابق ، ص 115. أنظر أيضا حول هذا الموضوع

- عبد الجليل التميمي، دراسات في التاريخ العثماني المغاربي خلال القرن السادس عشر ، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، ماي 2009، ص 51وما بعدها.

آلاف عسكري احتلوا تونس وأطاحوا بالباي سنة 1756م[1] ، وتم تنصيب علي باي كباشا لتونس وأبرمت معه معاهدة وقد أشارات إليها مراجع كثيرة ولكن من خلال بحثنا في ثنايا المصادر المعاصرة لتلك الفترة ، والتي نقلت عنها تلك المراجع، وجدنا إشارات عابرة لتلك المعاهدة و لم نجد تفصيل وافي لما تضمنته هذه المعاهدة ،باستثناء ما قدمه لنا حمدان بن عثمان خوجة في كتابه المرآة إ يقول: « أن آخر غزوة شنها الجزائريون على تونس وقعت سنة 1756 م كانوا يريدون أن ينصبوا على رأس الإيالة أحد أبناء إخوة بايها كان في مدينة الجزائر ويدعى علي باي، وقد حوصرت مدينة تونس ثم وقع الهجوم عليها ... وهكذاإ ن تم تنصيب علي باي كباشا لتونس وأبرمت معه معاهدة مخزيه له »[2] .

ومن جملة الشروط والبنود التي تضمنتها هذه المعاهدة كر لنا مايلي:

1. ألا يسلح حصن الكاف الذي هو عبارة عن ممر ضيق منيع يقع في الحدود الفاصلة بين المملكتين.
2. أن العلم الوطني عندما يرفع، لاينبغي أن يكون إلا في وسط الصاري.
3. عندما يصل أحد مراكب الدولة الجزائرية إلى ميناء تونس فان قائد لك المركب هو الذي يتولى قيادة الميناء طوال المدة التي يقيمها فيه.
4. أن وكيل الجزائر أو المكلف بشؤونها ووكيل باي قسنطينة فإنهما يحترمان كما يحترم سفراء البلاطات الأوروبية.
5. وزيادة على لك، فقد تعهدت إيالة تونس بأن ترسل كضريبة سنوية حمولة سفينة من الزيت وعددا كبيرا أخر من الهدايا* التي تصنعها أو تستوردها[3].

وامتدادا لما كر في هذه المعاهدة وعودة لما كرناه آنفا حول المنتوجات الحيوانية التي كانت تصدر في هذا الإطار من الجزائر لتونس أشار لنا ابن أبي الضياف أيضا في" إتحاف أهل الزمان" أن حمودة

---

(1)- رشاد الإمام، المرجع السابق، ص 380.

(2)- حمدان بن عثمان خوجة ،المرآة، تعريب وتحقيق : محمد العربي الزبيري ، طبعة خاصة ، وزارة المجاهدين 2005، ص 124و 125.

(3)- ، المصدر نفسه، ص 125.

*فيما يخص الهدايا التي كانت ترسلها تونس للجزائر في تلك الفترة توجد وثائق في الأرشيف التونسي تتضمن تفصيل لمحتوى هذه الهديا وممن ترسل ولمن ترسل والمناسبات التي أرسلت فيها. أنظر مثال على لك: أ و ت، الدفتر رقم: 99 وثيقة رقم 43، بيان مصروف هدية الجزائر الموجهة من تونس على يد أبو العباس أحمد الأصرم باش كاتب. و الدفتر رقم :269، وثيقة رقم 66 بيان بالهدايا الصادرة عن الدولة التونسية صحبة السي مصطفى بن حمزة إلى الجزائر.

باشا باي تونس، لما أحس من قوته القدرة على دفع الضيم، صار يتعلل على أهل الجزائر، وأخذ في إزالة ما اعتادوه من التعدي، الذي منه أن صاحب الجزائر أو قسنطينة يشتري الأنعام ويبعثها إلى البيع بتونس بثمن يلوح بالإشارة اليه فتعطل أهل البلاد عن بيع أنعامهم حتى يباع ما أتى من الجزائر أو قسنطينة، والذي يموت من تلك الأنعام في الطريق تدعي رعاته أنه سرق منهم في أرض تونس، فيزاد ثمنه على الثمن المطلوب. وتعتبر هذه المعلومات في غاية الأهمية،إ تبين لنا مدى احتكار السلطة الجزائرية لتجارة الأنعام في الأسواق تونسية [1].

ويؤكد لنا ما هب إليه ابن أبي الضياف وجود وثائق يحتفظ بها لنا الأرشيف الوطني التونسي تحتوي على دفاتر محاسبات تُقيّد لنا أعداد البقر ، والغنم، والإبل التي تم جلبها من الغرب (الجزائر وقسنطينة) إلى الإيالة التونسية، ويتقبلها وكلاء الجزائر الموجودين في تونس في تلك الفترة، حيث تحدد أسعارها وتقوم الدولة التونسية بطبعها حتى تعرف أنها تابعة لإيالة الجزائر، وتباع في الأسواق التونسية وتتم صفة بيعها كما كرتها لنا الوثائق كما يلي :

أ. الأبقار:

تكشف لنا وثيقة مؤرخة في أواسط محرم لسنة 1173هـ/ 1759م عن قدوم وكيل الجزائر بتونس في تلك الفترة علي فريكح الوكيل بأعداد من الأبقار قدرت بـ 1488 رأس بقر، والذي قام بدوره بتفريقها على أعيان ووجهاء الدولة التونسية حتى يقوموا ببيعها بطريقتهم الخاصة في المناطق والأوطان الخاضعة تحت نفو هم[2] والجدول الأتي يوضح لك:

[1] – أحمد ابن أبي الضياف، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، تحقيق لجنة من كتابة الدولة للشؤون الثقافية والأخبار، نشر كتابة الدولة للشؤون الثقافية والأخبار، تونس 1963، ص 40.

[2]– أ و ت، الدفتر رقم 100،ص 37.

جدول رقم1: يوضح عدد البقر الذي أتي من الغرب (الجزائر وقسنطينة) على يد علي فريكح وكيل باي قسنطينة في محرم 1173هـ /1759م ليباع في تونس .

الأعيان والمشايخ والقياد الذين وزعت لهم	الجهات التي وزع عليها	عدد رؤوس البقر
منصور بن علي	وطن سوسة	149
القايد بن عبد الصمد	وطن المنستير	149
أحمد العلاف	وطن قليبية	149
محمد الأصرم	وطن صفاقس	149
بن السايس	وطن تبرسق	149
عيسى دفدوف	وطن ماطر	149
قايد بترت وقايد رأس جبل	وطن بترت ورأس الجبل	149
الحاج بنور	وطن رياح	149
أمناء جزارة وجلابة	تونس العاصمة	149
سي علي الجزايري	لم تذكر	20
محمد بن الظريف	لم تذكر	1
الفقيه عبد الستار	لم تذكر	1
المجموع	-	1488 رأس بقر

وتذكر لنا المصادر الأرشيف أيضا أن مسعود بن زكري وكيل باي قسنطينة قام بجلب عدد من الأنعام إلى تونس سنة 1179هـ/ 1766م من بينها 1500 رأس بقر وقام بتوزيعها على الأوطان عن طريق وجهاء الدولة[1]، كما نجد وثيقة مؤرخة في سنة 1211هـ / 1796م تكشف لنا عن جلب الجزائر إلى تونس لكميات أخرى من البقر تقدر ب 1495 رأس بقر استلمها وكيل الجزائر بتونس في تلك الفترة الحاج محمد البرادعي، الذي دفعها بدوره للقايد رجب بونمرة[2] كاهية ليبيعها بطلوق، ويذكر

[1] أ و ت ، الدفتر رقم : 139، ص 1 أنظر أيضا مقال:

- محمد الحبيب عزيزي: " شبكة العلاقات البينية : تونس وقسنطينة في العهد العثماني "، المجلة التاريخية للدراسات العثمانية العدد 45. 46، ديسمبر 2012، ص221.

[2]-رجب بونمرة كاهية : هو قائد محلة الأعراش بتونس التي تمتد في الهضاب العليا بمناطق الكاف والقصرين .

هذا الأخير في تقاييد حساباته أنه باع 852 رأس بقر على يده بـــ 6949 و ريـــال ثمن ، وأنه استلم ما قدره 187 ريـــال وثمن حق 455 رأس بقر تحصل عليه في باب البقر الميت وأنه دفع بجلودها لدار الجلد وسجل لنا مقدار 188رأس بقر الذي يذكر لنا أنها ضاعت جلودها على يد الحاج عبده قايد ماطر بعد الذبح. وأن جملة ما تحصل عليه من تلك الكمية كلها هو 7137 ريـــال وثمن [1] .

كما نجد في السنة التي بعدها مباشرة أي في سنة 1212هـــ/ 1797م تقييدات وحسابات للبقر الذي أتى من الجزائر واستلمها الوكيل الحاج محمد البرادعي، والذي قُدر عدده هذه المرة بـــ 1986 رأس بقر وتعتبر هذه كمية كبيرة جدا مقارنة بالأعوام السابقة. وتم قبض هذه الكمية علي يد محمد الحامي السايس بمحضر الكاتب الشيخ سي محمد بوعتور، وقيدلك في 5 شوال سنة 1212هـــ[2]. وسنقوم في جدول الأتي بتوضيح عدد هذه الكمية، وكيف تم توزيعها على القياد، ليتم بيعها على يدهم بالطلوق في المناطق التابعة لسلطتهم، ويوزعونها هم بدورهم علي الأعيان والمشايخ الخاضعة لسلطتهم .

[1] – أ و ت ، الدفتر رقم :291، ص6 . فيما يخص قراءتنا للعملة الموجودة في الوثائق وكسورها من ربع وثمن وثلاث أرباع المختزلة في رموز، استعنا فيلك بدليل الرموز الموجود في كراسات الأرشيف الوطني التونسي، حيث تعتمد الوثائق الأرشيفية عادة رموزا لتحديد قيمة الكسور، وتتغير هذه الرموز بتغير نوع العملة، حيث تعتمد وثائق القرن الثامن عشر وبخصوص الريال مجموعة من الرموز المختلفة عن رموز وكسور الدينار المعتمدة بشكل كبير في وثائق القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر.ولمعرفة المزيد عنلك أنظر : كراسات الأرشيف، الدفتر رقم 1. يوجد على مستوى الأرشيف الوطني التونسي.

[2]– المصدر السابق ، الدفتر رقم 291،ص 6.

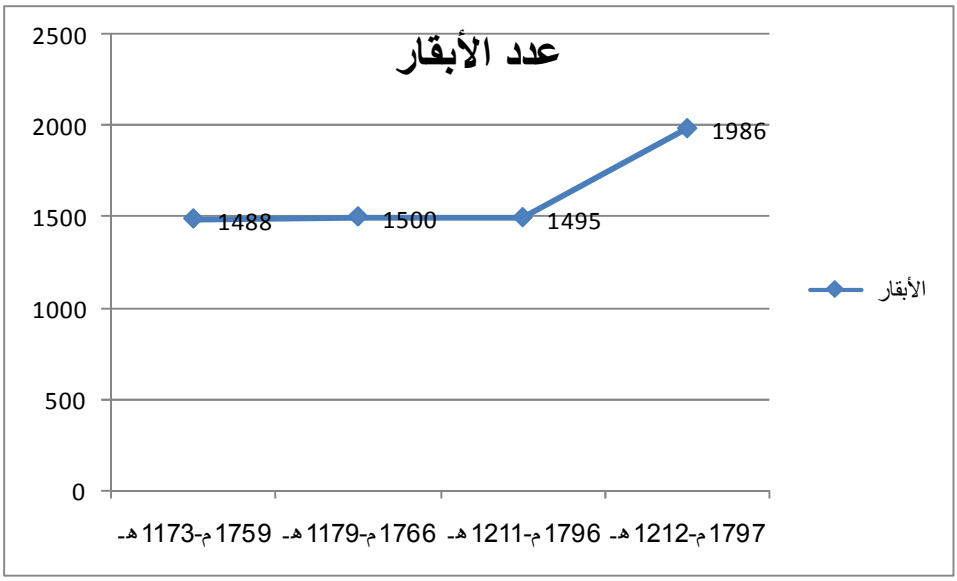
الجدول رقم 2: يوضح تقييد وحساب البقر الذي أتى من الجزائر إلى تونس للوكيل الحاج محمد البرادعي في 5 شوال 1212هـ /1797م

الأعيان والمشايخ الذين وزعت و بيعت علي يدهم	عدد رؤوس البقر
رجب بونمرة	1000
مصطفي الأرناؤوط	600
الحاج علي بن عبيد	100
محمد الحامي السايس	103
بيعت علي العوائد	180
الذي ضاع منها	3
المجموع	1986 رأس بقر

يتضح لنا مما سبق ذكره أن الجزائر كانت ترسل إلى تونس كميات كبيرة من الأبقار وقد تفاوتت أعداد هذه الكميات من سنة إلى أخرى، فمن خلال العينات والمعطيات التي أجرينا عليها الدراسة والموجودة في دفاتر المحاسبات التي يحتفظ بها الأرشيف الوطني التونسي، نجد أن الجزائر سنة 1758م أرسلت جليبة من الأبقار تقدر بـــ1488 رأس بقر، ونجد في السنوات التي بعدها وبالضبط في سنة 1766م وصول أعداد من الأبقار تقدر بـــ 1500 رأس بقر، وبعدها بمدة طويلة وذلك سنة 1796م نجد وصول أعداد أخرى تقدر ب1495 رأس بقر، في حين نسجل في السنة التي تلتها مباشرة أي سنة 1797م وجود كمية كبيرة جدا من الأبقار تقدر بـــ 1986 رأس بقر، وتعتبر هذه القيمة العددية الأخيرة أكبر قيمة سجلتها لنا الوثائق لكميات الأبقار القادمة من الجزائر.

وفيما يلي منحى بياني يوضح تطور كميات وأعداد البقر التي أتت من الجزائر لتباع في تونس خلال سنوات متفرقة تعود إلى حكم الأسرة الحسينية وخاصة في عهد حمودة باشا بين سنة 1782إلى 1814م.

تمثيل بياني رقم :1 يوضح أعداد وكميات الأبقار خلال سنوات مختلفة من القرن 18. رأس بقر



- **أسعار الأبقار :**

يتضح لنا من خلال الوثائق التي تحتوي على حسابات أعداد رؤوس البقر التي يتم جلبها من الغرب (الجزائر وقسنطينة) طريقة بيع هذه الأبقار، والأسعار التي يتم تحديدها للرأس الواحد من البقر ويتم الاتفاق عليها مع الدولة التونسية . فمن خلال دراستنا لتلك العينات نجد أكثر لبيع هذه الأعداد من البقر بطريقة البيع المؤجل التي تصطلح عليه الوثائق " البيع بالطلوق" ، وبأسعار مضاعفة من جديد أو يوزعونها في شكل عوائد للمشايخ والأعيان المحليين عندما تمر محلة الصيف في المناطق الجبلية كسبا لود هؤلاء المشايخ والأعيان [1].

- **البيع بالطلوق " البيع المؤجل أو البيع بالدين ":**

وهي طريقة بيع كانت معروفة ومنتشرة بين التجار في معاملاتهم التجارية في تلك الفترة، فقد اعتمد عليها أيضا تجار غدامس في معاملاتهم التجارية، ويذكر أن المستفيد من هذا النمط من البيع هم

[1] – محمد الحبيب عزيزي، المرجع السابق، ص 219.

التجار اليهود وذلك لتحقيق أكبر عائد من الأرباح، لأن بيع السلع نقداً تكون أقل من بيعها بالدفع المؤجل[1].

- **صفة هذا البيع:**

أن يدفع التاجر جزاءاً من ثمن السلعة ويؤجل له دفع الباقي بعد مدة معينة يتفق عليها أو يقسم الجزء الباقي من ثمن السلعة على أقساط، حيث يزاد في ثمن تلك السلعة إذا لم تسدد في الوقت المتفق عليه.[2]

ومن خلال الوثائق التي نعمل عليها نجد ذكر لهذا البيع في الوثيقة المؤرخة في 1211هـ / 1796م حيث تعين على القايد رجب بونمرة كاهية أن يبيع 1495 رأس بقر بالطلوق، ونجد ذكر لهذا النمط من البيع أيضا في السنة التي بعدها أي في سنة 1212هـ/1797م حيث قبض القايد محمد الحامي السايس في 5 شوال أعداد من البقر تقدر بـ 1986 رأس بقر عن طريق وكيل الجزائر الحاج محمد البرادعي وقام بتوزيعها على القياد و الأعيان والشيوخ ليبعوها بالطلوق في المناطق التابعةلنفوذهم[3].

وقد أثر هذا النمط من البيع على أسعار البقر حيث نجد في سنة 1173هـ/ 1759م أن سعر رأس البقر قد حدد ب 12 ريال[4] في حين تغيب عنا معطيات الأسعار لسنة 1766م التي تم فيها جلب 1500رأس بقر[5]، و نجد سعر الرأس الواحد من البقر في سنة 1211هـ /1796م قد حدد بـ 8 ريالات، في حين ارتفع في السنة التي بعدها ،أي في سنة 1212هـ/ 1797م إذ حُدد سعر الرأس الواحد من البقر بستة عشر ريال غير ثمن أي (15,75 ريال)[6]، ونظرا لهذا النمط من البيع الذي ذكرناه سابقا وجدنا ومن خلال الحسابات المقيدة في ذكر بيع هذه الجليبة الكبيرة والتي تقدر ب 1986

---

(1) –محمد عمر مروان: الحياة الاقتصادية و الاجتماعية والثقافية في مدينة غدامس خلال العهد العثماني الثاني، 1251_1331هـ/ 1835_1912م (دراسة من خلال الوثائق المحلية)، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، الجامعة الجزائرية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2006،ص 149.

(2)المرجع نفسه، ص 150.

(3)–أ و ت ، الدفتر رقم: 291، ص 6.

(4) – أ و ت، الدفتر رقم : 100،ص 37.

(5) – أو ت، الدفتر رقم : 139،ص 1

(6) – أ و ت ، الدفتر رقم: 291، ص 6.

رأس بقر، أن القياد الذين وزعت عليهم لم يلتزموا بذلك السعر المحدد، والمقدر بستة ريالات غير ثمن حيث نجد أن الأسعار التي بيعت بها الأبقار قد تراوحت مابين 25 و35 ريـــال، حيث نجد في حسابات مصطفي الأرناؤوط الذي باع حصته من تلك الجليبة في 20 شوال من نفس العام الذي أرسلت فيه (1212هـــ/ 1779)، والمقدرة بـــ 600رأس بقر ولكن نجده يقييد لنا 599 رأس بقر فقط ويعترف بضياع رأس واحد، و قبض ما قيمته 14604 ريـــال وأثمان حق هذه الأبقار حيث قُدر سعر الرأس الواحد من البقر بما يقارب 25 ريـــال[1] .

وهذا ما يوضحه الجدول الأتي:

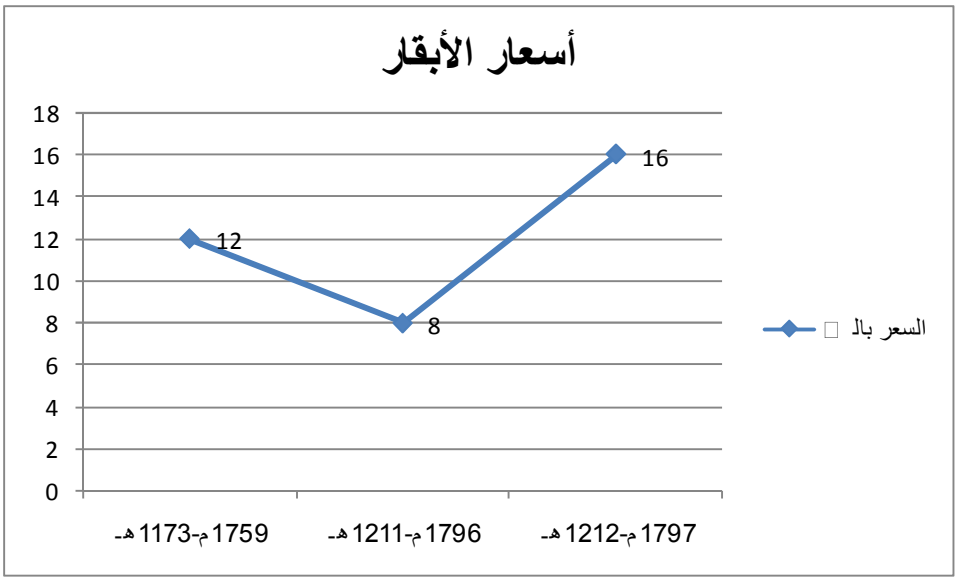
الجدول رقم 3: يوضح حسابات بيع كمية 600 رأس بقر في 20 شوال 1212هـــ/ 1779م.[2]

عدد الأبقار	قيمتها بالريال
132	3630
201	4644
109	2317
157	4013
المجموع : 599 رأس بقر	**14604 ريـــال**

[1]-أنظر حسابات بيع القايد مصطفي الأرناؤوط في أ و ت، الدفتر رقم :291، الصفحات من 40 حتي 47.

[2]- توجد هذه الحسابات في أ و ت، الدفتر رقم : 291، ص 47.

تمثيل بياني رقم 2: يوضح تطور أسعار الأبقار خلال سنوات مختلفة من القرن18 ريـــال



ب. المواشي والإبل :

شكلت المواشي والإبل هي الأخرى جزءاً من صادرات الجزائر نحو تونس حيث عثرنا على وثائق تعود إلى سنة 1179هـــ/ 1766م. تذكر لنا أن مسعود بن زكري وكيل باي قسنطينة قد جلب إلى تونس قطعان من الغنم والبقر والإبل وكميات من الصوف حيث سجل لنا 2700 شاة و100 ثور للحراثة وأربع من الإبل[1] كما نجد وثيقة أخري مؤرخة في1193هـــ / 1773م تبين لنا عدد الإبل التي أتت من الغرب، والتي بعثها باي قسنطينة وبيعت على يد القايد حسونة بن قبرار[2].

وفيما يلي توضيح لهذه الكمية وكيف تم توزيعها على الأعيان والمشايخ .

[1] – محمد الحبيب عزيزي، المرجع السابق، ص221.

[2] –أ و ت ، الدفتر رقم : 206، ص 9.

الجدول رقم 4: يوضح عدد الإبل التي أتت من الغرب (الجزائر وقسنطينة) والتي بعثها باي قسنطينة وبيعت على يد حسونة بن قبرار سنة 1193هـ/ 1773م .

القياد و المشايخ والأعيان الذين وزعت عليهم	عدد الإبل
عمارة بن الجرو	4
عمر الجزيري	3
أحمد بن الزهاني	10
على الوطن القبلي، علي يد رجب بن عياد	170
حسونة بن قبرار	15
الفقيه محمد غانم	6
الأخضر الحلانبة	2
محمد الضيف البواب	2
قياد الحرايرة	311
المجموع	523 رأس إبل

ملاحظة : من خلال ما سبق ذكره لعدد الأبقار والمواشي والإبل التي كانت ترسل من قسنطينة لتباع في الأسواق التونسية نلاحظ أن هذه التجارة كانت تتحكم فيها السلطة السياسية وكانت تتم بطريقة منظمة حيث كان الباي يرسل الجليبة من الأبقار مع خدامه ويستلمها في تونس وكيله الذي يقوم بدوره بتوزيعها لتباع على يد قياد الأوطان هناك و بأسعار محددة كما أشرنا إلى ذلك سابقا ويتم تقيد كل ذلك في دفاتر الجبائية، كما نلاحظ أيضا أن عدد هذه الجليبة يزداد من عام لآخر لذلك حاولنا أن نجد تفسيرا للتزايد المستمر خاصة خلال القرن الثامن عشر فلم نجد تفسير واضح لذلك، ولكن الجدير بالملاحظة ومن خلال بحثنا المستمر في وثائق الأرشيف في الفترة اللاحقة لفترة بحثنا، وجدنا أن إرسال هذه الأبقار والمواشي والإبل من قسنطينة للبيع في الأسواق التونسية هي عادة قد استمرت إلى غاية القرن التاسع عشر. حيث نجد في الأرشيف المحلى لولاية قسنطينة وثائق تبين لنا سبب العدد المتزايدة لبيع هذه الأنعام في تونس كل سنة، إذ أن هذه الأنعام لما ترسل من قسنطينة لتباع في الأسواق التونسية تباع بأسعار غالية تعود بأرباح يستفيد منها باي قسنطينة، وتعتبر هذه الأرباح بالنسبة له مصدر مالي هام جدا

يستطيع من خلاله أن يوفر به مستحقات ومصاريف الدنوش التي يدفعها للخزينة الجزائرية في تلك الفترة. وهذا ما توضحه وثيقة مؤرخة أواخر شعبان(1237هـ / 1822م)[1] رسالة من أحمد باي بقسنطينة إلى حسين باشا باي تونس، يقول فيها باي قسنطينة لباي تونس بأنه أرسل سي علي بن عاشور إلى تونس ومعه أربعمائة وخمسون(450) جملا، و مائة(100) ثور، وألحق بها ألف 1000 كبش. لبيع تلك كله في تونس من أجل توفير مصاريف الدنوش وذكر أنه أرسل جزء من هذه المستحقات وسكت عن الباقي بالمماطلة لذلك فانه يجبر الشخص المذكور بالعودة إلى قسنطينة برفقة السيار الذي يحمل هذه الرسالة، لكي يقدم حسابات البيع إليه أو إلى خليفته في قسنطينة. وهناك وثيقة أخرى مؤرخة في نفس العام من أحمد باي بقسنطينة إلى حسين باشا باي في تونس[2]، أبلغ فيها باي قسنطينة بأن خادمه الحاج حمو السيار توجه إلى تونس، وبيده تذاكر أصحاب الأغنام كما هو مفصل في الجريدة. وطلب منه أن يسلم السيار المبالغ الواردة في القائمة من غير تأخر لكي يحصل بدوره على مطالبه المالية من أصحاب تلك الأموال لتوفير مصاريف الدنوش التي يؤديها لخزينة الجزائر.

2- المنتوجات الزراعية

أ – التمور :

تعتبر من أهم المنتيجات الزراعية التي تنتج في جنوب الجزائر وبالأخص في الوادي وتقرت وورقلة[3] ورغم أن تونس اشتهرت بإنتاج التمور من النوعية الجيدة والممتازة وبكميات وافرة في بلاد الجريد وقفصة خاصة[4]، إلا أنها تلجأ إلى استيراد كميات معتبرة من التمور من الصنف الأول الصادرة من واد سوف[5]

---

(1) – أ م و ق ، الوثيقة رقم 38.

(2) – أ م و ق، الوثيقة رقم 37.

(2) – محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الشرق الجزائري، في الفترة الممتدة ما بين 1792-1830، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر1984، ص165.

(4)– الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ترجمة: محمد حجي ، محمد الأخضر، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983،ص142 و145.

(5) -Carette (E.) , du commerce du l'Algérie avec l'Afrique Centrale et les Etats Barbaresques, paris,1844, p .23.

ولك لجودتها، كما تذكر لنا بعض المراجع أيضا عن توافد تجار من قسنطينة إلى تونس محملين بكميات من التمور لكي يبعوها في الأسواق التونسية [1].

3 – مواد الصباغة:

من جملة صادرات الجزائر نحو تونس تقدم لنا المصادر معلومات حول وجود كميات لا بأس بها من مواد الصباغة التي تصدرها الجزائر نحو تونس، وهناك عدة أنواع من الأصبغة منها الممتاز مثل «اللّك » و«البرازيل» و«القرمز»، وتستخدم هذه الأنواع من الأصبغة في الصناعات الحرفية الراقية أهمها صناعة الشاشية، وبعض المنسوجات الحريرية، وهناك أصناف تعتبر أقل جودة مثل الفوة ودم الخرق وغيرها[2].

وقد اختصت الجزائر بتصدير نوعين من الأصبغة إلى تونس هما:

أ. **القرمز:** يعتبر من الأصبغة الممتازة، و هو عبارة عن صبغ أرميني أحمر يقال أنه من عصارة دود يكون في الصخور[3] ، ويوجد بنواحي معسكر ويصدر من هناك ليباع بتونس، ويستخدم القرمز ولون الأحمر القاني في صباغة الشاشية [4] .

ب. **الفوة:** هو عبارة عن عروق دقاق طوال لونها أحمر[5] ينتج هذا النبات ويحصد بنواحي تقرت[6].

---

(1)– العربي الزبيري، مرجع سابق، ص 103.انظر أيضا

- Mouroy (M.), Précis de l'histoire et du commerce de l'Afrique Septentrionale, imp,D'E. Duverger, paris,1852,p. 122.

(2)– رضا بن رجب، يهود البلاط و يهود المال في تونس العثمانية، ط1، دار المدار الإسلامي ، بيروت ، لبنان، 2010، ص377.

(3)– جماعة من المختصيين ، معجم النفائس الوسيط، إشراف: أحمد أبو حاقة ، ط1، دار النفائس، بيروت ، لبنان ، 2007، ص 957.

(4)–نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلي انتهاء العهد التركي ، دط، دار الحضارة، الجزائر ، 2006، ص 145.

(5)– معجم النفائس الوسيط ، المصدر السابق ، ص 957.

(6) - Carette (E.) , du commerce...op-cit, p23 .

4 – المنسوجـــــات:

رغم ندرة الإحصاءات وقلة المعلومات حول تصدير المنسوجات الجزائرية نحو تونس نجد إشارات ومعلومات قليلة حول تصدير أنواع من المنسوجات منها البرانس[1] التي تصنع في صحراء الجزائر[2]من الصوف المحلية للبلاد ، والأقمشة الصوفية ات النوعية العادية[3] المصنوعة في الوادي حيث كان تجار وادي سوف يحملون إلى الأسواق التونسية كمية من الأقمشة الصوفية ويبيعونها هناك [4] بالإضافة إلى لك من الصادرات نجد أن الجزائر كانت تصدر أيضا أنواع من الشواشي العادية[5] التي تصنع من الصوف المصنوع في البلاد، هذا الذي يجعلها أقل من التي تصنع في تونس، أو المصنوعة من الصوف الإسبانية، فشاشية الجزائر لا تساوي إلا نصف ثمن نظيرتها في تونس، نتيجة لذلك كانت في متناول الناس[6]، ومطلوبة للاستعمال اليومي[7].حيث كانت من أهم السلع التي كانت تجلبها القوافل التي كانت تأتي شهريا من قسنطينة إلى تونس[8] وهذا دليل على أنها ات رواج واسع في الأسواق التونسية.

5 – بضائـــــع ثمـــــينة

تصدر الجزائر إلي تونس بضائع توصف بالثمينة و لك إما لندرتها مثل الشمع، أو لغلاء أثمانها مثل ريش النعام، وتبر الذهب.

---

(1)– رشاد الإمام، المرجع السابق، ص300.

(2)–العربي الزبيري، المرجع السابق ، ص 165

(3)_Thomas Maggill, Nouveau voyage a Tunis , imp.C.L .F. Panckoucke, paris,1815 , p167. انظر أيضا

- Carette (E.) , du commerce...op-cit, p23.

(4)– العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 155.

(5)– أحمد قاسم، إيالة تونس العثمانية علي ضوء فتاوى ابن عظوم (1574-1600) ،ط1، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، 2004، ص 314.

(6) -Venture De Paradis , Alger Au XVIII Siècle (1739-1799), Alger,1898 ,p16 .

(7)– العربي الزبيري، المرجع السابق ، ص 153.

(8)– المرجع نفسه، ص153.

أ. **الشمع**: يعتبر الشمع من المواد الأساسية نظرا لحاجة السكان إليها إ يستعمل للإنارة، وخاصة إنارة المساجد. ونظراً لندرتها أيضاً لم يسمح بتصديرها إلا في إطار محدود جداً، ويخضع شراؤها لضريبة تدفع لسلطات معينة[1].

وقد اشتهر الشرق الجزائري بإنتاج الشمع ففي فصل الربيع من كل سنة يقوم أهالي الشرق الجزائري بجني الشموع ثم يبيعونها إلي المؤسسات الفرنسية أو يصدرونها إلي تونس[2]، وتذكر المصادر أيضا أن مدينة القل تعتبر أكبر منتج لهذه المادة حيث يذكر الحسن الوزان أن « القل مدينة متحضرة مليئة بالضياع وأهلها كرماء تجارتهم مربحة لأنهم يجنون من جبالهم الكثير من الشمع» [3] ، ولقد كان الشمع من أهم المنتوجات التي تستوردها تونس من الجزائر[4].

ب. **ريش النعام** : بالإضافة إلى الشمع نجد أيضا ريش النعام[5] الذي يعتبر هو الأخر من بين أهم صادرات الجزائر إلي تونس، فلقد كان تجار قسنطينة يتوجهون إلى تونس بسلع مختلفة من بينها ريش النعام[6]، وتوجد هذه المادة التي تستخرج من النعام في الجنوب الجزائري في نواحي ورقلة على وجه الخصوص،حيث يصطاده الأهالي للحصول على جثته وشحومه، والريش الذي يباع منه أبيض وطويل، يقع في أقصي الجناحيين تستعمله القبائل في خيامها، للتدليل على شرفها وسمو مكانتها.

---

(1) – عائشة غطاس، العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر (1619_1694)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1984_1985ص122.

(2)–العربي الزبيري، المرجع السابق ، ص99و100.

(3)– الحسن الوزان ، المصدر السابق ، ص54.

(4)–عميراوي احميدة ، علاقات بايلك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الإحتلال الفرنسيي ،د ط، دار البعث، قسنطينة ، دت، ص 55. أنظر أيضا– رشاد الإمام، المرجع السابق ، 300.و

-Thomas Maggill, Nouveau voyage...op-cit,p167.

(5) - Mouroy (M.), Précis de l'histoire...op-cit , p122.

(6)– العربي الزبيري ،المرجع السابق ، 103.

ت. تبر الذهب : ويستخرج من مناجم كثيرة في بلاد السودان[1] ويصدر إلى تونس عن طريق القوافل التي تأتي من قسنطينة إلى تونس[2].

6- المـــــواد الأولـــــية:

تعتبر المواد الأولية من أصواف وجلود ثاني أكبر الصادرات الجزائر نحو تونس بعد المنتوجات الحيوانية ولذلك لارتباطها الوثيق بالثروة الحيوانية حيث تسخرج الجلود من الماعز والأبقار وتستخرج الأصوف من الماشية ، وتذكر لنا المصادر معلومات عن استيراد إيالة تونس من الجزائر في الفترة قيد الدراسة لكميات هائلة من هذه المواد.

أ. الجلـــــود:

تعتبر الجلود هي الأخرى عنصرا هاماً في الصادرات الجزائرية آنذاك إذ يوجد في الجزائر جلود ماعز مصنعة صفراء، وسوداء وحمراء موجهة للإستهلاك المحلي تسمى جلد مصبغ، تحضر الجلود لصناعة النعل ، ويوجد مجموعة من الناس يشتغلون بتطريز الجلد المصبغ ، ويصنعون منه أحذية نسوية وأنواع من المحافظ الأوراق والحقائب الثرية جدا مطرزة بالذهب والفضة ، هذه الأنواع من محافظ الأوراق تسمى جزدان تساعد في جمع النقود[3] ، ومما شجع إقبال التجار عليها عدة عوامل منها الثروة الحيوانية التي تمتعت بها البلاد وما امتاز به بايلك الشرق عن غيره من المناطق هو وفرة الثروة الحيوانية ، و ساعد علي الإهتمام بها أيضا كونها لم تكن محضورة كالقمح والشمع والزيت فلا تخضع سوى لضريبة تعرف باسم حق القائد تقدر بـــ 10%.

ومن المناطق التي اشتهرت بتصديرها للجلود ، القل، وعنابة، والقالة، وبجاية، غير أن مدينتي القل وعنابة قد تصدرتا ذلك[4]،إذ تعتبر القل حسب ماتذكر لنا المصادر أكبر منتج للجلود ،حيث يمتلك أهلها

---

(1)- المرجع نفسه ، ص 167.

(2) _Mouroy (M.), Précis de l'histoire...op-cit , p122.

انظر أيضا –أحمد قاسم ، المرجع السابق ، ص 314. والعربي الزبيري ، المرجع السابق ، ص 103.

(3) -Venture De Paradis , Alger...op-cit , p 17

(4) –عائشة غطاس: العلاقات الجزائرية الفرنسية ..، المرجع السابق ، ص 111

كميات عظيمة من الجلود.[1] وكانت الجزائر تصدر الجلود المصنعة أو المحضرة إلي تونس عن طريق القوافل التي كانت تأتي من قسنطينة لتبيعها في الأسواق التونسية [2] .

وتحتفظ لنا خزينة الأرشيف الوطني التونسي أيضا بدفاتر محاسبات تعود إلى سنوات متفرقة من عهد الأسرة الحسينية حيث توجد وثيقة مؤرخة 1211هـ-1779 م تكشف لنا عن وجود ألف وأربعمائة وخمسة وتسعون(1495) رأس بقر أتى بها الحاج محمد البرادعي وكيل الغرب (الجزائر وقسنطينة) حيث دفعها للقائد رجب بونمرة كاهية ليبيعها في تونس على يده كما ذكرنا ذلك سابقا حيث يذكر القايد رجب بونمرة كاهية في تقاييد حساباته من جملة البقر المذكور أعلاه ، عن إستلام 455 جلد ميت الذي تحصل عليه في باب البقر الميت ودفع جلودها لدار الجلد، ويعترف في حساباته عن ضياع 188 جلد بعد ذبح الأبقار حيث لم يتم دفعها إلى دار الجلد[3]، ويذكر لنا الباحث محمد الحبيب عزيزي أن ذلك من قبيل الفواتير الوهمية إذ كثيراً ما يتم الاتفاق سراً بين القائد رجب بونمرة أحد أقطاب دولة الباي حمودة باشا والكتبة المكلفين بتسجيل الحسابات علي الدفاتر لتسجيل فاتورة وهمية غير مطابقة للحقيقة[4]

ب. الأصواف:

تتوفر إيالة الجزائر على كميات هائلة من الصوف وذلك تبعاً لتوفر الثروة الحيوانية ، حيث كان السكان يقومون بتربية المواشي وذلك لسد حاجاتهم من ألبسة الصوفية والزرابي والأغطية[5]، فصناعة الصوف من زرابي وأغطية شكلت فرعا أساسيا من فروع الصناعة المحلية، ففي مدينة الجزائر خُصصت الأصواف لصناعة الأغطية للأسرى وجنود اليولداش.[6] و قد كانت الجزائر تصدر الأصواف إلى تونس

---

(1)-الحسن الوزان ، المصدر السابق ، ص 54.

(2) _Mouroy (M.), Précis de l'histoire...op-cit , p122

- انظر أيضا Thomas Maggill, Nouveau voyage ... op-cit,p167

(3)-أ و ت ، الدفتر رقم : 291، ص 6.

(4)- محمد الحبيب عزيزي: " المرجع السابق ، ص220.

(5)- القشاعي (فلة موساوي)، النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني 1837،1771 ، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، معهد التاريخ ، 1990/1989، ص 14.

(6)- عائشة غطاس: العلاقات الجزائرية الفرنسية ..، المرجع السابق ، ص121.

عن طريق القوافل التي كانت تأتي من قسنطينة محملة بمختلف السلع من بينها الصوف لكي تبيعها في تونس[1]. ويكشف لنا الأرشيف الوطني التونسي عن وجود وثيقة مؤرخة في 1177هـ / 1764م تتضمن مداخيل وكلاء الباي من الصوف التي أُتي بها من الجزائر لتباع في تونس، حيث تذكر لنا الوثيقة عن قبض وكيل الجزائر و قسنطينة في تونس علي فريكح ما قيمته 12000 ألف محبوب حق الصوف التابعة لباشا الجزائر وذلك في يوم 11 شوال من سنة 1177هـ[2]، وهذه الكميات من الصوف هي التي تجمع علي شكل ضرائب من دواخل بايلك الشرق ثم ترسل للبيع في تونس[3].

7 – بضائع أخرى

تعترضنا أثناء دراستنا لنوعية الصادرات الجزائرية الموجهة نحو تونس في الفترة قيد الدراسة العديد من البضائع التي يصعب علينا حصرها أو تصنيفها ضمن نوع معين باعتبارها بضائع مستقلة بذاتها ولا تدخل تحت أي صنف من الأصناف التي ذكرناها آنفا .

ومن جملة تلك البضائع نجد السمن والجوز، والحديد الصلب (الذكير)[4]، حيث كان التجار التونسيين يستوردونهم من الجزائر. بالإضافة إلى ذلك نجد سلعة أخرى تصدر إلى تونس تتمثل في القبعات الكبيرة أو(المظلات)[5] المصنوعة من سعاف النخل بواد سوف[6]. كما تشير لنا المصادر أيضا عن تصدير العملة[7] الجزائرية إلي تونس، وذلك أن تونس كانت محتاجة إلى الذهب وقد اضطرت إلي استجلابه من الجزائر، لأن الذهب قل -إن لم يكن قد اختفي- وقلت معه الدنانير الذهبية في أواخر القرن السادس عشر نتيجة الاضطرابات التي رانت علي البلاد. والتي عطلت نشاطها التجاري الصحراوي.

---

(1) _Mouroy (M.), Précis de l'histoire...op-cit, p122 .

أنظر أيضا _ العربي الزبيري ، المرجع السابق ، ص 103 و-عميراوي ، المرجع السابق ، ص 34.

(2)- أ وت، الدفتر رقم: 129 ، ص 114.

(3) -محمد الحبيب عزيزي ، المرجع السابق ، ص 219.

(5) -أحمد قاسم ، المرجع السابق ، ص314.

(5)-ا لعربي الزبيري ، المرجع السابق ، ص 154.

(6) - Carette (E.) , du commerce...op-cit, p23 .

(7)- رشاد الإمام ، المرجع السابق ، ص 300.

وقد عملت تونس على تفادي ما أصابها من نقص في الذهب بتكثيف نشاطها التجاري نحو بلاد ما وراء الصحراء أو ما كان يسمي بالسودان عن طريق توزر وقابس[1]، وبالإضافة إلي كل ما ذكر من تلك البضائع نجد التبغ أيضا حيث كان يشكل جزء من صادرات الجزائر نحو تونس ،إذ كانت تستورده تونس من الجزائر بكميات معتبرة، وقد انتشر الإقبال التونسيين علي الدخان قبل سنة 1610م الأمر الذي دفع بالشيخ أبي الغيث القشاش إلي نهي فقرائه عنه وإلي تبليغهم موقفه المحرم له، موازيا بينه وبين الخمر حيث يقول في المقطع الخاص بالتحريم «..... وكونوا عبد الله إخوانا على سرر متقابلين لا يمسكم فيها نصب وما هم منها بمخرجين ، وإيّاكم والدّخان لأنها شجرة إبليس اللَعين، تلهي عن الصلاة والذَكر ، فمن شربها لابد له أن يمرض حتى يكون مريضا، كذا وقفت عليه وعالمها ووليها بمراكش. وهي أيضا تسود القلب وهي كالخمر ، وأفتي بها سيدي محمد رحمه الله تعالي، وهي تدل على التهلكة لقوله ولا تلقوا بأيديكم إلي التهلكة ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ....»[2] فرغم الفتوى الصادرة من شيوخ الزوايا والقاضية بحرمة الدّخان إلا أننا نجد إشارات لتصدير التبغ إلي تونس عن طريق السفن الأوروبية[3]، كما تستورد تونس من الجزائر كميات معتبرة من التبغ عن طريق القوافل التي كانت تأتي من الجنوب الجزائري وبأخص من وادي سوف حيث كانت تنتج التبغ بنوعيه الرطب والقوي ومن هناك كان تجار سوف يحملونه إلي الأسواق التونسية [4].

(1)-أحمد قاسم ، المرجع السابق ، ص 314. و 359.

(2)- بوجرة حسين ، في تاريخ دخول الدخان للبلاد التونسية ومصدره ، الكراسات التونسية ، العدد 161.نوفمبر 1992،ص28 و 29.

(3)-المرجع نفسه ، ص24 و25.

(4)- العربي الزبيري ، المرجع السابق ، ص 154و 155.

ثانيا : السلع التجارية التي تستوردها الجزائر من تونس

1. المنتوجـــــات الزراعية:

أ. الحبـــــوب

تعد الحبوب بشتى أنواعها وعلى رأسها القمح من أهم المنتوجات الزراعية إ يعتبر فرنان بروديل تجارة القمح تجارة حاجة وليست تجارة ترف [1] لأن الحياة اليومية تقوم عليها ، ويعتبر القمح المحرك الأساسي لتجارة الخارجية للايالة التونسية باعتباره أكثر المنتوجات الفلاحية تصديرا خاصة في الفترة الحديثة ، فإن أنواعا أخرى من الحبوب أبرزها الشعير والخشاخش(بقوليات) ساهمت في العديد من الفترات في تنشيط الدورة الاقتصادية للبلاد. فمنذ قرون خلت مَثل إنتاج الحبوب بشتى أنواعه ركيزة هامة اعتمدت عليها السُلطة السياسية بالبلاد التونسية لتدعيم مداخيلها[2]، و رغم لك نجد في الفترة السابقة لدراستنا معلومات حول منع السُلط التونسية لتصدير الحبوب، خوفا من الأزمات والمجاعات في السنين العجاف، ويظهر أن الحكومة تشددت في منع تصدير الحبوب حتى هب في خلد بعضهم أن تحريم التصدير هو تحريم ديني فرضه القرآن على المسلمين، وقد استمر هذا التحريم مطبقا حسبما يظهر حتى عهد حمودة باشا الحسيني فكان أول من سمح في العهد العثماني للدولة التونسية وللتونسيين بتصدير المنتوج الزراعي التونسي إلى أوروبا بصفة مباشرة ورسمية[3]. و مع لك نجد إشارات في الفترة قيد الدراسة حول تصدير الإيالة التونسية لكميات هائلة من الحبوب إلى الجزائر[4]. ولكن تعزونا الوثائق لتحديد، وضبط القيمة الحقيقية لتلك الكميات من الحبوب التي كانت تستوردها الجزائر من تونس في تلك الفترة.

---

(1)- فرنان بروديل ، المتوسط والعالم المتوسطي ، تعريب وإيجاز: مروان أبي سمراء ، ط1، دار المنتخب العربي، بيروت لبنان ،1413هـ/ 1993م ،ص 115.

(2)- رضا بن رجب ، المرجع السابق ، ص 327و 328.

(3)- أحمد قاسم ، المرجع السابق ، ص 329.

(4)- عميراوي ، المرجع السابق ، ص 55. أنظر أيضا – رشاد الإمام ، المرجع السابق ، ص 300.

ب. الزيت:

يعتبر الزيت الزيتون بعد القمح من المنتوجات الفلاحية الأساسية، وقد كانت أجود أنواع الزيوت في الجزائر ما يعصر في نواحي بسكرة وجبال الأوراس (بني أحمد وأولاد عمران وبني بربر) غير أنها لا تنتج إلا بكميات قليلة، لذلك كان تجار سوف يستوردون كميات أخرى من بلاد الجريد[1]، وتذكر لنا المصادر أنا استيراد زيت الزيتون من تونس إلي الجزائر في الفترة قيد الدراسة مثله في ذلك مثل الأبقار والأغنام التي كانت تنتقل بين الإيالتين حيث تتحكم فيها السلطة السياسية وفق معاهدات كانت تربط بين البلدين تعهدت من خلالها تونس بإرسال سنويا إلى الجزائر كميات معتبرة من زيت الزيتون تقدرها المصادر بحمولة سفينة[2]، وهي كمية تكفي للمحافظة على مساجد الجزائر بتعلة استصباح مقامات الصالحين[3] وهذه الكمية هي جزء من الإتاوة المفروضة عليها في القرن الثامن عشر[4] والتي نصت عليها معاهدة 1756 التي ذكرناها سابقا.

2 – مواد الصباغة:

رغم أن الجزائر كانت تصدر إلى تونس أنواعا من الأصبغة كما ذكرنا ذلك سابقا مثل القرمز والفوة إلا أننا نجد إشارات في المصادر حول استيراد الجزائر من تونس لهذه المواد، حيث يذكر لنا متولي السوق عبد الله بن محمد الشويهد في قانون أسواق مدينة الجزائر، ضمن ذكره لرسوم الاستيراد التي يأخذها الجمارك من تجار مدينة الجزائر سنة 1061هـ/ 1748م ذكر لاستيراد الجزائر من تونس مادة

---

(1) – العربي الزبيري ، المرجع السابق ، ص165.

(2) – حمدان خوجة ، المصدر السابق، ص 125.

(3)– عبد الحميد هنية ، تونس العثمانية بناء الدولة والمجال، منشورات تبر الزمان، تونس ، 2012، ص 194. أنظر أيضا :

– وليم سبنسر ، الجزائر في عهد رياس البحر ، تعريب عبد القادر زبادية ، دار القصبة ، الجزائر ، 2006، ص 164.

(4)– المنور مروش: دراسات عن الجزائر في العهد العثماني (العملة، الأسعار والمداخيل)، ج1 ،د ط، دار القصبة للنشر 2009. ص115.

النيلة التونسية وهي عبارة عن مادة تستخلص من نبات أزرق تدخل في صباغة الأقمشة و يذكر لنا أن رسم استيرادها إلى الجزائر يصل إلى 25 صايمة[1].

3 – المنسوجات (الأقمشة والمنتوجات الحريرية)

تعد المنسوجات بمختلف أنواعها وعلى رأسها الشاشية من أهم وأبرز المنتوجات التي تستوردها الجزائر من تونس فلقد اشتهرت تونس بصناعة الشاشية حيث يذكر لنا الحشائشي« أن هذه الصناعة هي أجلُ صناعة اشتهرت بها الحاضرة التونسية منذ مئات السنيين واكتسبت بها ظهوراً في مدن العالم وأصلها من الصناعات الأندلسية »[2] ويذكر لنا الرحالة الأروبيين أيضا أن صناعة الشاشية تعد أبرز مادة ترتكز عليها الإيالة التونسية حيث يذكر لنا أندريه بيسونال الرحالة الفرنسي الذي زار تونس خلال سنة 1724م إ يقول :« ترتكز تجارة هذه المملكة على مادتين أساسيتين : الأولى هي كل ما يساعد على صناعة قبعات حمراء و(يقصد بها الشاشية) التي يضعها الأتراك تحت عمائمهم، وفي تصدير هذه القبعات الجميلة والمعتبرة[3]. والتي تنتشر في كل المشرق. والمادة الثانية هي تصدير مواد هذه البلاد المتمثلة في الزيت والقمح والصوف والجلود والشمع والإسفنج والتمور» [4]. فهذا دليل على أن الشاشية تعد من أهم صادرات حرف مدينة تونس، فقد تمكنت من احتكار الأسواق الإفريقية والآسيوية خلال القرن 18م وبداية 19م

---

(1)– عبد الله بن محمد الشويهد: قانون أسواق مدينة الجزائر (1107-1117هـ/ 1695-1705م)، تحقيق وتقديم وتعليق : ناصر الدين سعيدوني، دط، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 2006، ص46.

(2)– محمد بن عثمان الحشايشي ، العادات والتقاليد التونسية ، الهدية أو الفوائد العلمية في العادات التونسية ، تحقيق الجيلاني بن الحاج يحي ، دار سراس ، تونس ، 1996،ص 103. ولمعرفة معلومات أكثر حول صناعة الشاشية أنظر أيضا ــ الحشائشي ، الهدية في العادات والتقاليد التونسية ، تحقيق أحمد الطويلي ومحمد العنابي ، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية ، 2002. وأنظر أيضا

- kacem, fatima, La Commerce d'importation des matières premières de la chechia en Tunisie dans la deuxième moitie du XVIII siècle ,directeur Mohamed Hédi Chérif, tunis, faculté des lettres et sciences humaines de tunis 1980.

(3) – أندريه بيسونال ، الرحلة إلي تونس (1724) ، ترجمة وتحقيق : محمد العربي السنوسي، مركز النشر الجامعي 2003، ص61.

(4)– المصدر نفسه ، ص61.

فالشاشية كانت تباع في الجزائر والمغرب وطرابلس وحتى في بلاد السودان [1]، وقد انتشر تصدير الشاشية خارج الإيالة التونسيةوذلك لجودتها ، فلقد كان لها في تونس سوق خاص يسمى سوق الشاشية وتجارها من أثرياء الحاضرة وأصبحت أربابها تعوم في بحور من الأموال والرفاهية، وفي الغالب لا يتعاطاها إلا الأعيان من أكابر أهل البلاد. وكان للمعلم في سوق الشاشية اعتبارا عظيم بين التجار وله علامة يختص بها يضعها داخل الشاشية وتسمى النيشان وهو عنوان الجودة والإتقان [2] وفي سنة 1724م يذكر لنا الرحالة بيسونال أن عدد الأهالي الذين يعملون في هذه الصناعة أكثر من خمسة عشر ألف نسمة [3] وكان استيراد الجزائريين للشاشية من تونس يتم عبر القوافل التي كانت تأتي شهريا من قسنطينة محملة بالسلع لكي تبيعها في الأسواق التونسية وبثمن تلك المبيعات تشتري الشواشي التونسية [4] بالإضافة إلى الشواشي تسجل لنا المراجع ذكرا لاستيراد الجزائر كميات معتبرة من الأقمشة العادية[5] والأقمشة الحريرية[6]، ومن بين أهم أنواع الأقمشة الحريرية التي كانت تستوردها الجزائر ، وتذكرها لنا الوثائق نجد (محارم براني، والشنبير البلدي، الخراجي ، الطفطة ، محارم لباس تونس ، سفساري برنس سوسي عمل تونس ، جبة سوسي حرير ، فوطة و بلة)[7] كما نجد أن الجزائر تستورد أيضا الحرير الخام والأجواخ والكتان والموسلين[8]، والحايك الرفيع من بلاد الجريد[9].

---

(1)- كريم بن يدر، الحرف والحرفيون بمدينة تونس خلال القرنين 18و 19، مركز النشر الجامعي، تونس2007 ص225.

(2)- محمود فروة، التجارة والتجارة في تونس (1881_1956) ، منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة تونس، 2009، ص51.

(3)- رشاد الإمام ، المرجع السابق ، ص 272.

(4)-المرجع نفسه ، ص 300.

(5) - Mouroy (M.), Précis de l'histoire...op-cit , p122.

(6) _ Rozet et Carette,« L'Algérie » , paris ,1850 , p.306.

أنظر أيضا - Carette (E.) , du commerce...op-cit, p22

(7)- كريم بن يدر ، المرجع السابق، ص.224

(8)- رشاد الإمام ، المرجع السابق ، ص 300.

(9) _Carette (E.) , du commerce...op-cit, p22.

والحايك الجربي أيضا وهو اللحاف المصنوع في جزيرة جربة بتونس ، ويتميز بمتانته وسمك نسيجه[1]

كما تحتوي واردات الجزائر من تونس علي وجود أوشحة للحمامات[2] والفولار التونسي[3] ومنسوجات متنوعة من ثياب وسراويل وزمايل ومناديل ومقاطع وأردية [4].

4- الأدوية والعقاقير و مواد غذائية وتوابل:

تتضمن واردات الجزائر من تونس علي كميات من الأدوية والعقاقير التي تحتاجها في حياتها اليومية فقد ورد ذكر لبعض الأنواع من العقاقير والأدوية التي تستعملها الجزائر وتعتبر ذات استهلاك واسع في تلك الفترة ضمن قانون أسواق الجزائر، ومن بين تلك العقاقير نجد التانكوت، والكليم، والقرفة والسكنجبير[5] وهي أنواع من النباتات تدخل في تحضير العقاقير كما توجد نباتات أيضا تستعمل كأدوية منها القرفة حيث تدخل في بعض المستحضرات من العلاج . ونتيجة لهذا الاستهلاك الواسع لهذه المواد لجأت الجزائر لاستيراد كميات من الأدوية والعقاقير من تونس وذلك عن طريق تلك القوافل التي كانت تأتي من قسنطينة إلي تونس[6].

كما تستقبل الجزائر من تونس كميات معتبرة من التوابل[7]، بالإضافة إلى بعض الأنواع من المواد الغذائية الموجهة بالأساس للاستهلاك اليومي كالسكر والقهوة[8].

---

(1)- يذكر لنا عبد الله محمد الشويهد متولي السوق في الجزائر أن التجار الجزائريين كانوا يدفعون رسوم لاستيراد الحايك الجربي التي تقدر ب 6 صايمات ، أنظر عبد الله بن محمد الشويهد، المصدر السابق ، ص46.

(2) - Mouroy (M.), Précis de l'histoire...op-cit , p122

(3) - Carette (E.) , du commerce...op-cit, p22.

(4)-أحمد قاسم ، المرجع السابق ، ص341.

(5)-عبد الله بن محمد الشويهد ، المصدر السابق ، ص 48، 49.

(6)- رشاد الإمام ، المرجع السابق، ص 300.

(7) _ Rozet et Carette, L'Algérie ...op-cit, p306 .

أنظر ايضا – العربي الزبيري ، المرجع السابق ، ص 159. و رشاد الإمام ، المرجع السابق ، ص300.

(8)- عميراوي ، المرجع السابق ، ص 34.

5- خرداوات ومواد البناء والأسلحة الحربية والبارود:

من بين واردات الجزائر من تونس نجد ذكر لتصدير الإيالة التونسية للجزائر لبعض الخرداوات[1] ومواد للبناء والحديد، بإضافة إلى استيراد كميات هائلة من البارود[2]، فقد كان يوجد في العاصمة التونسية مصنع للبارود قبيل ولاية حمودة باشا، وفي سنة 1787م أسس حمودة باشا في القصبة بالعاصمة مصنعا جديدا لصناعة البارود من ملح البارود، وصنع خصيصا في فرنسا بطلب من حمودة باشا، ويذكر القنصل البريطاني أن فرنسا هي التي أقامته في تونس، وكان يديره خبراء فرنسيون ويضيف أن هذا المصنع كان ينتج بارودا جيدا[3] ، ويظهر لنا أن ما تصنعه تونس من البارود والرصاص وأسلحة حربية كان يلبي حاجياتها لذلك نجدها تصدر هذه المواد وبكميات هائلة إذ يكشف لنا الباحث عميراوي حميدة عن وجود مراسلات بين داي الجزائر عام1821 م إلى حاكم تونس جاء فيها "قد بلغنا ... أن البعض من مراكيب الجرابة قد حمل أهله معهم بداخلها البارود والرصاص والأسلحة الحربية وقدموا بها إلى نواحي عمالتنا وسواحلها البحرية وباعوا جميعا إلى فرق قبايلها الجبلية العصاة الباغية التي لا تنالهم الأحكام الشرعية ...ثم أشتروا ممن كان هناك ما أرادوه من الشمع وغير ذلك ... أن تنبهوا على رؤسائكم ... حتى لا يعودوا"[4]،كما تستورد الجزائر من تونس بعض البندقيات المصنعة في بلجيكا[5]، ومن بين المواد التي تدخل في صناعة الأسلحة نجد استيراد الجزائر من تونس لكميات من الكبريت[6].

---

(1) - Rozet et Carette, L'Algérie ...op-cit, p306 .

(2)- عميراوي ، المرجع السابق ، ص 34.

(3)-رشاد الإمام ، المرجع السابق ، ص 214و 215.

(4)- عميراوي ، المرجع السابق ، ص 55. حول تصدير تونس للأسلحة الحربية إلى الجزائر أنظر أيضا

- Mouroy (M.), Précis de l'histoire...op-cit , p122

- Carette (E.) , du commerce...op-cit, p22.

(5) - Rozet et Carette, L'Algérie ...op-cit, p306 .

(6)-العربي الزبيري ، المرجع السابق ، ص 159. وأنظر أيضا

-Carette (E.) , du commerce...op-cit, p22.

6- بضائع الترف:

تعترضنا أثناء دراستنا لأصناف البضائع التي تستوردها إيالة الجزائر من تونس ذكر لبعض البضائع الفاخرة التي يقتصر اقتناؤها على الطبقة الغنية من محليين أو أجانب ، خولهم وضعهم الاجتماعي التمتع بها باعتبارها من قبيل الكماليات والبضائع الفاخرة [1] ، ومن بين تلك البضائع نجد ذكرا لأشياء ثمينة، مثل الحلي، والعطور، وأدوات الزينة .

وقد اشتهرت الإيالة التونسية في تلك الفترة بإنتاج وتصدير العطور الفاخرة، وعرفت هذه التجارة رواجا كبيرا وهذا يدل علي إقبال سكان المدينة بمختلف شرائحهم علي استهلاك العطورات بمختلف أنواعها، وقد سجل هذا الاهتمام بالعطورات كل الأجانب الذين زاروا البلاد، ويسيق لنا الباحث كريم بن يدر شهادة لأحد هؤلاء الأجانب ويدعى "إلاو " حيث يقول « إن العرب مغمورون بالعطور، فهم يعطرون كل شيء ، أغطيتهم وثيابهم ومائهم وقهوتهم ومأكولاتهم وحتى تبغهم»[2] فتجارة العطور تستمد رواجها من ميل الأهالي للتطيب، فالمسلم يتطيب قبل التوجه لأداء صلاة الجمعة بالمسجد ، وكان القضاة والأيمة والعلماء والشيوخ والمفاتي والأعيان يتطيبون بعطور الورد والياسمين، وتصاحب العطور مختلف فترات حياة المسلم في الأفراح والأعياد والمواسم الدينية. ويعد تجار سوق العطارين فئة ثرية لما كانت تدره عليهم تجارتهم من أرباح طائلة فكان أرباب هذه التجارة من أثرياء البلد. فتجار العطور من أكبر أغنياء البرجوازيين بحاضرة تونس ، وهي برجوازية متأنقة في ذوق رفيع ونظافة ينذر وجودها على أدب وأخلاق عالية [3].كما يؤكد الأب رينال أن عطور الورد كانت أهم أنواع العطور التونسية المصدرة إلى الخارج بكميات كبيرة[4]. وبجانب العطور نجد أيضا منتوجات الحلي التي كانت تصدر إلى إيالة الجزائر

---

[1] - رضا بن رجب، المرجع السابق ، ص 380.

[2]- كريم بن يدر، المرجع السابق ، ص 169.

[3]- محمود فروة ، المرجع السابق ، ص 50. ولمعرفة المزيد من المعلومات حول تجارة العطور، أنظر أيضا
- الحشائشي، العادات والتقاليد ، المصدر السابق ، ص131.

[4]- رشاد الإمام ، المرجع السابق ، ص 276. أنظر أيضا :

- Carette (E.) , du commerce...op-cit, p22
- Rozet et Carette, L'Algérie ...op-cit, p306 .

ولكن بكميات قليلة [1]، وأدوات الزينة، و كر لبضائع ثمينة. التي كانت تصل إلى الجزائر عن طريق القوافل الشهرية التي تأتي من قسنطينة إلى تونس وترجع محملة بشتى أنواع السلع منها العطور، وحلي، وأدوات الزينة[2].

7- مصنوعات أوروبية و بضائع أخري:

خلال دراستنا لأصناف الواردات الجزائرية من تونس التي اشتملت على أنواع مختلفة من البضائع نجد كر لتصدير الإيالة التونسية للجزائر الكثير من المصنوعات أوروبية، فقد كان الكثير من مبيعات تونس للجزائر يتألف مما يستورده تجار تونس من الخارج[3]. نذكر منها الأقمشة القطنية الأوروبية[4]، وبندقيات مصنعة في بلجيكا[5] ، وبضائع أخرى تعذر علينا الكشف عنها لعدم تصريح المصادر عنها أو لعدم تمكننا من الحصول على الوثائق التي تذكر أسماء هذه الأصناف، وكمياتها ،والبلدان المصنعة لها.

وإلى جانب هذه المصنوعات الأوروبية نجد أيضا استيراد الجزائر لمصنوعات زجاجية من مختلف الأنواع[6]، كما يُذكر لنا ضمن قانون الأسواق في السجل الذي يخص بيع الأدوات الفخارية وجود قطع فخارية مصنوعة في جربة تستوردها الجزائر من جزيرة جربة، وتباع بأثمان أغلى من القطع العادية[7].

وقد وجدت منتوجات حرفية أخرى تصدرها مدينة تونس إلى الجزائر، ولكن بكميات أقل منها البلغة وهي عبارة عن حذاء رجالي خفيف مصنوع من الجلد الأصفر وطرفه مدور[1] .

---

(1)- كريم بن يدر، المرجع السابق، ص226.

(2)- رشاد الإمام ، المرجع السابق ، ص300. وأنظر أيضا

- Carette (E.) , du commerce...op-cit, p22

- Rozet et Carette, L'Algérie ...op-cit, p306 .

(3)- رشاد الإمام ، المرجع السابق، ص 300.

(4) _ Carette (E.) , du commerce...op-cit, P22 .

أنظر أيضا – العربي الزبيري، المرجع السابق، ص159.

(5) -Rozet et Carette, L'Algérie ...op-cit, p306 .

(6) - Rozet et Carette, L'Algérie ...op-cit, p306

(7)-عبد الله بن محمد الشويهد ، المصدر السابق ، ص 88.

جدول رقم 1: السلع التي تصدرها الجزائر إلى تونس

نوع المنتوجات	السلعة التي تصدرها الجزائر إلى تونس	المصدر الذي ذكرت فيه	المناطق التي تصدر منها
المنتوجات الحيوانية	أ. الأبقار ب. المواشي والإبل	1- أحمد ابن أبي الضياف، إتحاف أهل الزمان، ص 40. 2-أوت، الدفتر رقم 100 و 139و 206 و 291	من الشرق الجزائري بقسنطينة إلى تونس
المنتوجات الزراعية	التمور	-carette (E) du commerce ....op -cit, p22. -Mouroy ,précis del'histoir....op-cit ,p122. -العربي الزبيري، المرجع السابق ، ص153 الي 156.	في جنوب الجزائر وبالأخص في الوادي، وتقرت، وورقلة .
مواد الصباغة	القرمز	-نور الدين عبد القادر، المصدر السابق،ص 145. - محمود فروة، التجارة والتجار في تونس.، ص53.	معسكر

(1)- كريم بن يدر ، المرجع السابق ، ص 226.

		- أندريه بيسونال، المصدر السابق ص63.	
	الفوة	-carette (E) du commerce ….op -cit, p 23 -العربي الزبيري، المرجع السابق، ص155	تقرت الوادي
بضائع ثمينة	الشمع	-رشاد الإمام، المرجع السابق، ص 300. - عميراوي ، المرجع السابق، 55. -Thomas Maggill, Nouveau voyage …op-cit 167.	الشرق الجزائري وبالأخص القل

	ريش النعام	-عميراوي، المرجع السابق، ص34. - Mouroy ,précis de l'histoire …op-cit ,p122. - العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 103و159.	في الجنوب الجزائري وبالأخص ورقلة
	تبر الذهب	- العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 103. -Mouroy ,précis de l'histoire … op- cit ,p122. -احمد قاسم، المرجع السابق ،ص314.	يستخرج من مناجم كثيرة في السودان وكانت تأتي به قوافل قسنطينة ليباع في تونس
المنسوجات	البرانس	-رشاد الإمام، المرجع السابق ،ص 300.	صحراء الجزائر
	الشواشي العادية أو (القبعات)	-احمد قاسم، المرجع السابق، ص314. - العربي الزبيري، المرجع السابق، ص153.	قسنطينة

	الأقمشة الصوفية العادية	-carette (E) du commerce ...op-cit, p23. -Thomas Maggill, Nouveau voyage ...op-cit 167. - العربي الزبيري، المرجع السابق، ص155	وادي سوف وتقرت
المواد الأولية	الجلود	-أوت المصدر السابق، الدفتر رقم :291، ص6. - Mouroy ,précis de l'histoire ..op- .cit ,p122 - العربي الزبيري ، المرجع السابق ، ص 103. -Thomas Maggill Nouveau voyage ...op-cit 167. -رشاد الإمام ، المرجع السابق، ص300.	الشرق الجزائري وخاصة القل وعنابة والقالة وبجاية وقسنطينة

		-عميراوي، المرجع السابق، ص34.	
	الصوف	-عميراوي ، المرجع السابق، ص34. - الزبيري ، المرجع السابق، ص103 -Mouroy ,précis de l'histoire ...op-cit ,p122 أوت ، المصدر السابق ، الدفتر رقم : 129، ص 114	الشرق الجزائري
بضائع أخري	السمن ،الجوز ، الحديد الصلب(الذكير)	-أحمد قاسم ،المرجع السابق، ص314.	
	العملة	-رشاد الإمام ، المرجع السابق،ص 300.	
	التبغ	-الزبيري، المرجع السابق، ص 155.	الوادي

الجدول رقـــــم 2: السلع التي تستوردها الجزائر من تونس

نوع المنتوجات	السلع التي تستوردها الجزائر من تونس	المصدر الذي ذكرت فيه
المنتوجات الزراعية	الحبوب	-رشاد الإمام ، المرجع السابق ،ص 300. - عميراوي ، المرجع السابق ،ص 55
	مواد البقالة (الخشاخش)	ـ رشاد الإمام ،المرجع السابق ، ص300.
مواد الصباغة	النيلة	-عبد الله بن محمد الشويهد، المصدر السابق، ص46.
المنسوجات (الأقمشة والمنتوجات الحريرية)	- الشاشية	-بيسونال ، المصدر السابق ، ص63 - رشاد الإمام ، المرجع السابق، ص300. - كريم بن يدَر، مرجع سابق ، ص225.
	-الأقمشة	-رشاد الإمام ، المرجع السابق، ص300. -أحمد قاسم ، مرجع سابق ، ص 314 . - Mouroy ,précis de l'histoir….op- cit ,p122

	-الأقمشة الحريرية	-carette (E) du commerce ….op-cit, p22. -Rozett et carret , L'Algérie…op-cit ,P306 .
	محارم براني، الشنبير البلدي، الخراجي ، الطفطة محارم لباس تونس ، سفساري برنس سوستي عمل تونس، جبة سوستي حرير ، فوطة، بلة	-كريم بن يدَر ، المرجع السابق ، ص224.
	الأجواخ ، الكتان ، الحرير الخام الموسليين	-رشاد الإمام ، المرجع السابق ، ص 300.
	_الحايك الرفيع من بلاد الجريد -الحايك الجربي	-carette (E) du commerce ….op-cit, p22. -عبد الله محمد الشويهد ، قانون الأسواق ،ص 46.
	أوشحة للحمامات فولار تونسي	- Mouroy ,précis de l'histoir….op- cit ,p122 -carette (E) du commerce ….op-cit, p22.

	منسوجات متنوعة من ثياب وسراويل وزمايل ومنادل ومقاطع وأردية	-أحمد قاسم ،المرجع السابق ، ص341.
الأدوية والعقاقير	الأدوية والعقاقير	-رشاد الإمام، المرجع السابق ،ص300
مواد غدائية وتوابل	سكر ، القهوة	-عميراوي ، المرجع السابق ،ص 34.
	والتوابل	-رشاد الإمام ، المرجع السابق، ص300. -الزبيري ، المرجع السابق ،ص159. -Rozett et carret , L'Algérie…op-cit ,P306 .
خردوات ومواد البناء	الخرداوات	-Rozett et carret , L'Algérie…op-cit ,P306 .
	مواد البناء ، الحديد	-عميراوي ، المرجع السابق ،ص 34
أسلحة حربية وبارود	البارود، الرصاص	-عميراوي ، المرجع السابق ، ص 55.
	الأسلحة الحربية	- الزبيري ، المرجع السابق، ص159. -carette (E) du commerce ….op-cit, p22. - Mouroy ,précis de l'histoir….op- cit ,p122

	البندقيات المصنعة في بلجيكا	- Rozett et carret , L'Algérie…op-cit ,P306 .
	كبريت	-carette (E) du commerce ….op-cit, p22. -الزبيري ، المرجع السابق ، ص 159.
بضائع الترف	أشياء ثمينة ،الحلي	-Rozett et carret , L'Algérie…op-cit ,P306 رشاد الإمام ، المرجع السابق ، ص300.
	العطور ،أدوات الزينة	-Rozett et carret , L'Algérie…op-cit ,P306 . -carette (E) du commerce ….op-cit, p22. ـ الزبيري ، المرجع السابق ، ص 159. -رشاد الإمام ، المرجع السابق ، ص300.
مصنوعات أوروبية	أقمشة قطنية من أوروبا مصنوعات أوروبية أخرى	-carette (E) du commerce …. op-cit, p22. -الزبيري ، المرجع السابق ،ص159
وبضائع أخرى	فخار الجربي مصنوعات زجاجية من مختلف الأنواع	.عبد الله محمد الشويهد، المصدر السابق ، ص 46. -Rozett et carret ,L'Algérie… op-cit ,P306.

المبحث الثاني: القوافل التجارية ومسالكها

أولا: القوافل التجارية.

ثانيا: المسالك التجارية.

المبحث الثاني: القوافل التجارية ومسالكها:

رأينا سابقا أن هناك حركة مبادلات تجارية بين الجزائر وتونس، و أن هناك سلعا تنتقل بين الأسواق التجارية في البلدين ،حيث يقوم بنقل هذه السلع تجار ينتقلون بشكل منظم ومستمر شهريا أو سنويا ضمن ما يعرف بالقوافل، التي كانت تربط بين المجالين والتي عرفت منذ القديم، حيث أسهمت بشكل فعال في ربط الصلات الثقافية والاقتصادية بين البلدين ، وكان سير هذه القوافل مرتبط بشبكة من الطرق والمسالك التي تعد شريانا لحركة التبادل التجاري، فما هي هذه القوافل ؟ وما أنواعها ؟ وما هي أهم الطرق والمسالك التي تسير فيها؟ هذا ما سنحاول أن نجيب عنه في هذا المبحث ضمن العناصر الآتية:

أولا: القوافل التجارية:

1 – تعريف القافلة:

تعد تجارة القوافل نقلة نوعية كبيرة في تاريخ التجارة العربية، انعكس أثرها واضحا في التاريخ العربي والعالمي القديم، والمقصود بتجارة القوافل هي التجارة التي اعتمدت على ظهور الإبل في تنقلاتها[1]. وقبل أن نعرج على الحديث عن أنواع القوافل التي كانت تربط الجزائر بتونس أردنا أن نقف علي مدلول مصطلح القافلة في المعاجم حيث عرف لنا ابن منظور القافلة: على أنها مأخو□ة من القفل والقفول وهو الرجوع من السفر وقيل القفول رجوع الجند بعد الغزو و قفل القوم يقفلون، واشتق اسم القافلة من□لك لأنهم يقفلون ، قال ابن منضور : سميت القافلة قافلة تفاؤلا بقفولها عن سفرها الذي ابتدأته ، وهو شائع في كلام فصحائهم إلى اليوم، والقافلة الرفقة الراجعة من السفر[2].

---

(1)_ رضا جواد هشام، تجارة القوافل في التاريخ العربي القديم ، مقال منشور ضمن كتاب تجارة القوافل ودورها الحضاري حتي نهاية القرن التاسع عشر ،منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية ، بغداد، 1404ه/ 1984م. ص 7.

(2)_ ابن منظور ،لسان العرب ، ضبط نصه وعلق عليه : خالد رشيد القاضي ، ج11 ، ط1، دار الأبحاث ،2008 الجزائر ، ص235 .

2. أنواع القوافل

تكشف لنا المصادر عن وجود نوعين من القوافل التي كانت تربط الجزائر بتونس، منها القوافل التجارية المحملة بالبضائع والسلع التي كانت موجهة أساسا بغرض التجارة، وهناك قافلة أخرى والتي كانت تعرف بقافلة الحج التي كانت تربط وتصل بين الأقطار المغاربية كل سنة□هابا وإيابا.

أ. القوافل التجارية :

تذكر لنا مصادر الرحلة أن هناك نوعين من القوافل التجارية كانت تربط الجزائر بتونس منذ القديم واستمرت إلى غاية القرن الثامن عشر وهي:

أ. 1. القافلة التجارية المغربية:

حيث يكشف لنا الطبيب والرحالة الفرنسي أندريه بيسونال في رحلته التي قادته إلى تونس والجزائر في مطلع القرن الثامن عشر عن وجود عدة قوافل تصل إلى تونس كل سنة، ومن أهم هذه القوافل□كر لنا القافلة التي تأتي من جهة مملكة فاس ويسمونها القافلة المغاربية[1] ومن المعروف أن انطلاق هذه القافلة من فاس مرورا بالأراضي الجزائرية وصولا إلى تونس، ويضيف لنا الرحالة بيسونال وصفا لهذه القافلة بأنها تتكون من مائة جمل ، تجلب معها القرمز والنقود الذهبية والسفاسر أو القفطان ، وهي نوع من القماش الذي يستعمل لستر النساء والنحاس المنقوش...ا ة وتحمل الشاشية والحرير وسلعا أخرى[2]، ولعل هذه القافلة هي نفسها قافلة سلا التجارية التي تحدث عن أهميتها الباحث عمار بن خروف بحيث يذكر أن نشاطها كان يمتد من سلا بالمغرب إلى تونس عبر الجزائر وأنها تعد واحدة من أهم القوافل التجارية التي يشمل نشاطها الاقتصادي أقصى بلدان المغرب الكبير ويضيف قائلا أن هذه القافلة تتألف من نحو مئة جمل (وهو نفس العدد الذي□كره بيسونال في رحلته) وتنطلق من سلا محملة ببضائع المغرب وبضائع بلاد السودان من منسوجات صوفية وأدوات نحاسية وبعض العقاقير كالزنجفر والنقد الذهبي وغير□لك مارة بتلمسان ومعسكر والجزائر وقسنطينة إلي أن تبلغ تونس عادة قبيل شهر رمضان وبعد أن تستكمل مبادلتها

---

(1)- أندريه بيسونال، المصدر السابق، ص 63.

(2)- المصدر نفسه، ص 63.

التجارية فيها تأخذ في العودة إلى المغرب عبر الجزائر[1]، وهذه القافلة سنوية وهناك قافلة تجارية شهرية أخرى تربط بين الجزائر وتونس تسمى القافلة التجارية القسنطينية.

أ. 2. القافلة التجارية القسنطينية :

خلال السنة تصل إلى تونس قوافل مختلفة أهمها تلك التي تأتي من داخل أفريقيا وخاصة تلك القادمة من قسنطينة[2]، و تذكر لنا المصادر التي تعود إلى فترة سابقة للقرن الثامن عشر عن وجود قافلة تجارية شهرية تأتي من قسنطينة إلى تونس محملة بالسلع والبضائع ،حيث يقدم لنا الباحث أحمد قاسم صورة عن تلك القافلة على ضوء وثائق التي وردت ضمن فتاوى إبن عظوم، و يذكر أن هناك قوافل تربط البلاد التونسية بالجزائر أو ما تطلق عليه الوثائق تبعا لإطلاقات العامة "الغرب" وأكد في ذلك استنادا للوثائق التي اعتمد عليها عن وجود ارتباط وثيق بين جربة وقسنطينة وبيَن لنا أن بين النقطتين خمسة أو ستة مراكز وأن القوافل تصل إلى نقطة لتبقي فيها بعض الوقت قد يمتد إلى نصف الشهر قبل أن تستأنف طريقها وهذا معناه أن أصحاب القوافل يتركون لأنفسهم فرصة البيع والشراء في هذه المدة ثم يواصلون سيرهم بعد ذلك ويذكر بعضهم في فترة لاحقة لهذا التاريخ أن هناك قافلة تربط قسنطينة بتونس وأنها شهرية وتنتج أرباحا طائلة[3]،و هذا ما أكده لنا صاحب المشرع الملكي إذ يقول « فوردت قافلة من قوافل قسنطينة كعوايدهم ونزلت قرب نجع ولاد مناع وحطوا شدايدهم وأحمالهم وهو قفل كبير فيه مال عزيز[4] ...» وتعرضت للنهب من قبل قبيلة ولاد مناع ولعل هذه المعلومة هي نفسها التي ذكرها صاحب الكتاب الباشي،إذ يقول « وفي أوائل ربيع الأول سنة 1173هـ/1760م خرجت قافلة عظيمة للتجار من قسنطينة تريد المحروسة تونس بالتجارة وبها أموال كثيرة ... وأغار عليهم أولاد مناع فأخذوا القافلة بما فيها»[5]

---

(1) _ عمار بن خروف، العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين الجزائر والمغرب في القرنين العاشر هجري/ السادس عشر ميلادي، ج1 ، دط، دار الأمل، الجزائر ، 2008، ص64 ، 65.

(3)_Thomas Maggill, Nouveau voyage...op-cit,p165.

(3)- أحمد قاسم، المرجع السابق ، ص 314.

(4)- الشيخ صغير بن يوسف، المشرع الملكي في سلطنة أولاد علي تركي، تقديم وتحقيق: أحمد الطويلي، مج4، المطبعة العصرية تونس، 2009، ص 108.

(5)- الوزير حاج حمودة بن عبد العزيز، الكتاب الباشي، تحقيق: محمد ماضور، قسم السيرة ج1 ،الدار التونسية للنشر 1970م، ص 67.

من خلال ما سبق يتبين لنا أن تنقل قوافل قسنطينة إلى تونس بغرض التجارة هو عادة قديمة وهي المعبر عنها بلفظ "كعوايدهم " ولكن في انتظار ظهور وثائق تكشف لنا عن البداية الفعلية لتاريخ تنقل هذه القوافل يبقى الأمر مجهول ويحتاج إلى بحث معمق.

والجدير بالملاحظة أيضا أن تجارة القوافل بين قسنطينة وتونس قد تطورت كثيرا في عهد حمودة باشا فبعد أن كانت تونس تستقبل بين الثماني والعشر قوافل تجارية " ضعيفة" سنويا عن قسنطينة أصبحت سنة 1809 تستقبل ما يقارب تلك العدد من القوافل شهريا لا سنويا[1].

وتتكون القافلة التجارية القسنطينية كما توضح تلك بعض الدراسات من 200 إلى 300 بغلا محملة ببضائع تبلغ قيمتها مليون فرنك ، لتباع بمدينة تونس بمليون ونصف مليون فرنك[2] فقد كانت قوافل قسنطينة بالنسبة لتونس مصدر فائدة كبير[3] بما تدره من أرباح طائلة.

ب. قافلة الحج المغربية:

كان موسم الحج فرصة لانتقال البضائع والسلع، لذلك حرص التجار على مرافقة قافلة الحج للاستفادة من الحماية والإعفاء من الضرائب ومن تفتيش السلع وخاصة أنها أحيطت بهالة من القدسية وكانت رمزا للبركة بغض النظر عن مصدرها المغربي أو الشامي أو الهندي أو الأوربي[4] .

وتقدم لنا كتب الرحلة[5] تفصيلا دقيقا عن مراحل سير هذه القافلة حيث يذكر لنا العياشي مثلا في

---

(1)_ رشاد الإمام، المرجع السابق، ص300.

(2)_ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية (1800/ 1830) ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ، 1979، ص 198.

(2)_Thomas Maggill, Nouveau voyage...op-cit,p167.

(4) – منجية الفزعي، درب الحج الشامي في القرنين السابع عشر والثامن عشر، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية عدد 35 ، منشورات التميمي للبحث العلمي والمعلومات ، تونس ، نوفمبر ، 2007، ص 320.

(5)_ أنظر مثلا رحلة، الورثيلاني، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، ج1 و2 ، مطبعة بيير فونتانا الشرقية الجزائر ، 1908م

رحلته أن هذه القافلة تنطلق بقيادة أمير الركب من مدينة سجلماسة بالمغرب في أول أيام ربيع الأول[1] من كل سنة، مرورا بعدة مناطق من الجنوب الجزائري منه إلى الجنوب التونسي ومنه إلى طرابلس ثم الإسكندرية وصولا إلى أرض الحجاز.

وقد كانت لهذه القافلة أهمية كبيرة على صعيد المبادلات التجارية وإن كان طابعها الأساسي دينيا وتتألف أساسا من الراغبين في أداء فريضة الحج فقد كان يرافقها تجار وكان الحجاج أنفسهم يتاجرون فيما أحضروه معهم من بضائع من المغرب في طريق هابهم كالصابون، والجلود، وغير لك، أو ما أحضروه من المشرق في طريق عودتهم كالأقمشة الهندية، والعطور، والسبحات وغير لك ويشترون ما يلزمهم من المواد الغذائية، ولوازم السفر[2].

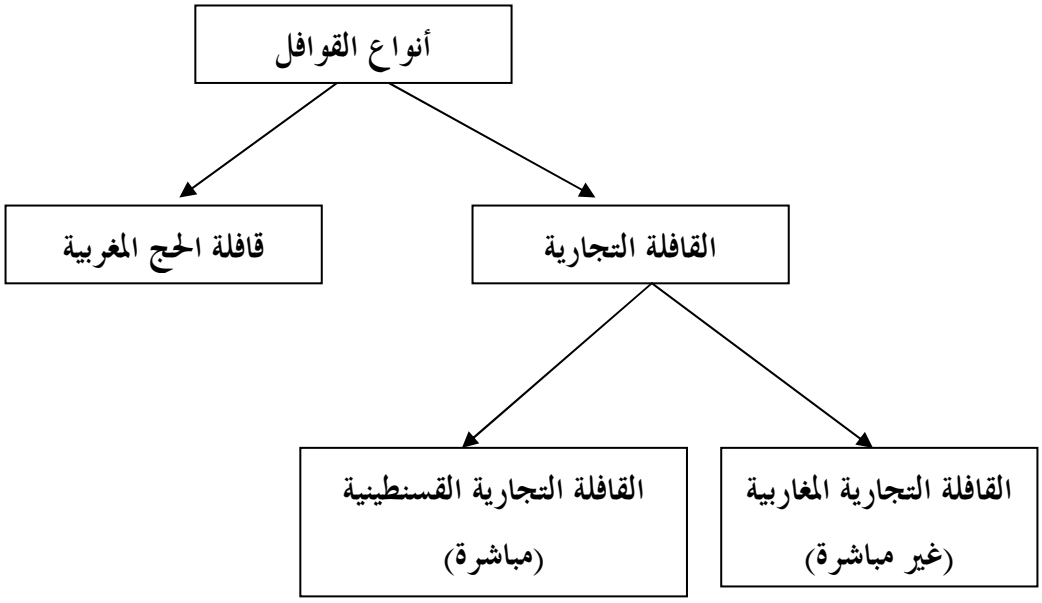
كما تشير الوثائق إلى تنقل هؤلاء الحجاج من الجزائر إلى تونس عبر البحر، ويعتبر ميناء حلق الوادي أهم ميناء في تونس يستقبل سنويا عدد كثير من الحجاج من شتى البلدان المغاربية وخاصة من الجزائر ، تكشف لنا وثيقة مؤرخة في أواسط شهر رجب سنة 1238هـ/1823م[3]، وفي الحقيقة هي وثيقة تعود لفترة متأخرة عن بحثنا ولكنها تعطينا تصورا لما كان يوليه حكام الجزائر من عناية واهتمام بقافلة الحج البحرية، وقد ورد في هذا وثيقة، و التي هي عبارة عن مراسلة من والي الجزائر حسين باشا إلى محمود باشا باي تونس، يوصيه فيها بأن يعتني بالحجاج الجزائريين القاصدين بيت الله الحرام عن طريق تونس وأن يعفيهم من الكرنتينة (الحجز الصحي) لأجل خاطره .

(1) _ أبي سالم عبد الله بن محمد العياشي، لقط الفرائد من ماء الموائد، مختصر الرحلة العياشية 1663_1661م ، إعداد سليمان القرشي، دار التوحيدي ، الرباط، المغرب، 2012، ص 13.

(2) _ عمار بن خروف ، المرجع السابق، ص 65.

(3) _ أ م و ق، وثيقة رقم: 102. وهي نسخة مصورة من الوثيقة الموجودة في : أ و ت، الصندوق رقم : 223، الملف رقم: 384، وثيقة رقم: 88.

مخطط رقم (01) يبين أنواع القوافل التجارية بين إيالتي الجزائر وتونس



ثانيا: المسالك التجارية:

بدأت شبكة المسالك أو الطرق على مر العصور من مركز وانتهت بمركز آخر، وكان نشاط هذه الطرق وحركتها هو الذي يحدد أهمية تلك المراكز، وهنا يأتي عامل الموقع ودوره في نمو المركز وتحويله إلى مدينة بأبعادها الحضارية[1]. وتعد الطرق والمسالك الوسيلة المهمة في عميلة التبادل التجاري وفي ربط الصلات بين المراكز التجارية، حيث كانت ترتبط الجزائر بتونس بشبكة من الطرق أثرت بشكل فعال في حركة التبادل التجاري بين البلدين، فكلما توفرت هذه الطرق على محطات للراحة و مراكز للكلأ والماء وتوفرت على الشروط الملائمة للأمن على طول الطريق□هابا وإيابا،كلما أثر□لك بشكل إيجابي وفعال في تنشيط عملية التبادل التجاري بين البلدين.

1. أنواع المسالك :

تبعا للقوافل التي□كرناها سابقا نجد أن هناك نوعين من المسالك أو الطرق التي كانت تتخذها القوافل للتنقل بين الجزائر وتونس إحداهما برية والأخر بحرية .

أ. المسلك البري : ينقسم المسلك البري إلى قسمين أحدهما رئيسي والثاني فرعي

أ. **1. المسلك الرئيسي:** الذي تمر عليه القافلة المغربية بنوعيها القافلة التجارية وقافلة الحج ويتشكل من مسلكين أحدهما بالي والأخر جنوبي:

- **المسلك الرئيسي الشمالي:** الذي يربط بين أهم المدن الداخلية، وبعض المدن الساحلية وأهم محطاته من الغرب إلى الشرق كانت على النحو التالي:

---

[1] – فاطمة بلهواري ، التبادل التجاري بين مدن بلاد المغرب خلال القرن 4 هـ/10م، مجلة إنسانيات، عدد ، سنة 2008، ص 61، 82.

من فاس إلى تازة، فوجدة المغربية، فتلمسان الجزائرية، فمعسكر ، فمازونة فمدينة الجزائر، ومنها إلى بجاية ، فقسنطينة ، فعنابة، فمنها إلى القطر التونسي،وهو الطريق الذي تسلكه القافلة التجارية المغربية.

وكان يتفرع من قسنطينة أيضا طريق يؤدي إلى بسكرة ومنها إلي الأراضي التونسية وهو الطريق الذي يسلكه حجاج الجزائر المنطلقون من الشمال لينضموا إلى القافلة المغربية[1]، وهو الطريق الذي سلكه الورثلاني في رحلته لبيت الله الحرام[2] .

• **المسلك الرئيسي جنوبي:** الذي يعرف بطريق الجنوب و الرابط بين أقاليم المغرب الأقصى الجنوبية وبين جهات الجنوب التونسي إلى إقليم طرابلس الغرب ويتشكل هذا الطريق من مسلكين رئيسين أحدهما يحادي الأطلس الصحراوي ويساير واد مزي (جدي) يسلكه المسافر من واحات تافلالت (سجلماسة القديمة) إلى واحات الزيبان ثم إلى الجريد ويعرف بطريق القصور[3]، وهو الطريق سلكه العياشي في رحلته[4]. والآخر يتوغل في أعماق الصحراء ليصل إقليمي توات ودرعة وواحات وادي ريغ وغدامس وهو مايطلق عليه عادة طريق الواحات[5].

وقد أصبح طريق الواحات أواخر العهد العثماني يثير خوف القوافل، وهذا ما جعل أغلب المسافرين من تجار وحجاج يتجنبون المرور عليه مفضلين عنه طريق القصور لاستتباب الأمن به ولتوفره على عدة نقاط للمياه الصالحة للشرب على مسافات قريبة ولتحكم شيوخ القبائل التي تقطن بالقرب من محطات ونقاط المياه به، عكس طريق الواحات الذي تباعدت نقاط المياه به وأصبح تحت رحمة القبائل البدوية وجماعات التوارق المتنازعة على مناطق النفو ومكاسب ما تبقي من تجارة السودان الغربي[6]

(1)- عمار بن خروف، المرجع السابق، ص 16.

(2)- أنظر الورثلاني، المصدر السابق.ج1و 2.

(3) _ سعيدوني ناصر الدين، شبكة المواصلات بالجزائر أثناء العهد العثماني ، مقال ضمن كتاب البحرية والطرق التجارية العثمانية، ط1، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات ، زعوان، تونس، سبتمبر 2000، ص 70 ، 71.

(4) _ أنظر العياشي، المصدر السابق.

(5) _ سعيدوني، شبكة المواصلات ...، المرجع السابق ، نفس الصفحة.

(6) _ المرجع نفسه ،ص 71.

أ.2. **المسلك الفرعي :**

الذي تمر عليه قافلة قسنطينة التجارية والذي يبدأ من قسنطينة خروجا من باب الوادي حيث يذكر لنا النقاد أن «من جملة القائمين بأمور البايلك في قسنطينة نجد قايد الباب يوليه الباي ويلبسه قندورة وبرنسا ملفا ويجعل له طابعا ويجلس بقرب باب الوادي وله أعوان يستخلصون المكس ويعطيهم أجرهم فيأخذون على الكسوة التي تأتي من الصحراء وعلى الصوف التي تباع برحبة البلد وعلي السلع التي تأتي من تونس والسلع التي تمشي إليها من قسنطينة[1]..» وهذا يعني أن القافلة التي تخرج أو تدخل من قسنطينة كانت ملزمة بدفع ضريبة الدخول أو الخروج ولكن يبقى مقدار هذه الضريبة غير محدد في المصادر، ويسير هذا الطريق نحو الجنوب قليلا ليمر بالخروب ثم يرتفع نحو الشمال الشرقي ويشق كثيرا من القرى أهمها وادي زناتي ومجاز عمر، وسوق أهراس قبل أن يصل إلى مدينة الكاف االتونسية ومنها إلى عاصمة الإيالة ، وعلى الرغم من أن المدة طويلة، فإن الرحلة إلى تونس ممتعة لأن القافلة تجد دائما ودون عناء كبير كل ما تحتاج إليه من مرافق السير ولذلك كان كراء البغال من قسنطينة إلى تونس معتدلا للغاية [2] مابين 15 و 25 فرنكا للبغل الواحد في الذهاب ، ومابين 30 و40 فرنكا في الإياب، وبديهي أن سعر الإياب أغلى لأن التاجر يجلب معه سلعا تعود عليه بأرباح أوفر[3] .

ب. **المسلك البحري :**

إن دراسة تاريخ التجارة البحرية للجزائر خلال العهد العثماني، وعلاقتها مع الدول المجاورة وخاصة مع تونس لا يزال يكتنفه نوع من الغموض في ظل عدم وجود وثائق ومصادر جديدة تعود للفترة المحددة قيد الدراسة و التي تكشف لنا عن أهم الموان التجارية النشيطة، وعن عدد السفن التجارية وعن أسماء التجار الذين يتعاطون التجارة البحرية وعن نوع البضائع التي تستوردها الجزائر وتصدرها عبر البحر ماعدا وجود وثيقة واحدة تعود لفترة متأخرة عن البحث مؤرخة سنة 1237هـ 1822م وهي مكتوب من والي الجزائر السيد حسين باشا إلى محمود باشا باي تونس يعلمه فيها « أن أنفار من جرابة قدموا بمراكب بها البارود والرصاص والأسلحة الحربية لنواحي عمالة الجزائر وباعوها للقبائل الجبالية

(1) _ النقاد ، المصدر السابق ، ص 22.

(2) _ العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 152.

(3) _ المرجع نفسه ، ص 152.

العصاة، واشتروا من هناك الشمع والزيت وغير ذلك، وعادوا إلى بلادهم، وطلب والي الجزائر من باي تونس أن ينبه على رؤساء هؤلاء السفن، وأن يزجرهم وينهاهم عن العودة لمثل ذلك الفعل ، وهدد بأنه إن عادوا مرة أخرى لفعلهم سيأخذ منهم جميع ما سيجده ، وقال أيضا أنه لا يمنع أصحاب السفن التونسية من شراء ما يحتاجونه مما ذكرناه سابقا وسطرناه أن يأتوا في مراكبهم المذكورة إلى بلاد الجزائر أو بلاد عنابة أو بلاد وهران فيشتروا ما أرادوا من مراسي هذه البلدان» [1]. ويتضح لنا من خلال هذه الوثيقة أن هناك ثلاث موانئ جزائرية مهمة وهي ميناء الجزائر وميناء عنابة، وميناء وهران وميناء واحد في تونس وهو ميناء جربة الذي انطلقت منه هذه المراكب بالإضافة إلى ميناء جربة نجد مرسى حلق الوادي[2] كأحد أبرز الموانئ التي تستقبل سنويا عددا كثيرا من التجار والحجاج الجزائريين القاصدين بيت الله الحرام.

و أما بخصوص مراحل واتجاهات الطريق البحري بين الجزائر وتونس فخير من يعطينا صورة واضحة وتقرير مفصل عن ذلك هو أبو الحسن علي التمقروتي من خلال رحلة السفارة التي قادته إلى استانبول بتكليف من أحمد المنصور سنة 1580 م[3] ، وكان الانطلاق من تطوان في بال المغرب ، المشرفة على المتوسط، وكانت المحطة الأولى في تارغه، علي بعد ثمانية مراحل أي نحو 30 كلم تقريبا أما ثانية فقبل الوصول إلى حجر بادس، لوقوع هذه الأخيرة تحت الاحتلال الإسباني آنذاك وأما الثالثة فعند جزر ملوية وهي آخر المحطات المغربية، والمحطة التالية هي هنين[4]، ثم وهران ، مستغانم ، تنس ، شرشال، الجزائر دلس بجاية ، القل، فبونة وصولا إلى ميناء بترت[5].

---

(1) _ أوت، الصندوق رقم 223، الملف رقم: 384، وثيقة رقم 10. وهي موجودة في أ م و ق، تحت رقم: 101 وقد نشرها الباحث عميراوي حميدة، علاقات بايلك الشرق الجزائري ، المرجع السابق ، ص 121.

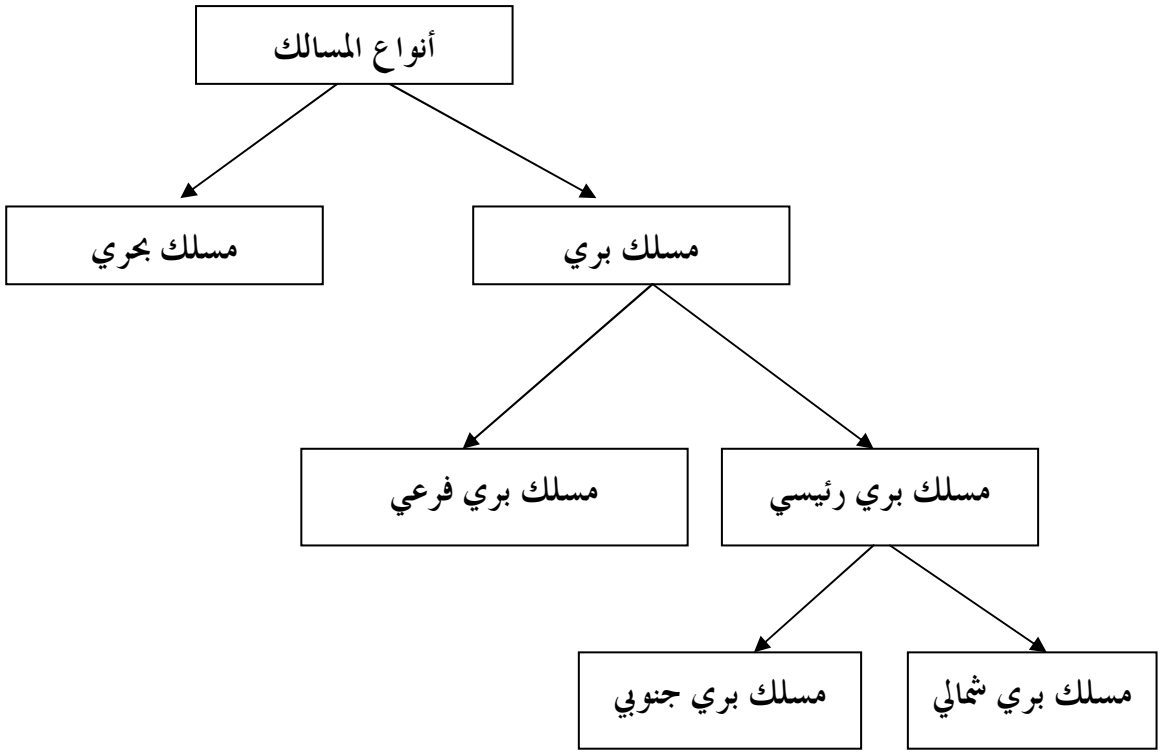
(2) – أنظر الدفتر رقم : 275، يتضمن هذا الدفتر ذكر أسماء للضيوف الوافدين من الجزائر إلى مرسي حلق الوادي ومن بينهم تجار وحجاج جزائريين .

(3) _ مولاي بالحميسي، المرجع السابق ،ص 11.

(4) _ عمار بن خروف، المرجع السابق، ص 16.

(5) _ أنظر مختصر رحلة التمقروتي عند مولاي بالحميسي، مرجع سابق، ص 45 إلى 55.

مخطط رقم (02) يبين أنواع المسالك التجارية بين إيالتي الجزائر وتونس



الفصل الثاني : أدوات ووسائل التبادل التجاري

المبحث الأول : الوسطاء التجاريون .

أولا: الوكلاء.

ثانيا: التجار.

ثالثا: العملة.

المبحث الثاني: المؤسسات التجارية.

أولا: الأسواق والمراكز التجارية.

ثانيا: مؤسسة السيار .

المبحث الأول: الوسطاء التجاريون

أولا: الوكلاء.

ثانيا: التجار.

ثالثا: العملة

المبحث الأول: الوسطاء التجاريون.

إن الدور الفعال الذي لعبته حركة التبادل التجاري بين الجزائر وتونس خلال القرن 18، والترابط البيني بين التجار في البلدين، ساهم بشكل كبير في خلق شبكة تجارية منظمة، تقوم على أسس، وأدوات ووسائل مهمة.

ومن أبرز وأهم هذه الأدوات و الوسائل، نجد في مقدمتها الوسطاء التجاريين أو ما يعرف بالأطراف الفاعلة في عملية التبادل التجاري، ونقصد بذلك **الوكلاء والتجار** وبالإضافة إلى ذلك نجد **العملة** أيضا كوسيلة هامة جدا في عملية التبادل التجاري، و تعتبر هذه الأدوات الأساس الذي تقوم عليه عملية التبادل التجاري، فمن هم هؤلاء الوسطاء؟ وما هو دورهم؟ وفيما تكمن مهامهم؟ كل هذه الأسئلة سنحاول الإجابة عنها في هذا المبحث.

أولا: الوكلاء.

إن الترابط المجالي بين الجزائر وتونس خلال الفترة قيد الدراسة، والتزايد المستمر لنشاط وحركة التجار والضّرورة الملّحة لانتقال التجار إلى المراكز التجارية التي ينشطون بها في الفضاء ين، والتواجد البشري الكثير في الإيالتين، حتم علي السلطة السياسة بهما إلى إيجاد هيكل ينظم هذا التواجد ويكون الوساطة بين السلطة السياسية في الجزائر وتونس، ويتمثل ذلك في الوكلاء[1].

وقد لعب هؤلاء الوكلاء دوراً كبير في تسيير الحركة التجارية لموكليهم بالمناطق المختلفة الموجودين بها فما هو تعريف الوكلاء ؟ وما هي مهامهم ؟ وما هي أسماؤهم ؟ وكيف يتم تعيننهم؟

[1] ــ منير عبيد: التجار التونسيون ببنغازي علي ضوء رسائل وكلاء الإيالة التونسية خلال فترة وزارة خير الدين التونسي، شهادة كفاءة في البحث، جامعة تونس ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، سبتمبر1987 ، ص.35.

1. تعريف الوكلاء:

- **لغة** : جمع مفرده وكيل بفتح الواو وكسرها وكسر الكاف ممدودة – ويطلق على الجمع وعلى المؤنث والمصدر : الوكالة _ من وكلته لكذا إذ فوض إليه ذلك _ و هو من تستكفيه أمرك وتتركه له وتسلمه إياه، ثقة بكفايته فهو حفيظ ورقيب ومعين، أو عجزا منك عن القيام بأمرك.[1]

اصطلاحا:

الوكيل والتوكيل، في اصطلاح الفقهاء هو إقامة الإنسان غيره مقام نفسه في تصرف شرعي، معلوم مورث لحكم شرعي[2]

ونجد إطلاق لفظ الوكيل في المصادر و الوثائق التي تعود للفترة قيد الدراسة يتكرر كثيرا، وقد وضع الباحث خليفة حماش مفهوم عام لهذا المصطلح حيث يقول أن لفظة الوكيل أطلقت في الوثائق على الأشخاص المكلفين بتسيير شؤون الجزائر في المدن العثمانية و الأوروبية، ومنهم وكيلها في أزمير وهو نفسه (باش دايي) ووكيلها في تونس وكذلك في الإسكندرية وإستانبول وليفورن وإيطاليا وجبل طارق ومدن أخري غيرها[3].

2. مهام الوكلاء :

لقد كانت مهامهم متشابهة مع مهام قناصل الدول الأوروبية وتمثلت هذه المهام في:

_ إدارة مصالح الإيالة التجارية وحمايتها[4] .

- الإشراف على الشؤون المتعلقة بها في المدن التي يقيمون فيها.

---

(1) محمد عمارة: قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية ، ط 1دار الشروق ، بيروت ،1993 / 1413هـ ص628.

(2)- المرجع نفسه، ص نفسها.

(3)_ خليفة حماش : وثائق عن تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، ج1، ط1، منشورات جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية _ قسنطينة ، سلسلة الوثائق والنصوص (1)، 1434ه/2013م، ص 402.

(4) _ خليفة إبراهيم حماش :العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي 1798 إلى1830 ، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الإسكندرية، كلية الآداب، قسم التاريخ والآثار ،1408 هـ 1988 ص195.

– الالتزام بإرسال تقارير إلي الباشا في الجزائر، يعرضون فيها القضايا المتعلقة بمهامهم، والأخبار التي تصل إليهم حول أهم الأحداث. في الدولة العثمانية والتي كان الباشاوات يولونها اهتماما كبيرا[1].

– كما يمكن للوكيل أن يلتزم للسلطة المحلية ببعض النقاط التنظيمية خاصة التي تهتم إما بالأمور الأمنية أو التجارية.

– كما أن لهؤلاء الوكلاء دور حيوي، وفعال في تنشيط الحركة التجارية بالمناطق المختلفة. فوجود سلعة معينة في مكان ما مطلوبة بسوق أخر، فالوكيل كفيل بتوفيرها وإرسالها في مدة وجيزة.

–كما أن وجود الوكلاء يوفر على التجار نفقات السفر، ومشاقه في الوقت الذي هم فيه مسيطرون على عملياتهم التجارية [2] .

وقد أفادنا الأرشيف الوطني التونسي بوثائق حول المهام التي كان يقوم بها وكلاء الجزائر بتونس ومن هذه المهام نجد

ـ المحافظة على الجانب الأمني للجزائر حيث أن من مهام التي أسندها والي الجزائر لوكيله في تونس هي تقديم تقارير دورية حول أي خطر يهدد أمن الجزائر، حيث نجد وثيقة مؤرخة في سلخ* شهر جمادي الثانية سنة1239ه 1824م، وهي عبارة عن مراسلة من والي الجزائر حسين باشا لسيد محمود باشا يعلمه بإشهار الحرب بين الجزائر وانجلترا، ويطلب منه اتخاذ الحذر من الإنجليز، و إعلامه بجميع ما يبلغه من أخبار ومعلومات حول تحركاتهم وسكونهم ونواياهم عن طريق وكيل الجزائر في تونس السيد محمود بن محمد أمين السكة[3].

ـ إشراف الوكلاء الجزائريون في تونس على التكفل بمصاريف ومؤونة الضيوف الوافدين إلى تونس من الجزائر ، حيث نجد في الدفتر الجبائي رقم 275 عدد كثير من الوثائق التي تفصل لنا أسماء الضيوف

---

(1)– خليفة حماش: مرجع سابق ، ص195.

(2)– محمد عمر مروان المرجع السابق، ص159.

* سلخ : هي لفظة ترد في التواريخ عند تحديد اليوم ضمن الشهر، ويعني (نهاية، وآخر)، أنظر خليفة حماش، وثائق عن تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص356.

(3)– أم وق، وثيقة رقم :109 وهي صورة عن الوثيقة الموجودة في أو ت ضمن الصندوق رقم: 223، الملف 384، الوثيقة رقم: 105 .

والمهام المبعوثين إليها في تونس وأسماء الوكلاء الجزائريين المشرفين على هؤلاء الضيوف ومحتوي المؤونة المقدم لهم والمدة الزمنية التي يقضونها هناك .

وتشير الوثائق الموجودة ضمن هذا الدفتر، والتي تعود للفترة المحددة قيد الدراسة، لذكر أسماء وكيلين جزائريين توليا تلك الوظيفة مابين سنتي(1208هـ/1794 إلى 1213 هـ/1798 م) وهما علي الجزائري الوكيل ومحمد البرادعي الوكيل[1].

[1]- أ و ت : الدفتر 275، ص من 21 إلى 36.

وفيما يلي **جدول يوضح تصنيف الضيوف القادمين إلى تونس من حيث المهام المبعوثين إليها وأسماء وكلاء الجزائر في تونس الذين أشرفوا عليهم.**

إسم الوكيل الذي استقبلهم	تصنيف الضيوف من حيث المهام وعددهم	أسماء وألقاب الضيوف	السنة التي قدموا فيها	المكان الذي قدموا منه
علي الجزائري الوكيل	1. قائد قرصان الجزائر ومعه 500 نفر	جيتوا رايس الأرناؤوط	16 صفر الخير 1210هـ	.من الجزائر إلى مرسي حلق الوادي
	2.وكيل أزمير ومعه 64 نفر يولضاشات عسكر وأشخاص آخرون	إسماعيل أخي الحاج عصمان	يوم الثلاثاء 1 رجب 1210هـ	من أزمير لمرسي حلق الوادي متوجهين إلى الجزائر
	3. الحاج المهدي الجزائري ومعه 150 نفرا أسارى	السيد قارة محمد محمد رايس	2 ذي الحجة 1208هـ	من مالطة إلى مرسي حلق الواد
	4. قايد قرصان الجزائر ومعه 350 نفر يولضاشات		2شوال 1209هـ	من الجزائر لمرسي حلق الوادي
	5.القائم علي بيت مال الجزائر		2شوال 1209هـ	من الحج إلى مرسي حلق الوادي متوجه إلي الجزائر
	6. قائد قرصان الجزائر		11 صفر 1210هـ	قادمة إلى مرسى حلق الواد
	7.ثلاثة عشر يولضاشات الجزائر		10 ربيع الأول 1210 هـ	متوجيه إلى الجزائر عن طريق البحر

	8. جيتو رئيس الجزائر		13 جمادى الأولى 1210 هـ	قدم من الجزائر إلى مرسى حلق الوادي قاصدا بر الترك
الحاج محمد البرادعي الوكيل	1. الحاج مصطفي خوجة الجزائري ومعه نف أخرين		24 جمادي الثانية 123هـ	قدموا من بر الترك متوجهين إلى لجزائر
	2. القائم علي بيت مال الجزائر ومعه نفر		6جمادي الثانية 1212هـ	قدمو من الحج لمرسي حلق الوادي متوجهين إلى الجزائر
	3. الرئيس محمد قارة بشاق ومعه يولضاش وأربعة أنفار جزائرية		12 صفر 1211هـ	قدمو من الحج متوجهين إلى الجزائر
	4. باي تلمسان	السيد قارة محمد	موفى شهر ربيع الأول 1211هـ	قدمو لمرسى حلق الوادي لبيع القطرمة
	5. قائد شباك قرصان الجزائر ومعه 60 نفر	محمد رايس	26 ربيع الثاني 1211	
	6. قائد قرصان الجزائر		13 جمادى الأولى 1211 هـ	

تعليق : من خلال هذا الجدول يتضح لنا تنوع واختلاف أصناف الضيوف القادمين من الجزائر إلى تونس من حيث الوظائف كما هو مبين في الجدول فمنهم: حجاج، وقياد السفن الحربية، ووكلاء الدولة العثمانية والقائم ببيت المال الجزائر وغيرها ... والملاحظ على هؤلاء الأشخاص أنهم يتقلدون وظائف مهمة في الجزائر وهذا ما جعل وكيل الجزائر في تونس يشرف عليهم شخصيا في فترة ضيافتهم في تونس ويؤمن لهم مؤونة خاصة يشرف هو شخصيا على تسليمها لهم ويعوضهم عليها في حال ضياعها بسبب عواصف أو رياح أو غير ذلك[1]، وفي الدفتر السابق الذكر و الذي يتضمن تفصيل لمحتوي هذه المؤونة ،عدد كثير من الوثائق التي تبين ذلك حيث يصعب علينا حصرها هنا، ولكن لإعطاء صورة توضيحية لمحتوي هذه المؤونة التي خصصها وكيل الجزائر في تونس لهؤلاء الضيوف سنأخذ عينة فقط حول ذلك، حيث أفادتنا وثيقة مؤرخة في 2 شوال المبارك 1209 هـــ بقدوم في اليوم بيت مال الجزائر من الحج لمرسى حلق الوادي وقدمت له مونة علي يد الحاج علي الجزائري الوكيل وهي : قنطارين بشماط أبيض ، قلة واحدة سمن مطر واحد زيت، قلة واحدة خل، خمسة وعشرون رطل زيتون، حمل واحد خظر ، ماية واحدة بردقال (برتقال) مايتين ليم حلوا ، رطل واحد فلفل، أوقية واحدة قهوة، خمسة عشر شمعة، زوج كباش ، حملين بياض[2].

فمحتوى المؤونة هو تقريبا نفسه الذي يعطى للضيوف الآخرين ولكن الجدير بالملاحظة أن مقدار المؤونة يختلف بحسب عدد الأنفار فقد يزيد أو ينقص تبعا لذلك، كما أن بعض المواد تزيد بحسب حاجة الضيوف لها فقد نجد في بعض المحتويات مواد أخرى كالحطب والصابون وغيرها وكذلك تختلف بحسب توفر الموسم لبعض الفواكه مثل الدلاع والبطيخ والعنب التي وجدنا لها ذكر في مؤن أخرى[3] .

ـ كما تنحصر المهمة الكبيرة التي يقوم بها الوكلاء في استقبال ما يرسل إليهم من بضائع من طرف موكليهم. على أن يتولوا بيعها وكتابة ذلك في دفتر خاص، يوضحون فيه ما وصل إليهم من

---

(1) ـ توجد وثيقة مؤرخة في 1 رجب 1210هـــ/ تذكر أ نه لما قدم إلى تونس السيد إسماعيل أخي الحاج عثمان وكيل أزمير قدم له وكيل الجزائر الحاج علي الجزائري مؤونة منها خمسة عشر قنطار بشماط وزيد لهم خمسة قناطر لما ردهم الريح وقفيز واحد برغل وزيدلهم قفيز أيضا لما ردهم الريح وذلك في يوم 7 شعبان من نفس العام وهذا دليل على أن الوكيل يضمن لهم حق المؤونة في حالة التلف أو الضياع ، أنظر الدفتر 275، الوثيقة رقم : 23.

(2) ـ أ و ت ، الدفتر رقم : 275 ، ص26.

(3) ـ أنظر محتوى المؤن الأخرى الموجود في نفس الدفتر.

سلع، وعددها وأوزانها والثمن الذي بيعت به، وأحيانا أخرى يدون اسم المشتري منه، والكمية وثمنها[1]

وفي هذا السياق يذكر لنا المؤرخ ابن أبي الضياف أن الوكلاء ملزمون باستقبال ما يرسل لهم من بضائع من طرف موكليهم، ففي عهد الباي حمودة باشا، أرسل صاحب الجزائر عدد من البقر يطلب بيعه بتونس. وعين الثمن في كتابه بصيغة صريحة في الإمرة. فرد عليه الباي حمودة باشا وكتب لصاحب الجزائر :« أن البقر أمرنا ببيعه على يد عدلين وتجمّع من ثمنه كذا، وتولي قبضه رسولكم بأمرنا، وإن أرسلتم بعده شيئا للبيع فليكن خطابكم في ذلك لوكيلكم وحاله في ذلك كعامة أهل البلد من غير فرق»[2] وتشير الوثائق الأرشيفية ، المحفوظة لنا في الأرشيف الوطني التونسي، على وجود وثائق في الفترة المعتمدة قيد البحث، تبين لنا الدور الفعّال الذي لعبه الوكلاء الجزائريون في تونس في تسيير الحركة التجارية لموكليهم ، فنجد الوكيل الحاج محمد البرادعي يشرف على استقبال عدد من الأبقار التي أتت من الجزائر، ليبيعها في تونس وذلك سنة1211 هـ1795_م وسنة1212 هـ1796 م[3].

3. طريقة تعيينهم:

بعدما تطرقنا إلى الدور الفعال الذي لعبه وكلاء الجزائر في تونس من خلال المهام التي كانوا يقومون بها حاولنا أيضا البحث في الوثائق عن معلومات أو حتى إشارات حول الطريقة التي كان يتم بها تعين وكلاء الجزائر في تونس فكانت تعزونا الوثائق التي تبين ذلك في الفترة المحددة قيد الدراسة ولكن عثرنا على وثيقتين تعودا لبداية القرن التاسع عشر وهي فترة متأخرة عن الإطار الزمني للبحث ولكن تعطي لنا ولو إشارة بسيطة وصورة تقريبية للكيفية التي كان يتم بها تعين الوكلاء في تونس.

حيث أفادت الوثيقة الأولى والمؤرخة في أوائل شوال سنة 1239هـ /1824م[4] وهي عبارة عن رسالة موجهة من إبراهيم وكيل الحرج بباب الجهاد من الجزائر إلى السيد حسين باشا في تونس في جعل السيد محمود بن المرحوم الحاج محمد أمين السكة وكيلا عنه بتونس وقد أشاد في الرسالة بحسبه ونسبة

---

(1)-محمد عمر مروان، مرجع سابق، ص159.

(2) – أحمد ابن أبي الضياف، المصدر السابق، ص.40

(3) - أ وت ، الدفتر291 ، وتاريخه:1211هـ / 1212 هـ 1796 / م1798_ م، ص6 .

(4) – أ م و ق، الوثيقة رقم 16.

وبأخلاقه الحميدة وحسن أدبه وأنه اختاره كواسطة لخدمة مصالح الجزائر وتونس لعقد المحبة القديمة التي تجمع بينهما

أما الوثيقة الأخرى والمؤرخة في أواسط جمادي الأولى سنة 1242هـ / 1826م [1] وهي أيضا عبارة عن رسالة من يحي أغا في الجزائر إلى حسن خوجة باش مملوك في تونس تتضمن تسريح أو ترخيص من حسين باشا والي الجزائر للسيد محمود بن محمد أمين السكة بالتوجه إلى المحروسة تونس لتولي وظيفة وكيل الجزائر هناك

والجدير بالملاحظة هنا أن هذا التسريح يعتبر نوع من تجديد الثقة في شخص السيد محمود بن محمد أمين السكة الذي تم تعينه لهذه الوظيفة في فترة سابقة لهذا التاريخ كما هو مبين في الوثيقة الأنفة.

4. أسماء الوكلاء الجزائريين في تونس

تكشف لنا وثائق الأرشيف الوطني التونسي عن بعض أسماء الوكلاء الجزائريين في تونس الذين يتكفلون بالإشراف على مصاريف الضيوف القادمين من الجزائر إلى تونس، الذي يترلون بباردو وبدار الضيوف في تونس وكان يشرف عليهم بدار الضيافة كل من فرحات وعبد الكريم وُكلاء الضيوف.

ومن أسماء هؤلاء الوكلاء التي نجدها في الوثائق:

1_الحاج علي الجزائري الوكيل سنة1210 هـ/ 1794م[2].

2_والحاج محمد الباردعي الوكيل سنة1211 هـ/ 1795م كما سبق الإشارة له[3].

3-والحاج إسماعيل الجزائري وكيل الجزائر وقسنطينة1215 هـ 1799 م

4_والحاج مالك الوكيل1216 هـ1800 هـ واستمر هذا الأخير إلى1219 هـ أي في سنة 1804م[4].

---

(1) - أ م و ق ، الوثيقة رقم : 18.

(2)- أوت ، الدفتر275 ، تاريخه 1208 هـ1241 _هـ1793 /م 1826 _م من الصفحة 22 إلى 29.

(3) - المصدر نفسه: الدفتر275، ص36 ,35 .

(4)-المصدر نفسه، ص 38 و39.

ثانيا: التجار.

إن الباحث في تاريخ العلاقات التجارية بين الجزائر وتونس خلال الفترة قيد الدراسة يجد صعوبة كبيرة في حصر وإحصاء عدد التجار الذي ينشطون بين الإيالتين وفي ضبط أصولهم وانتماءاتهم الجهوية. وذلك لقلة المصادر إن لم نقل انعدامها. و على العكس من ذلك فيما يخص العلاقات التجارية الأوروبية، فقد ذكرت الباحثة عائشة غطاس أن الفرنسيين الذين أرخوا للعلاقات التجارية مع بلاد المغرب لم يكن يهمهم دور المغاربة في ذلك حيث أنهم ركزوا على تقييم النشاط التجاري الأوروبي وخاصة الفرنسي منه، كي يجعلوا من العملية الاستعمارية تتويجا لذلك النشاط، ويظهرون الحركة التجارية على أنها تتم من طرف واحد وهو الطرف الفرنسي. مفسرين ذلك بعدم اعتناء المغاربة على العموم والجزائريين على الخصوص بالشؤون الاقتصادية من زراعة وتجارة من ناحية، وبفقرهم المدقع من ناحية أخرى [1].

ولكن رغم ذلك نجد بعض المعلومات التي تمدنا بها الدكتورة عائشة غطاس، حول نشاط التجار المغاربة بصفة عامة، والتونسيين بصفة خاصة في مدينة الجزائر. حيث تذكر أن الجوار والعلم والتجارة كانت كلها عوامل وراء تنقلات متواصلة بين سكان الأقطار المغاربية. وبمدينة الجزائر و يبدو تأثير التواجد المغاربي جليا إذ أخذت عدة مواقع بالمدينة أسماء مغاربية نذكر منها فيما يخص التونسيين: مدفع جربة، وزنقة الجرابة [2].

و لقد كان النشاط التجاري أحد أبرز عوامل استقطاب المغاربيين إذ لعب التجار المغاربيون دورا مميزا في التجارة الدولية عبر ميناء الجزائر في الفترة الممتدة 1686 إلى 1791م، وتضيف الدكتورة عائشة غطاس استنادًا إلى معطيات المستقاة من وثائق القنصلية الفرنسة، أن التجار التونسيين احتلوا المرتبة الثانية من حيث النشاط التجاري المغاربي بمدينة الجزائر، بعد التجار الطرابلسيون حيث كانوا أكثر التجار المغاربيين نشاطاً واستحوذوا علي النشاط التجاري بمدينة الجزائر إذ سجلوا اثنين وعشرين عقدا، أما التجار التونسيون فقد سجلوا خمسة عشر عقدا، وأخيرا نجد التجار المغاربة بستة عقود [3].

---

[1]- عائشة غطاس، العلاقات الجزائرية الفرنسية، المرجع السابق، ص.134.

[2] – عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1830_1700 (مقاربة اجتماعية اقتصادية)، منشورات ANEP،2007، ص. 34 .

[3] – عائشة غطاس، الحرف والحرفيون، مرجع سابق ،ص.34

وبالإضافة إلى الإحصائيات التي قدمتها لنا الباحثة عائشة غطاس حول نشاط التجار التونسيين في الجزائر حاولنا البحث والتنقيب في وثائق الأرشيف عن معلومات حول النشاط العكسي للتجار الجزائريين في تونس فلم نعثر في حدود بحثنا إلا على وثيقة واحدة تعود إلي بدايات القرن التاسع عشر وهي تعتبر فترة متأخرة عن إطار الزمني للبحث ولكن تعطينا إشارة لوجود تجار جزائريين كانوا ينشطون في تونس حيث تكشف لنا الوثيقة المؤرخة في أوائل شعبان 1239هـ 1824م[1] وهي عبارة عن رسالة من حسين باشا في الجزائر إلي السيد محمود باشا في تونس تضمنت معلومات مختلفة من بينها بيان وفاة تجاريين جزائريين بتونس وهما السيد حمدان بويراز والسيد أحمد العاجل واستيلاء بيت المال بتونس على ممتلكاتهما فطلب والي الجزائر بإعادة تلك الممتلكات وتسليمها لوكيله بتونس ليرسلها بدوره إلى الجزائر لتسليم الورثة الشرعيين وأصحاب الحق فيها .

1. أسماء التجار التونسيون الذين نشطوا في الجزائر

قدمت لنا الباحثة عائشة غطاس بعض أسماء لتجار تونسيين الذين نشطوا في الجزائر منهم:

_ الحاج سليمان الين التونسي عام 1707م .

_صالح بن ثابت الجربـــي عام 1727م .

_الحاج قاسم بن مشيش عام 1772 م.

2. أما أسماء التجار الجزائريين الذين نشطو في تونس.

وبناءا على ما كشفته لنا الوثيقة السابقة الذكر نجد اسمين لتاجرين جزائريين هما

- السيد حمدان بويراز.
- السيد أحمد العاجل.

كما تجدر الملاحظة أن التجار التونسيون الذين احتلوا المرتبة الثانية كما سبق الإشارة إلى ذلك سوادهم وغالبيتهم من جربة . كما تعد أيضا الفئة الوحيدة التي استطاعت أن تَنْتَظم داخل إيالة الجزائر ضمن جماعات يطلق عليها جماعة الجرابة[2].فمن جملة حوالي أربعة ألاف تاجر جربي يعمل 548 خارج الإيالة ،من بينهم 411 بشرق الجزائر بمقاطعة قسنطينة أغلبهم عطارة، وقد وَجدوا منافسة شديدة

[1] – أ م و ق ، الوثيقة رقم : 15.

[2]– عائشة غطاس: الحرف والحرفيون، ص34 و.54

من التجار المزابية الجزائريين، الذين اختصوا في تجارة التفصيل. وانتشر 137 تاجرا جربيا بين كل من المغرب، وطرابلس، ومصر، واستانبول[1] .

هذا بالنسبة للتجار التونسيون الذين نشطوا في الجزائر، أما بالنسبة للتجار الجزائريين الذين نشطوا في تونس فقد كان يطلق عليهم تسمية "الغرابة " أو المغاربة وهي تسميات تطلق في الوثائق عليى القادمين من الغرب، سواء من الجزائر أو من المغرب الأقصى .وغالبا ما استعمل لفظ المغاربة للدلالة على السكان القادمين من المغرب الأقصى دون أن تخصّهم الوثائق بهذه التسمية .وكانت أصول هؤلاء التجار والحرفيون الجزائريون تنحدر أغلبها من: مستغانم، وقسنطينة، ووهران، وزواوة، وتلمسان، وصنهاجة، المزاب الجزائر، وقد استقر هؤلاء الحرفيون على ما يبدوا شأنهم في ذلك شأن أغلب المغاربة في المدينة، وخاصة في ربض باب الجزيرة، حيث تواجدت أهم الأنشطة التي امتهنوها[2] ونجد مثلا في سوق الغلة بتونس ذكر لعدد من المزابية الجزائريين الذين يحترفون تجارة الغلّة .وتعرف منطقة واد ميزاب بفقرها ومحدوديّة مواردها الطبيعية لذلك كان سكانها المزابية يبارحون، ويهاجرون إلى المدن التجارية الجزائرية، والتونسية لتعاطي بعض أصناف التجارة: كالخضر، وغلال، وفحم، وحراسة الأسواق.[3]

وفضلا عن المعاملات التجارية التي تتم في الأسواق الثابتة، والأسواق الأسبوعية، دأب باعة متجولون على التنقل باستمرار بين القرى والأرياف، لسد حاجيات السكان من المواد الضرورية، ويوجد عند أهل البادية أناس يطوفون على خيام البوادي، وبيوتهم وقبائلهم وعروشهم، يحملون سلعهم على البغال أو الحمير أو الخيل. فيبيعون سلعهم بالدراهم أو يبادلونها بالدجاج، أو البيض، أو الصوف، من كل ما هو خارج عن العرب. ثم يأتي بها للحواضر فيبيعها ويسلع غيرها، وغالب هؤلاء البيّاعة من أهل زواوة من عمل الجزائر.[4]

---

[1]- محمود فروة ، التجارة والتجار .. المرجع السابق، ص.178 .

[2]- كريم بن يدر: المرجع السابق ، ص.81.

[3]- محمود فروة، المرجع السابق، ص.118 .

[4]- محمود فروة، المرجع السابق، ص94 .

ولقد توزع التجار الجزائريين على قطاعات حرفية أخرى، منها حرف الجلد وحرف الإكساء، وصناعة الأسلحة النارية، وحرف النحاسية وغيرها ، ولقد استقطبت حرف الجلد بمختلف فروعها اكبر نسبة من الحرفيين الغرابة. ويعود ذلك بالأساس إلى عراقة التقاليد التي تمتلكها هذه الجالية في هذا المجال. أما الخيّاطة فكانوا أساسا من أصل جزائري، وخاصة من القادمين من الشرق من عنابة، و قسنطينة. وقد عُرفوا بإتقانهم هذه الحرفة [1] .

ثالثا : العملة.

تعد العملة أداة و وسيلة تجارية أساسية، و آلية مهمة من آليات التبادل التجاري التي تسهل عملية التبادل التجاري للسلع في الداخل والخارج. ومن المعلوم أن هذه الآلية ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالسلطة، فقوة النقود من قوة السلطة، وانتشارها يعكس قوة السلطة وامتداد نفوذها[2] .

كما أن ارتفاع قيمة النقود هو مؤشر واضح على سلامة الاقتصاد، وازدهاره، في حين أن انخفاض قيمة العملة يعكس غالبا الصعوبات الهيكلية أو الظرفية التي يعاني منها الاقتصاد في الداخل، وهو ما يدفع في الغالب الحكام عند حدوث أزمات اقتصادية إلى التلاعب بقيمة العملة، باللجوء إلي تخفيض وزنها أو حجمها أو عيارها، وتساهم هذه الممارسات في إدخال الفوضى في النظام النقدي والتجاري [3] .

و تعد دراسة العملة الخاصة بالإيالات المغاربية بصفة عامة، والجزائر وتونس بصفة خاصة، من أصعب وأعقد الدراسات وذلك لعدم استقلاليتها و لارتباطها الوثيق بالنظام النقدي للسلطة العثمانية.

فيذكر لنا الباحث المنور مروش في دراسته القيمة :حول " العملة والأسعار والمداخيل " أن النقود الجزائرية مثلاً في العهد العثماني، عرفت نوع من الغموض والالتباس. وذلك للتشابك في التسميات، وعدم وجود نقش للاسم فوق القطع المسكوكة. ومما يزيد الأمور تشويشا واضطرابا أن أهم الدراسات الغربية، وخاصة الإنجليزية، والأمريكية التي نشرت في السنوات الأخيرة صورا كثيرة، ومفصلة عن مختلف القطع المضروبة في الجزائر. أعطتها أسماء عثمانية لم تحملها إطلاقا في عقر دارها فكلمات: منقور، وأقجة، وبارة

---

[1]- كريم بن يدر، مرجع سابق، ص.82.

[2] - محمد عمر مروان: مرجع سابق، .173

[3] محمود فروة :النظام النقدي في تونس في القرنين الثامن والتاسع عشر مدخل لدراسة أحد مؤشرات اقتصاد الإيالة التونسية1740 م1891 م، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، ع 1 ،جانفي1900 ، ص.223

ومحبوب لم تعرفها الجزائر إلا كتسميات لنقود عثمانية و مشرقية . فالواقع أن هؤلاء الدارسين المتخصصين في علم المسكوكات أطلقوا هذه الأسماء الشرقية والعثمانية على: الدرهم، والخروبة، والموزونة ،والريال، باختلاف أنواعه وتسمياته والدينار السلطاني، والزياني....الخ [1]

ونفس الإشكال نجده في العملة التونسية في العهد العثماني، فالعملة التي تصك في تونس تحمل اسم السلطان الحاكم في استانبول ومن ذلك أن ربع الريال الفضي الذي أصدره حسين بن علي ،كان يحمل الجملة التالية: " سلطان البرين وخاقان البحرين السلطان أحمد بن محمد خان عز نصره ضرب في تونس 1140هـ/ 1727م". وبقيت النقود تضرب باسم السلطان العثماني الحاكم حتى عهد محمد باي 1855م ـ 1859ـم الذي أمر أول مرة بإدراج اسم باي تونس علي العملة المحلية، ويمكن تمييز العملة التونسيةة لوجود جملة" ضرب في تونس " وتكون غالبا مشفوعة بتاريخ الضرب، و لكن في بعض الحالات لا يوجد تاريخ الصك فوق بعض القطع النقدية مما يؤدي إلى اختلافات بشأن تاريخ ضربها .كما لا يمكننا اعتماد أسماء السلاطين العثمانيين فحسب لتحديد تاريخ اصدرا العملة، فنجد في بعض الأحيان أن سُلطانين حملا نفس الاسم في القسطنطينية مثل السلطان أحمد بن محمد الأول الذي حكم من 1603إلي 1617 وأحمد بن محمد الثالث الذي اعتلى العرش من 1703 إلى 1730م[2]

سنحاول فيما يأتي ضبط أهم العملات المتداولة في عملية التبادل التجاري بين الجزائر وتونس خلال الفترة قيد الدراسة.

1. أهم العملات المتداولة في عملية التبادل التجاري بين الجزائر وتونس

تكشف لنا المصادر عن سيطرة الريال التونسي على المبادلات التجارية بين الجزائر و تونس، فقد كانت العملة التونسية تنافس العملات المتداولة في الجزائر، وذلك راجع إلى رواج المنتوجات الصناعية التونسية بالشرق الجزائري خاصة [3] .

[1] المنور مروش، المرجع السابق، ص.59

[2]- محمود فروة، النظام النقدي في تونس، المرجع السابق ، ص.218

[3]- حميدة عميرراوي ، مرجع سابق، ص.35

وقد ظهر الريال التونسي في أسواق العملة بالجزائر منذ الربع الأول من القرن السابع عشر، وظل مقتبسا من الريال االإسباني أكثر من قرن [1] غير أن قيمة ،ووزن، وعيار الريال التونسي اقل بكثير من نظيره الإسباني [2] .و لم يتخلص من تبعيته إلا بعدما تمكنت تونس من سك ربع الريال سنة1725 م بنسبة 65% من وزنه فضة، وقد كانت هذه النسبة المرتفعة من معدن الفضة ذا تأثير واضح في تدعيم مكانته في أسواق النقد بالجزائر [3] إذ بلغت قدرتها الشرائية في قسنطينة 85% بينما قيمتها الحقيقية لم تتجاوز60[4].

بالإضافة إلى العملة الفضية المتمثلة في الريال التونسي، نجد حضور أيضا للعملة الذهبية التونسية في المعاملات التجارية بين الجزائر وتونس، وتتمثل في المحبوب أو السلطاني الذي يزن 3,5 غرام، وله كسور من فئة نصف سلطاني. وتتغير قيمته حسب قيمة الريال، ومدي الإقبال على العملة الفضية، وحاجيات التجارة في الداخل والخارج [5]، حيث تكشف لنا وثيقة مؤرخة في سنة 1177ه/1764م عن قبض وكيل الجزائر بتونس علي فريكح اثني عشر ألف محبوب كمستحقات للصوف التي بعثها باشا الجزائر لتباع في الأسواق التونسية [6].

---

[1] – ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص. 199

[2]– محمود فروة : النظام النقدي في تونس....، المرجع السابق، ص217 .

[3]– ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق ، ص199 .

[4]– يوسفي صرهودة : معاملات ومبادلات اقتصادية في قسنطينة أواخر العهد العثماني، مذكرة ماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة الامير عبد القادر، قسنطينة ،2005 ، ص105 .

[5]– محمود فروة ، المرجع السابق ، ص.217

[6]– ا وت ،الدفتر رقم: 129، ص.114

المبحث الثاني: المؤسسات التجارية.

أولا: الأسواق والمراكز التجارية.

ثانيا: مؤسسة السيار.

المبحث الثاني: المؤسسات التجارية:

لتسهيل نشاط التجار و لضمان حسن سير واستمرارية المعاملات و المبادلات التجارية بين الجزائر وتونس هناك هياكل تنظم وتسير المعاملات التجارية والتي نصطلح عليها بالمؤسسات التجارية والتي تتمثل في الأسواق والمراكز التجارية، بالإضافة إلى ذلك نجد أيضا مؤسسة السيار. فما هي هذه الأسواق؟ وأين تقع؟ وما هي أهم المراكز التجارية التي كانت تدعم وتسهر علي تسير المعاملات التجارية بين البلدين ؟ وأين تقع ؟ وما هي مؤسسة السيار ؟ وكيف تعمل ؟ وما هو دورها ؟ وغيرها من الأسئلة التي سنحاول الإجابة عنها في هذا المبحث، وقد اعتمادنا في هذا المبحث المنهج الإحصائي الذي يظهر من خلال إحصاء أسماء السيار الجزائريين الذين زاروا تونس وتسجيل عدد زياراتهم المتكرر في كل شهر وفي كل سنة .

أولا: الأسواق والمراكز التجارية:

تعد الأسواق والمراكز التجارية الفضاء الرحب والمكان الذي تنتقل إليه المنتوجات لتعرض للبيع والمحطة الرئيسية التي تلتقي فيها التجار، والعنصر المهم في عملية التبادل السلعي الذي تقوم عليه العلاقات التجارية، وتتمثل في المنتوجات، والتجار، والوسطاء، والمستهلكون [1] .

وتعرف هذه المراكز التجارية من خلال كثرة أسواقها ، وتعدد السلع الموجودة فيها، وهذا ما جعل الرحالة المغربي التمقروتي مثلا يصف مدينة الجزائر في رحلته، إذ يقول: «فهي كثيرة الأسواق والسلع والكتب والطلبة والسفن والجند ....» إذ تعتبر مدينة الجزائر بهذا الوصف مركز تجاري نشيط ومهم [2].

فكل هذه المعايير وغيرها تجعل من تلك المناطق بؤر تستقطب عدد كبير من كبار التجار الذين يساهمون بشكل واسع في تنشيط حركة التبادل التجاري، وتشكيل شبكة تجارية، تضمن للتجار حركية، ونشاط دائم ومستمر وهناك عدة مدن تونسية تتميز بانفتاحها المستمر على الخارج، وهو الموقع الذي يؤمن لها إمكانية ربط علاقات مع العالم الخارجي، وبالأخص المتوسط، وحتى المدن الداخلية مثل : القيروان، وباجة والكاف وقفصه وتوزر ونفطه. كانت تحتل هي أيضا مواقع إستراتيجية في شبكة المبادلات مع الخارج، فلقد

[1]- محمود فروة، المرجع السابق ، ص.43

[2]- مولاي بالحميسي: الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1981، ص.24

كانت عبارة عن محطات أساسية في المسالك التجارية نحو المغرب الإسلامي، والمشرق الإسلامي، في إطار طريق الحج [1].

ولقد كانت للمدن القائمة على قرب من التخوم بين الجزائر، الدور الفاعل في العلاقات التجارية بين البلدين. ومن أهم تلك المدن نجد مدينة الكاف التي كانت للجزائريين قبل تأسيس مدينة سوق أهراس سوقا للتجارة، وملجأ لكسب الثروة[2] ومركزا تجاريا نشيطا، تنتصب بها كل يوم خميس سوق أسبوعية، يؤمها إلى جانب أهالي البلاد التونسية، رعايا إيالة الجزائر مثل الحنانشة.

وعلى الواجهة الأخرى أي في إيالة الجزائر لعبت تبسة نفس الدور إذ كانت تجلب إليها أهالي البلاد التونسية، من القصرين، والجريد، والفراشيش، والهمامة. وكان لأهل الجريد عدة محلات تجارية في مدينة تبسة[3].

وتذكر بعض المراجع الفرنسية أن مدخول الجزائر من تجارة مدينة الكاف وتبسة يقدر سنويا بـــ:153,000 فرنك فرنسي.[4]

ومثلما كانت توزر ونفطه موطناً أمنا للجزائريين فكانت أيضا وادي سوف وتقـــرت موطني استقبال ونشاط للتونسيين [5]، كما نشاهد أيضا هذا التواصل عند المناطق المتواجدة في شمال واد مجردة، مثل أعراش خميرة، والرقبة الذين كانوا يرتادون أسواق القالة، وسوق أهراس القريبة منهم[6]

---

[1] – عبد الرحيم بن حادة، عبد الرحمان المودن ، محمد الأزهر الغربي، انتقال الأفكار والتقنيات في المغارب والعالم المتوسطي سلسلة ندوات ومناظرات، رقم160، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط ، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء 1430هـ2009/م، ص169.

[2]– عميراوي حميدة، المرجع السابق، ص.53

[3]– فاطمة بن سليمان المرجع السابق ، ص،.309

[4]_ Rozet et Carette,« L'Algérie » , paris ,1850 , p.306.

[5]– عميراوي حميدة، المرجع السابق، نفس الصفحة.

[6]– فاطمة بن سليمان، المرجع السابق، ص.309

وتعتبر قسنطينة أيضا من بين أهم المراكز التجارية، كون تونس أقرب الأسواق الخارجية إلي الشرق الجزائري[1] كما لا ننسي مدينة بونة (عنابة) إذ تعتبر هي الأخرى مركزاً تجاري مهم .

فتجارة الجزائر مع إيالة تونس تتم علي أربع نقاط من الساحل إلى الصحراء بالتدرج هذه النقاط :هي مدينة بونة ، الكاف، تبسة، والواحة الجزائرية بواد سوف، إذ تعتبر مدينة بونة بوابة الشمال و واد سوف بوابة الجنوب[2] .

جدول رقم :1 يمثل أهم المراكز التجارية بتونس والأعراش التي ترتادها .

أهم المراكز التجارية في تونس	أهم الأعراش التي ترتادها
1_الكاف 2_توزر 3_نفطة 4_قفصة 5_القيروان 6_باجة	أحرار لحنانشة

[1]– فهيمة رزقي، سكة الفترة العثمانية من خلال مجموعة متحف سيرتا – قسنطينة– دراسة أثرية فنية، رسالة ماجستير في الثراث والدراسات الأثرية، جامعة منتوري، قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ والآثار ،2011 م، ص.83.

[2]_ Rozet et Carette :« L'Algérie » …… ,op. cit., p.306.

جدول رقم :2 يمثل أهم المراكز التجارية في الجزائر والأعراش التي ترتادها

أهم المراكز التجارية في الجزائرية	الأعراش التي ترتادها
1_ تبسة	الجريد والفراشيش والهمامة والقصرين
2_ القالة	
3_ سوق أهراس	اعراش خمير
4_ قسنطينة	
5_ بونة (عنابة)	والرقبة
6_ تقرت	
7_ واد سوف	

ثانيا : مؤسسة السيار

تكشف لنا الوثائق المحفوظة في دار الأرشيف الوطني التونسي في الفترة المحددة قيد الدراسة، عن وجود أداة مهمة من أدوات التبادل التجاري و آلية ساهمت بشكل فعال في ربط علاقات متينة بين إيالة الجزائر وتونس وبالأخص بين محلة مخزن الشرق الجزائري، ومثيلاتها في البايلك التونسي، ويطلق على هذه الأداة التجارية كما تصطلح على ذكرها الوثائق اسم السيار.

1_ ضبط مفهوم السيار :

هو الشخص الذي يتنقل بين قاعدة الحكم في قسنطينة وبين دار السلطان في الجزائر، أو بين قسنطينة وتونس ، حيث يشرف على التراسل ونقل المعلومات [1] ومكلف ببعض المهام كنقل الهدايا، و قيادة القوافل التجارية بين الجزائر وتونس، و غيرها من المهام التي أوكلت له . وقد أطلق عليه اسم السيار لسرعة سيره في توصيل ما كلف به .

وله عدة أسماء أخرى تظهر في المعاملات التجارية المغاربية بصفة عامة ومنها ما تذكره الوثائق الخاصة بتجارة غدامس التي تطلق عليه اسم الرقاص وربما ذلك لسرعة الركض التي كان عليها وكذلك سمي بصاحب الشنطة و والخاطر في بعض الوثائق[2] .

2_ مهام السيار :

إن تواتر وتعدد زيارات السيار بين الجزائر وتونس، خلال سنة واحدة فقط يعتبر مؤشر واضح لأهمية هذه المؤسسة. ويعكس لنا حجم التبادل ومدي الارتباط الوثيق بين الجهتين. ولهذا السيار عدة مهام أهمها:

_ التراسل ونقل المعلومات بين الجهتين حيث كشفت لنا وثيقة مؤرخة في 4 رجب 1239ه /1824م وهي عبارة عن رسالة من إبراهيم باي بقسنطينة يعلمه بأنه وجه سيار وهو سي بالعيد وصحبته مكتوب من حسين باشا الجزائر موجه لسيد محمود باشا بتونس ولكن مضمون المكتوب غير موضح في الرسالة[3] .

---

[1] _ محمد الحبيب عزيزي، المرجع السابق، ص217.

[2] _ محمد عمر مروان، المرجع السابق، ص 164.

[3] - أم و ق، الوثيقة رقم : 14 .

ـ قيادة القوافل التجارية بين الجزائر وتونس.

ـ وله وظيفة قيادية داخل المخزن القسنطيني، إذ هو بمثابة وزير متنقل بين قاعدة الحكم في قسنطينة ودار السلطان في الجزائر، أو بينها وبين تونس، أو بينها وبين المراكز التجارية الأوروبية علي سواحل البايلك في عنابة والقالة[1] .

ـ كما يشرف على نقل الهدايا بين الجزائر وتونس، حيث تكشف لنا وثيقة مؤرخة سنة 1210 هـ – 1796م عن قدوم محمد الكبلوتي الحناشي سيار الشيخ محمد الصالح شيخ الحنانشة لتونس يوم 17 شعبان 1210هـ بثلاثة من الخيل هدية من شيخهم إلي باي تونس، ونزلوا بباردو المعمورة [2] .

ـ ويعتبر أيضا حلقة الوصل بين التجار وموكليهم بالمناطق المختلفة، فهو الذي يزود التاجر بالأسعار وحركة الأسواق، وأمان الطرق [3] ، ويتولى أيضا بيع السلع وقبض مداخيلها، فنجد في وثيقة مؤرخة سنة 1177هـ /1764م قيام الوكيل علي فريكح بمساعدة سيار الجزائر وقسنطينة ، بقبض مداخيل حق الصوف التي بعث بها باشا الجزائر لتباع في تونس[4] .

3_ أسماء السيارت التي قدمت من الجزائر إلى تونس:

تكشف لنا الوثائق التونسية التي تتحدث عن المصاريف خزندار في شأن الضيوف القادمين لتونس عن أسماء السيارات القادمة من قسنطينة، والجزائر إلى تونس.و التي تقييم بدار ضياف بباردوا المعمورة ويشرف على خدمتها كل من فرحات وعبد الكريم وكيل الضياف بباردوا، وأسماؤهم هي :

1: **حسن بن عيفة** سيار السيد مصطفي باي الذي قدم مرة فقط سنة(1210هـ/ 1795).

2: **أحمد المسعي** السيار الذي سجل زيارة واحدة سنة(1208هـ /1793م)، و6 زيارات سنة (1210هـ/ 1795 م) ، و9 زيارات سنة (1211هـ/1796)، وزيارتين سنة (12112هـ/ 1797م)، وزيارتين أيضا في السنة التي بعدها أي في سنة(1213هـ/ 1798م).

---

[1]- محمد الحبيب عزيزي: المرجع السابق، ص 217.

[2] – أ و ت، المصدر السابق، الدفتر رقم: 275، ص41.

[3]- محمد عمر مروان، المرجع السابق، ص164.

[4] – أ و ت، ، الدفتر رقم:129 ، ص114

3: سعد بن زكري السيار الذي زار تونس مرة سنة (1210هـ/1795م)، ومرة سنة (1211هـ/ 1796)، ومرتين سنة 1798م، ومرة سنة (1799م/1214هـ).

4:الدهماني بن زكري : الذي زار تونس 5 مرات سنة (1211هـ/ 1796م)، ومرتين سنة 1212هـ/ 1797م).

5 **محمد بن النمر** : الذي سجل زيارة مرة سنة(1210هـ/1795م)، وثلاث مرات سنة (1212هـ/ 1797م).

6 عبد الرحمان بن شوالة : الذي زار تونس مرتين سنة (1210هـ/1795م).

7: علي بن زكري : الذي ورد ذكره مرة واحدة بزيارة له سنة(1210هـ/ 1795م) [1] .

8: محمد بورقعة : الذي زار تونس ثلاث مرات سنة (**1212**هـ/ **1797**م)، ومرتين سنة (**1213** هـ / **1798**م).

9: بوساحة :الذي سجل ثلاث زيارات سنة (1213هـ / 1798م)، وزيارتين سنة (1214هـ/ 1799م).

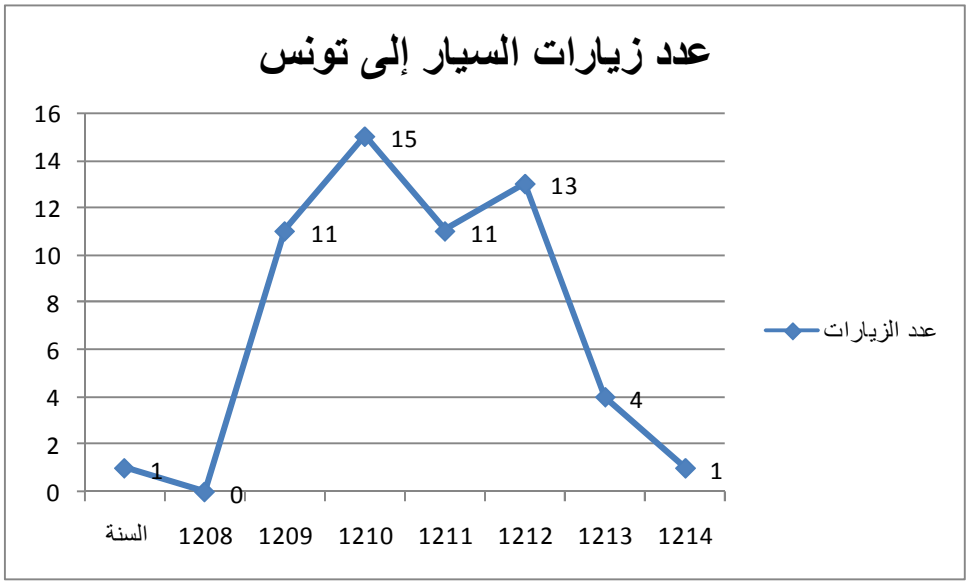
10: الحاج الصغير : زار تونس ثلاث مرات سنة (1213هـ/ 1798م)، وزيارة سنة 1214هـ، وزيارة سنة 1215هـ.

11: محمد بن عمر : الذي زار مرة واحدة سنة 1212هـ، وزيارة واحدة أيضا سنة 1213هـ[2]

[1] -أ و ت ، الدفتر رقم : 275، من الصفحة 41 إلي الصفحة74 .

[2]-المصدر نفسه .

التمثيل البياني رقم (3) : يمثل عدد زيارات السيار الجزائريين إلى تونس خلال القرن الثامن عشر



التعليق:

يتبين لنا من خلال هذا المنحنى البياني أن عدد زيارات السيار إلى تونس، كان ضعيف جدا في سنة 1208ه / 1793 م، وازداد بنسبة كبيرة في السنوات التي بعدها خاصة في سنة 1211هـ/1797م حيث سجلت لنا 15 زيارة متتالية في سنة واحدة، وانخفض قليلا في السنة التي بعدها بـ11 زيارة ونسجل عودة ارتفاع الزيارات في سنة 1213هـ/ 1798م بـ 13 زيارة، وبعد هذه السنة نسجل انخفاض مفاجئ في عدد الزيارات، ففي سنة 1214هـ/ 1799م سجلنا أربع زيارات فقط. حيث تتراوح مدة الزيارة في كل مرة مابين 4 أيام إلى 18 يوم، ولكن يبقى سبب الصعود والنزول المفاجئ لعدد الزيارات من سنة إلى أخرى مجهول ويحتاج إلى بحث معمق في وثائق الأرشيف.

الفصل الثالث: المعوقات التجارية

المبحث الأول : المعـــــــوق الأمنـــــــي

أولا: غارات القبائل والأعراش الجزائرية

ثانيا: غارات القبائل والأعراش التونسية

المبحث الثاني: المعـــــــــوق الطبيعـــــي

أولا : الأمراض والكوارث الطبيعية في الجزائر

ثانيا: الأمراض والكوارث الطبيعية في تونس

المبحث الأول: المعوق الأمني.

أولا: غارات القبائل والأعراش الجزائرية.

ثانيا: غارات القبائل والأعراش التونسية.

المبحث الأول: المعـــوق الأمنـــــي

يعتبر الجانب الأمني من أهم العوامل المؤثرة في وازدهار الاقتصاد وتطوره، وفي دفع حركة المبادلات التجارية ونشاطها ، ويعرف الأمن في معاجم اللغة العربية أنه ضد الخوف[1]،فمن القواعد المسلم بها في الاقتصاد، أن رأس المال يهرب من مواطن الاضطراب والخوف لأنه لا يطمئن إلا للسكينة والأمن وهذا معناه أنه لا يمكن لنا التعرف على الوضع التجاري إلا أذا استطعنا الإحاطة بأوضاع الطريق وما يسوده من أمن واضطراب[2]، وهذا ما سنحاول أن نجيب عنه من خلال الإشكالية الآتية: ما هي حالة الوضع الأمني في الطرق التجارية الرابطة بين الجزائر وتونس؟ وهل كانت تتسم بالأمن والاستقرار أم بالاضطراب والخوف ؟ ومن هي القبائل المتحكمة في أمن الطرق؟ وهل أثر العامل الأمني في العلاقات التجارية بين البلدين أم لا ؟ كل هذه الأسئلة سنحاول أن نجيب عنها من خلال العناصر التالية.

تكشف لنا المصادر ومن أهمها كتب الرحلة التي تعتبر من أهم المصادر التي تعطينا تفصيل عن الوضع الأمني في الطرق التي تربط الجزائر بتونس، ومجمل المعلومات التي تقدمها لنا هذه المصادر تدور حول الاعتداءات و الغارات التي كانت تقوم بها كل من القبائل والأعراش الجزائرية والتونسية خاصة منها القبائل التخومية التي تقطن في الحدود الجزائرية التونسية ، والتي استغلت مجالها لنصب الكمائن والإغارة على القوافل التجارية وهو ما سبب في الواقع حرجا كبيرا وإزعاجا لحكام الولايتين، حيث تعتبر هذه الاعتداءات والغارات المعوق الكبير و العامل أساسي في خلق الاضطراب والخوف وعدم الاستقرار في النشاط التجاري المتبادل بين البلدين.

---

(1) ــ ابن منظور، المصدر السابق، ص208.

(2) ـ أحمد قاسم، المرجع السابق، ص 310.

أولا: غارات القبائل والأعراش الجزائرية :

لقد تعرضت القوافل التجارية القادمة من تونس إلى الجزائر للعديد من الغارات والاعتداءات من طرف القبائل والأعراش الجزائرية ، فتذكر لنا بعض الدراسات أن قافلة تجارية خرجت من قفصة قاصدة الغرب (الجزائر) وحملوا معهم قماشا وأردية حمراء غير أنهم لم يتجاوزا كما ذكر صاحب نور الأرماش زاوية الفندق متاع الشيخ فطاحوا بنا قطاع الطريق فأخذونا وأخذوا أموالنا وسلبونا وأرادوا قتلنا فانتسبنا للشيخ ففكنا الله تعالي من الموت ثم انطقنا عرابا " وكانت سلامتهم ببركة الشيخ حسبما تبين لصاحب نور الأرماش[1] ، هذا و لم تسلم قافلة الحج أيضا من أعمال السطو وقطع الطريق رغم مكانتها المميزة وبعدها الرمزي بالنسبة للرعية والسلطان وحاشيته [2]،ويذكر لنا العياشي في رحلته إلى الحج «ونزلنا بسكرة ضحي يوم الإثنين .... ووجدنا الركب الذين قدموا أمامنا نزلوا داخل البلد وأقاموا بها يومين قبلنا وخوف أهل البلد من عرب أولاد نصر بن بوعكاز وحذروا من غاراتهم على إبل الركب، ويضيف العياشي قائلا، وكان ارتحالنا من بلاد بسكرة قاعدة بلاد الزاب يوم الخميس وسرنا علي غاية من الوجل من عرب أولاد نصر لكثرة ما يخوفنا الناس منهم» [3] وبالإضافة إلى قبائل أولاد نصر هذه التي ذكرها لنا العياشي نجد قبائل و أعراش جزائرية أخري عرفت بقطع الطريق و إحداث الهرج.

(1) _ أحمد قاسم ، المرجع السابق ، ص 310.

(2) _ إبراهيم السعداوي، المرجع السابق، ص 125.

(3) _ عبد الله بن محمد العياشي، الرحلة العياشية 1663/1661م ، حققها وقدم لها : سعيد الفاضلي و سليمان القرشي ، مج 2، ص 539و 542.

حيث تكشف لنا وثائق الأرشيف عن أسماء القبائل والأعراش الجزائرية التي تعودت على مهنة قطع الطريق وإحداث الغارات والشغب على الحدود الغربية التونسية مع الجزائر، فمن خلال كشاف تاريخ الجزائر في الأرشيف الوطني التونسي[1]، نستطيع أن نحصي أسماء عديدة لهذه القبائل، فمن بينها ، قبيلة اللمامشة أو النمامشة وقبيلة الشعامبة، وعرب واد سوف، والودارنة، وأولاد يحي، والحراكتة، البرارشة وأولاد علي الحشيشة ... وغيرها من القبائل الجزائرية التي عرفت بسطوتها وإغارتها علي القوافل التونسية. ولإعطاء تصور واضح حول هذه الاعتداءات تذكر لنا وثيقة مؤرخة في 4 شوال 1297هـ / 1880م وهي فترة بعيدة جدا عن الفترة المحددة قيد الدراسة ولكن نستأنس بها لإعطاء تصور تقريبي لنوعية الاعتداءات التي كانت تقوم بها القبائل الجزائرية في حق القوافل التجارية التونسية ، وذلك في ظل عدم وجود وثائق في حوزتنا تعود للفترة المحددة قيد الدراسة.

وهذه الوثيقة عبارة عن مراسلة من أمير أمراء حيدر باشا أغا مكلف بالأعراض إلى الوزير الأكبر مصطفي خزندار ، حيث يقول صاحب الرسالة بأن أشخاصا تونسيين من وطن مطوية أكثروا 18 بعيرا وحملوا عليها حريرا وقماشا وغير ذلك، و توجهوا بها إلى سوق أهراس بالجزائر لبيعها هناك ، و لما بلغوا ... وطن الجريد هجم عليهم 28 شخصا من عرش الودارنة (من وطن الجزائر) وسلبوا منهم قافلتهم وذهبوا بها ، فلحق بهم أفراد من أصحاب القافلة فوجدوهم يتصرفون فيها بالبيع ، ولما طلبوا منه إعادة

[1] – لم تكن في حوزتنا الوثائق الأصلية التي تتحدث عن هذه الاعتداءات فلجأنا إلى ما ذكره الباحث خليفة حماش ضمن كتابه :كشاف تاريخ الجزائر في الأرشيف الوطني التونسي ويعتر هذا الكتاب دليل هام جدا للباحث الأرشيفي، حيث حصر لنا فيه الباحث وثائق عديدة تخص تاريخ الجزائر في الأرشيف الوطني التونسي. وقسم عمله هذا إلى قسمين : قسم خاص بالسلسلة التاريخية ، وقسم خاص بالدفاتر الإدارية والجبائية ، وقام كما يذكر في مقدمته فيما يخص القسم الأول بحصر وثائق كل ملف من الملفات في فصل خاص، حيث يذكر في بدايته رقم الصندوق الذي يوجد فيه الملف ، وبعده رقم الملف ضمن ذلك الصندوق، ويلي ذلك الوثائق التي يتضمنها الملف، فيذكر رقم الوثيقة ضمن الملف، وبعدها نوع الوثيقة ثم تاريخ الوثيقة ، ثم موضوع الوثيقة حيث يذكر لنا في بعض الأحيان الوثيقة كاملة وبالتفصيل ، وفي أحيان أخرى يذكرها لنا ملخصة ومختصرة. أما القسم الثاني: فخصص لكل دفتر فصل خاص، فيذكر رقم الدفتر، ثم رقم الورقة أو الصفحة، وبعده نماذج من المعلومات التي تتضمنها الصفحة، مع الإشارة في القسمين حول الوثيقة إذا كانت منشورة في عمل من الأعمال ، وقد استفدنا بشكل كبير من هذا الكشاف حيث سهل علينا قراءة بعض الوثائق الغير واضحة، وأعاننا في ضبط بعض المصطلحات الغامضة التي تحويها هذه الوثائق.

قافلتهم إليهم على أن يدفعوا لهم" البشارة المعبر عنها بالواجب" فامتنعوا ، ورجع أصحاب القافلة من غير طائل[1]. هذا فيما يخص اعتداءات القبائل الجزائرية علي القوافل التجارية التونسية .

ثانيا : غارات القبائل والأعراش التونسية:

تؤكد لنا المصادر أن القبائل و الأعراش الجزائرية ليست وحدها من كانت تقوم بالاعتداءات والغارات على القوافل التجارية بل حتى الأعراش والقبائل التونسية أيضا ساهمت بشكل كبير في خلق اضطرابات أمنية في المنطقة الحدودية التي تربط الجزائر بتونس ،وخير مثال على ذلك ما ذكر لنا صاحب المشرع الملكي إذ يقول: « أن قافلة من قسنطينة نزلت قرب نجع أولاد مناع ، وحطوا شدايدهم وأحمالهم وهو قفل كبير فيه مال عزيز فلما رآهم أولاد مناع، وهم في قلوبهم عاملين على الخداع، اجتمع سفهاؤهم وتكلموا فيما بينهم على أخذ القافلة وهربوا [2]، فإذا وصلنا المنع استغنينا بمالهم ، واتفقوا كلهم وصدموا[3] على القافلة وأهلها ينظرون إليهم متعجبا من فعلهم وهذا شيء لم يعهده من أهل أفريقية ،وقلة شجاعتهم، وجسارتهم، وأخذوا تلك الشدايد والحمول والخيل والبغال، وكل مالهم من أموال، وبعضهم سلبوهم ورجعوا إلى نجعهم»[4]، وما يؤكد هذه المعلومة بأن قبيلة أولاد مناع اعتادت على السطو، هو ما ذكره صاحب الكتاب الباشي أيضا حيث يقول:« وفي أوائل ربيع الأول من سنة 1173ه/ 1760م، خرجت قافلة عظيمة للتجار من قسنطينة تريد محروسة تونس بالتجارة وبها أموال كثيرة فلما كانوا حول تستور على مرحلتين من تونس، أغار عليهم أولاد مناع فأخذوا القافلة بما فيها»[5]، وبالإضافة إلى قبيلة أولاد مناع التونسية هناك قبيلة أخرى اشتهرت بقطع الطريق وهي قبيلة ورغمة العربية وقد ورد ذكر في المصادر أن هذه القبيلة عرفت بأنها كانت منهمكة في القيام بأعمال قطع الطريق، وهم من رعايا تونس[6].

---

(1)- أنظر مختصر هذه الوثيقة ، الصندوق 213 الملف 245، الوثيقة رقم 75 والوثيقة 76، ضمن كتاب خليفة حماش كشاف تاريخ الجزائر في الأرشيف الوطني التونسي، ط1 ، منشورات جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قسنطينة ، 1434ه/ 2013م، ص 177.

(2)- الصغير بن يوسف، المصدر السابق، ص 180.

(3)- صدموا : كلمة عامية بمعني "هجموا "

(4)- الصغير بن يوسف، المصدر السابق، ص 180.

(5)- الوزير حاج حمودة بن محمد بن عبد العزيز، المصدر السابق، 67.

(6)- الحاج ابن الدين ، رحلة الأغواطي في شمال إفريقيا والسودان والدرعية، ترجمة : أبو القاسم سعد الله ، ط خاصة في إطار تلمسان عاصمة الثقافة ، 2011، ص 102.

والجدير بالملاحظة أن اعتداءات الأعراش والقبائل التونسية قد استمر إلى غاية نهاية القرن التاسع عشر، وقد احتفظ الأرشيف بوثائق عديدة تبين لنا نوع هذه الاعتداءات وأسماء الأعراش التونسية التي اشتهرت بقطع الطريق في تلك الفترة و نذكر منها، أعراش وشتاتة ، والهمامة، و ورغة... وغيرها من القبائل التونسية التي تقطن علي التخوم الجزائرية التونسية ، ومن هذه الاعتداءات مثلا نذكر ما جاء في الوثيقة مؤرخة في 21 جانفي 1879م/ 1296ه وهي رسالة من القنصل الفرنسي في تونس إلى الوزير الأكبر يقول فيها القنصل بأن حاكم العام الفرنسي في الجزائر أخبره بوقوع هجوم من أشخاص من عرش الهمامة (من رعايا تونس) على قافلة تجارية من عرش البرارشة، كانت متوجهة إلى الجريد لشراء التمر.

وكان موقف الحكومة الفرنسية من هذا الاعتداء حسب ما ذكرته الوثيقة هو تغريم المتهمين في حق الجرحى الجزائريين أو تغريم العرش كله في حالة عجز هؤلاء المتهمين عن الأداء الغرامة الواجبة ، وذلك عملا بقانون خاص باعتداءات الأعراش والقاضي: "بأن أداء العرش على ما يصدر من الغارات من أفراده"[1]

وقد شهد القرن التاسع عشر حسب ما تذكره الوثائق اعتداءات كثيرة من الجانبين، حيث تذكر لنا وثيقة مؤرخة في 17 ديسمبر 1879/ 1297ه وهي مراسلة من قنصل الفرنسي بتونس إلى الوزير الأكبر مصطفي خزندار حول الغارة التي تعرض لها عرش الفرارشة من عمالة قسنطينة من قبل قبل أشخاص من عرش الهمامة ، ويذكر لنا القنصل ضمن هذه المراسلة تقريرا بأن الاعتداءات على الرعايا الجزائريين كثرت علي الحدود " حتى أن لا يمر أسبوع واحد بلا وقوع هرج"[2].

هذا بالنسبة للاعتداءات التي كان يقوم بها كل من الأعراش والقبائل الجزائرية والتونسية على القوافل التجارية التي كانت تسلك الطرق البرية الرابطة بين البلدين، و كان لهذه الغارات والاعتداءات دور كبير في اضطراب الوضع الأمني وخلق توتر في العلاقات بين الدولتين بشكل عام والتجارية بشكل خاص.

(1) _ أنظر ملخص هذه الوثيقة الموجودة في الصندوق رقم 213 ، الملف رقم 245، الوثيقة رقم : 6، ضمن كتاب خليفة حماش ، كشاف تاريخ الجزائر في الأرشيف التونسي ، المرجع السابق، ص 155.

(2) _ أنظر ملخص هذه الوثيقة الموجودة في الصندوق 213، الملف 245، الوثيقة رقم 48، ضمن كتاب ، خليفة حماش ، كشاف تاريخ الجزائر في الأرشيف التونسي، مرجع سابق ، ص167.

أما فيما يخص الاعتداءات التي كان يقوم بها رعايا أحد الجانبين على السفن التجارية في عرض البحر و التي كانت تسلك الطريق البحري الرابط بين الجهتين لممارسة التجارة البحرية، فقد عثرنا في الأرشيف المحلي لولاية قسنطينة على وثيقة مجهولة التاريخ وهي كما يبدو عبارة عن أمر من باي تونس إلى قادة السفن التونسية جاء فيها ما يلي« الحمد لله أذنا أولادنا رياس شقوف القرصان المنصور بالله بان يتوكلوا على الله و يسافروا في حفظ الله تعالى من مرسى حلق الواد قرصانا تحت جناح السلامة والعافية و أوصيناهم برد البال من قبطانهم وأن لا يخالفونه ولا يخرجون عن طاعته ولا عما يأمرهم به من جليل الأشياء وحقيرها وأن لا يفترقوا عن بعضهم ويكونوا على كلام واحد وقلب متحد وقويهم يترجى ضعيفهم و إذا تلاقوا بشقوف نصارى بارزقان من أي الأجناس كانوا موسوقين أو فارغين فلا يقربوهم ولا يطلع منهم أحدا لي شقوفهم ولا يأخذون منهم شيئا قل أو جل ما عدا الباصبرت فأنهم ينظرونه من بعد خارج الشقف، كما أنهم إذا وجدوا رزق تجار جزايرية من مراكب النصارى أيضا ومن أي الأجناس كانوا فلا يقربونه ولا يطرقون ساحته ، نعم إذا وجدوا فيهم ماهو.....وكان ذلك لوجق الجزائر كالمدافع والأسلحة والبارود والكور و الحبال و الكرسته ومثل ذلك العكسر فيأخذون جميع ذلك ويأتون به في الشقف نفسه لحلق الوادى من غير أن يمد أحد يده في شيء منه أصلا قل أم جل كما أنهم إذا تلاقوا مع شقوف سنجق جزيرية بارزقان يأتون به مطلقا موسوقا كان أم فارغا وأما إذا تلاقوا بقرصانهم فيكون على قلب واحد ويستعدون لقتاله ويحاربونه ويعملون جهدهم في الظفر به والفوز بغنمه بوسع طاقتهم وفعملهم يكون على هذا من غير خلاف إن شاء الله تعالى وربنا جل جلاله يؤيد رايتهم بالنصر والإقبال ويصون حمايتهم بالسطوة القاهرة والظفر والإجلال والسلام[1].

تكتسي هذه الوثيقة أهمية كبيرة في تاريخ العلاقات التجارية البحرية بين الجزائر وتونس، إذ تبين لنا هذه الوثيقة حسب رأينا مدى التسلط الذي كان يمارسه حكام تونس من خلال إعطاء الإذن والأمر لرياس السفن التونسيين بالتعرض والاستيلاء على السفن التجارية الجزائرية وإحضارها إلى مرسى حلق الوادي، في حين كانت تمنح تسهيلات وإعفاءات للسفن التجارية الأوروبية، وكانت تحرص على عدم التعرض لها بأي سوء حتى وإن كانت تحمل بضائع وسلع لتجار جزائريين أما إذا كانت تحمل مدافع

[1]_ أ م و ق ، وثيقة رقم 92.

.

وأسلحة وبارود وكور وحبال موجهة لوجق الجزائر فيجب الاستيلاء عليها وإحضارها لمرسى حلق الوادي.

كما تبين لنا هذه الوثيقة أيضا أن عبور السفن التجارية مهما كان نوع الأجناس الذين تحملهم هذه السفن، عبر موانئ تونس لا يكون إلا باستظهار الباصبوت (جواز السفر) .

فمثل هذه الممارسات التي رأيناها سابقا من شأنها أن تخلق نوع من اللأمن والاضطراب والخوف الذي يؤثر سلبا على نشاط، وحركة المبادلات التجارية بين الجزائر وتونس، وتشكل أيضا عائقا كبيرا أمام تطور العلاقات التجارية بين الدولتين .

المبحث الثاني: المعوق الطبيعي.

أولا: الأمراض والكوارث الطبيعية في الجزائر.

ثانيا: الأمراض والكوارث الطبيعية في تونس.

المبحث الثاني: المعـــوق الطبيـــعي

لم يكن لتلك الاعتداءات و الاغارات وما أحدثتها من اضطرابات أمنية العامل الوحيد في خلق معوقات تجارية بين الدولتين، بل كان هناك عاملا أخر ساهم في إعاقة التجارة و زاد الطينة بلة وشكل عقبة كؤود أمام نشاط التجار الجزائريين والتونسيين ويعرف ذلك العامل بالمعوق الطبيعي، والذي يتمثل في الأمراض والأوبئة والكوارث الطبيعية من جفاف ومجاعات وجراد وزلازل. وهذا ما حتم علينا طرح الإشكالية الآتية: ما هي المعوقات الطبيعية التي أثرت في العلاقات التجارية بين الجزائر وتونس؟ وماهي الأماكن التي اجتاحتها ؟ وما هي السنوات التي أنشرت فيها الأمراض و الكوارث الطبيعية ؟ وهل تعرضت لها إيالة الجزائر دون تونس أم شملتهما معا ؟ هذا ما سنحاول الإجابة عنه ضمن العناصر التالية:

أولا: الأمراض والكوارث الطبيعية في الجزائر

شهدت إيالة الجزائر في المطلع الثاني من القرن الثامن عشر تدهور كبير في الأحوال الصحية للبلاد نتيجة لتكرار الأمراض التي تسلطت على الإيالة وكذلك لكثرة الكوارث الطبيعية ، فكل هذه الكوارث كانت لها نتائج وخيمة على سكان مدينة الجزائر وحتى الإيالة، حيث تحصد هذه الكوارث أعداد كبيرة من السكان بعد وقوعها، تتسبب في وفاة خلق كبير في المدن والأرياف وبذلك تتناقص اليد العاملة والبحارة والصناع والحرفيين والتجار والعلماء وحتى الأسرى ..، وكل ذلك يؤثر سلبا على اقتصاد المدينة وعلى عدد سكانها[1]، ومن بين هذه الأمراض والكوارث الطبيعية نذكر مايلي:

1. الأمراض والأوبئة:

تميز القرنين السابع عشر والثامن عشر بانتشار العديد من الأمراض القاتلة التي كانت تجتاح مدينة الجزائر وبقية مناطق الإيالة[2]، ومن بين الآفات التي حلت بالجزائر خلال هذين القرنين هناك الطاعون الكارثة الأكثر تكرارا والوباء القاتل الذي حل بسكان الإمبراطورية العثمانية من القرن السابع عشر إلي

(1)- صولي (فاطمة الزهراء)، الحياة الاجتماعية و الاقتصادية بمدينة الجزائر أواخر العهد العثماني 1800/ 1830م، رسالة ماجستير، الجامعة الحرة بهولندا، 2008، ص 52.

(2)- المرجع نفسه، نفس الصفحة.

بداية القرن التاسع عشر، وعودة الآفات كانت متكررة كل عشر أو خمسة عشر عاما كان المرض يعود بقسوة لعدة أعوام[1].

هذا وقد شكل الطاعون أخطر مرض عانت منه كل الفئات الاجتماعية بالجزائر خلال العهد العثماني، كما تعرضت إلى ضرباته الحادة كل العناصر الأجنبية المقيمة بالبلاد، فكان بمثابة الخطر الذي يتربص بالسكان باستمرار، فقد تكرر ظهوره في شكل حلقات متعاقبة تسببت في انهيار ديموغرافي وأدت إلى تدهور الوضع الصحي الذي أثر بدوره سلبا على اقتصاديات البلاد، تاركا ندوبا خطيرة في البنية الاجتماعية الجزائرية[2] .

أ. مرض الطاعون في الجزائر خلال القرن الثامن عشر

قدم لنا "تال شوفال" إحصائيات في غاية الأهمية وتتسم بالكثير من الدقة حول السنوات التي مسها الطاعون في الجزائر خلال القرن الثامن عشر والتي قدرها بـــ : 21 سنة و تعتبر سنوات 1740 ،1764، 1787، 1788 م من بين أخطر الأعوام التي سجل بها الوباء[3].

وتنقل لنا بعض المصادر أن الجزائر أصيبت بوباء مسمى بالحبوبات[4] الصغرى في عهد الداي بابا حسن قارة بغلي 1112هـــ/ 1700م ، والداي إبراهيم باشا 1153هـــ/ 1740م وقد عرف هذا الوباء الأخير بحبوبة العصر، بعدها انتقل مرة أخرى وباء الحبوبات للجزائر من بلاد المغرب الأقصى على عهد محمد عثمان في شهر رجب من عام 1160هـــ/ 1750م[5] .

---

(1) _ Shuval ,(Tal) :La Ville d'Alger ver la fin du XVII é .Siècle ,population et cadre urbain ,CNRS EDITIONS , paris ,1998, p 46.

(2)- فلة موساوي (القشاعي)، الواقع الصحي والسكاني في الجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل الإحتلال الفرنسي1518/ 1871م، دط، منشورات بن سنان، بدعم من وزارة الثقافة، الجزائر ، 2010، ص 219.

(3) _ Shuval ,(Tal) ,op .cit.,p46.

(4)- الحبوبت: نوع من المرض المعدي يظهر عادة على الجلد في شكل بثور وطفح على الجلد ما تلبث أن تتقيح وتتسبب في وفاة المصاب في أغلب الأحيان. والجدير بالملاحظة أيضا أن هناك أنواع مختلفة أخرى من الطاعون انتشرت في الجزائر خلال العهد العثماني منها : الطاعون الخراجي أو الدملي، والطاعون الرئوي، والطاعون التعفني وغيرها من الأمراض الفتاكة .

(5)- عبد الله بن محمد الشويهد، المصدر السابق، ص 142.

كما يذكر لنا الحاج أحمد الشريف الزهار في مذكراته، أن في سنة 1201ه/ 1786م جاء الوباء الكبير حتى وصل الأموات أحيانا خمسمائة جنازة كل يوم (عدد كبير) ويسمي الوباء الكبير وقيل أنه أتى من بر الترك في مركب مع رجل يدعى ابن سماية ، وطال الوباء بالجزائر إلى سنة 1211هـ/ 1796م، أي استمر عشر سنوات[1].

وسجل لنا أيضا أبو القاسم الزياني ما شاهده أثناء إقامته في تلمسان التي كانت في حدود سنة 1792م، ودامت إقامته بها كما يذكر سنة ونصف حيث يقول" بعد إقامتنا بها سنة ونصف خرجنا منها إلى الجزائر فرارا من الوباء الذي حل بها ، وكان عاما من العمائر التي بينها وبين الجزائر، فما نزلنا منزلا إلا وجدنا أهله يدفنون موتاهم[2].

والجدير بالملاحظة أن أغلب المدن الجزائرية التي تعرضت للطاعون، هي مدن ساحلية مثل مدينة الجزائر و وهران وتلمسان وعنابة. هذه الأخيرة التي تعددت فترات الوباء فيها ، وذلك بسبب اتصالها المستمر بالخارج وانفتاحها على المبادلات التجارية فهي ملتقى للتجار من مختلف مدن البحر المتوسط ومحطة استقبال للعديد من الحجاج[3]، ويعتبر موسم الحج أكبر عامل مساعد على إنتشار مرض الطاعون حيث يجتمع فيه عدد كبير من المسلمين مما يساعد على انتقال العدوى من البيئات الموبوءة في المشرق إلى الجزائر ، وغالبا ما تتسبب الفئران التي تعيش في السفن في نقل عدوى الطاعون الذي يعرف لهذا السبب بالطاعون المينائي (peste portuaire)[4] ، هذا بالإضافة إلى عوامل مساعدة أخرى كالقوافل التجارية ، والأسواق، والفرق العسكرية والمراسلات وغيرها من الوسائل الناقلة للعدوى والمساعدة على انتشار الوباء على أوسع نطاق[5].

---

(1)- شريف الزهار ، المصدر السابق، ص 51.

(2)- الزياني(أبو القاسم) ، الترجمانة الكبري في أخبار المعمورة برا وبحرا ، (1734 / 1833م)، تحقيق: عبد الكريم الفيلالي ،دار المعرفة ، الرباط ،1412هـ/ 1991م، ص148.

(3)- سعيدوني (ناصر الدين)، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط 2، دار البصائر ، الجزائر 2009 ص462.

(4)- فلة الموساوي (القشاعي)، الواقع الصحي، المرجع السابق، ص 244.

(5) _ انظر فلة الموساوي ، مرجع نفسه ، الفصل الخاص بوباء الطاعون، حيث تذكر فيه جملة من الطرق والوسائل المساعدة على انتشار مرض الطاعون في الجزائر في العهد العثماني ، ص 243 إلى 248.

ب. أثر الطاعون على التجارة الجزائرية

لقد أهلك الوباء فئات عديدة من المجتمع الجزائري ولا سيما فئة التجار، هذه الفئة التي كانت أكثر عرضة لهذه الأمراض والأوبئة، بسبب معاملاتهم التجارية وتنقلاتهم ونشاطهم التجاري المستمر، حيث يذكر لنا ابن حمادوش في رحلته وذلك سنة 1156هـ / 1743م أن في السفينة التي سافر فيها تجار من بينهم الحاج عبد القادر بن كرشال، وأبي صابر التلمساني، وحاج عبد السلام السفاقسي، هذا وقد تعرض أحد هؤلاء التجار المدعوا الحاج عبد القادر بن كرشال للوباء ومات به ، حيث قاموا بتغسيله وتكفينه في الحين وصلوا عليه وألقوه في البحر ويقول في ذلك: «مات الحاج عبد القادر المذكور بالوباء شهيدا ، رحمه الله يصلي من غروب الشمس إلى أن سجد ، فمات في سجوده، رحمه الله عليه، وكفناه في ساعته وغسله الحاج عبد الرحمان التطاواني ، وصليت عليه إماما مع الجماعة كلهم بعد صلاة العشاء ، ونزل معه مغسله وآخرون من النصارى في الفلوكة إلى أن بعدوا عنا وربطوا معه شكارة[1] من الرمل فثقلوه بها وألقوه في البحر وأتوا"[2].

كما نجد أن مدينة عنابة مثلا قد تأثرت كثيرا بفعل الوباء ، فتذكر لنا بعض الدراسات، أنه بعد وباء عام 1787م تضاعفت كمية الأصواف المعدة للتصدير والمجلوبة من البوادي المحيطة بمدينة عنابة خاصة ، بعد أن قضي الوباء على أغلب النساجين و لم يعد هناك من يقوم بمعالجة الأصواف وحياكة البرانس[3].

2. الكوارث الطبيعية:

خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر سجلت سلسلة من الكوارث الطبيعية الخطيرة التي تركت أثارها عند الشعوب، والجزائر لم تكن مختلفة عن باقي المدن التي نالت نصيبها من الألم، ومن بين الألآم التي ضربت الجزائر الهزات الأرضية التي هدمت العديد من مساكن المدينة، بالإضافة إلى الزلازل هناك كوارث طبيعية أخرى تتمثل في القحط والمجاعات و اجتياح الجراد [4]

---

(1) _ الشكارة: كلمة عامية ومعناها كيس كبير

(2)– بن حمادوش الجزائري (عبد الرزاق) ، رحلة ابن حمادوش الجزائري، تقديم وتحقيق: أبو القاسم سعد الله، الطباعة الشعبية للجيش بمناسبة الجزائر عاصمة للثقافة العربية ، 2007، ص 30، 31.

(3)– سعيدوني، ورقات جزائرية ، المرجع السابق، ص 463.

(4) – Shuval ,(Tal) ,op .cit.,p44

أ. الزلازل:

ومن بين هذه الهزات الأرضية نجد: زلزال سنة 1716، 1717، 1755 م هذه أكثر السنوات التي عرفت فيها الجزائر حدوث زلازل مدمرة[1] وفي بعض المرات الكارثة تتسبب في ظهور كارثة أخري ففي الزلزال الذي ضرب الجزائر سنة 1717 م مثلا، وذلك خلال تسعة أشهر فقد كان مرفقا بجفاف كبير دام ستة سنوات، والذي كان مصحوب باجتياح الجراد، وترتب عنه مجاعة مروعة تجسدت أثارها الحتمية في الوباء الطاعوني الذي اكتسح إيالة الجزائر عام 1718 م، حيث تسربت العدوى عن طريق سفينة إنجليزية معدية، آتية من الإسكندرية كانت محملة بالأقمشة الحريرية والقطنية وقد توفي قائدها وركابها نتيجة هذا المرض[2]..

ب. القحط والمجاعات

لقد عرفت الجزائر خلال القرن الثامن عشر سنوات من القحط والمجاعات وكانت أهمها : في سنة 1184هـ/1770 م يذكر لنا الزهار أنه وقع قحط في الجزائر أدي إلي غلاء القمح مدة ست سنوات ويصف لنا شدة هذا الجوع بقوله " الناس يموتون جوعا في الأسواق وقالوا أن الرجل كان يأكل مقدار ما يأكل الرجلان ولا يشبع وبعد الأكل يموت وهو يقول : جعت. " هذا وقد تردد الزهار في ترجيح سبب هذه المجاعة بين سببين : لقلة المطر أو لكثرته[3] .

كما وقعت مجاعة سنة 1752 م وبقيت أربع سنوات ، وقتلت في مدينة الجزائر 1700 م شخص في شهر واحد، وتبعها زلزال عام 1755 م مما ضاعف من عدد الضحايا[4].

ويذكر لنا العنتري أيضا معلومات تعود لسنة 1779 م وهي فترة سابقة لعصره، وذلك نقلا مما أخذه من رويات شفوية تلاقاها من كبار الناس : أنه في زمان ولاية بعض البايات ممن تقدم صالح باي بمدة تقرب نحو مئة و ثلاثين سنة « 130 سنة » وأزيد من ذلك وقعت مسغبة ومجاعة هائلة بأهل بلد قسنطينة ووطنها ، وارتفع سعر الحبوب غاية فيها والصاع الواحد من البر بخمسة ريالات سكة الوقت إلى أن صار

---

(1)- سعيدوني ، ورقات جزائرية ، مرجع سابق، ص 360.

(2)- فلة الموساوي ، الواقع الصحي، المرجع السابق، ص 103، 104.

(3)- الشريف الزهار ، المصدر السابق ، ص 31.

(4)- صولي (فاطمة الزهراء)، المرجع السابق ، ص 67.

الناس يطحنون الحبوب والمطحنات داخل الدكاكين الموجودة في بيوتهم وغيرها من الأماكن المختلفة خفية ويسمون تلك المجاعة بعام " قرامو" وذلك الاسم كناية عن الشهر ويدل علي شدة القحط وغلاء الأسعار[1].

ت. **اجتياح الجراد** : هذا وقد زحف الجراد إلى الجزائر في سنوات عديدة من القرن الثامن عشر منها في سنة 1702، 1710، 1716، 1718، 1724، 1733، 1760، 1778، 1779، 1780وبين عامي 1784_ 1787، 1798، 1799[2] ، وتنقل لنا بعض الدراسات أن الرحلة بيسونال قد ذكر في رحلته إلى تونس مرورا بقسنطينة ما شاهده من أثار التي أحدثها الجراد في سهول قسنطينة في جوان 1725 وقد وصف لنا الحالة التي وجد عليها الشرق القسنطيني بقوله" البلاد مازلت خصبة ، ولكن منذ سنوات والمحاصيل يلتهمها الجراد ، إن مما يثير الشفقة منظر الزرع، وهو جيد متين ورفيع سنابله مليئة لكن لم تبق منها حبة واحدة فقد التهمها الجراد، قيل لنا أنه منذ سنوات ذهبت كل المحاصيل ضحية الجراد ، إنه يأتي من الصحراء ويلتهم في يوم أو يومين كل زرع الناحية ثم يستقر في الأرض ويبيض ويموت في نفس المكان ....إنه يتنقل بكميات هائلة بحيث تغطي الأرض وتكسف ضوء الشمس ، وقد رأيت في أحد الأيام بنفس منقبضة كيف قضى الجراد على حقل بأكمله في أقل من اثنتي عشر ساعة [3]"

ثانيا :الأمراض والكوارث الطبيعية في تونس

لم تكن إيالة تونس هي الأخرى بمنأ عن تلك الأمراض الفتاكة والكوارث الطبيعية التي تعرضت لها الجزائر ، فشأنها في ذلك شأن إيالة الجزائر ، فقد اتسمت إيالة تونس خلال القرن الثامن عشر بظرفية متقلبة بين سنوات متأزمة وأخرى خصبة ، حيث تخللت السنوات المتأزمة أوبئة ومجاعات ويفيد عبد الحميد هنية أن بداية الصعوبات في الحقيقة كانت بعد عشرية التي يصفها بالرخاء (1765_ 1775) [4]بمجاعة

[1]- العنتري محمد الصالح، مجاعات قسنطينة ، تحقيق: رابح بونار ، دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1974م /1394هـ، ص 45

[2]_ صولي (فاطمة الزهراء)، المرجع السابق ، ص 65.

[3]- المنور مروش، المرجع السابق ، ص 137.

[4]- عبد الحميد هنية ، مرجع سابق ،ص 196.

1776 إلى غاية 1778 م أي انه استمر ثلاث سنوات هذا حسب ما ذكره لنا صاحب الكتاب الباشي الذي يذكر أن البلاد تعرضت لمجاعة شديدة، وقد قدم وصف دقيق لهذه المجاعة، و يقول في ذلك:« ولما وقع الغلاء سنة إحدى وتسعين وما بعدها_ وهي مجاعة شديدة_ بلغ ثمن قفيز القمح فيها بالحضرة مائة ريـــال وأكثر وأما أطراف العمالة كبلاد الجريد فقد تجاوز فيها السعر المائتين وبلغ في بعض الأحيان الثلاثمائة وانتهى قفيز الشعير بالحضرة إلى بضعة وستين ريالا، وهلك الخف والكراع وانتشر الفناء في الماشية، ثم وقعت الموتان في الناس وعم المدن والقرى وأشد الناس ضررا بذلك أهل البادية_ فإن عامة مكاسبهم من الأنعام والمواشي _ وقد هلكت _فانثالوا على المدن يتكففون في الأسواق _ وأثر الضر باد عليهم والمرض منتشر فيهم والموت يتخطفهم ... واتصل ذلك إلى أن دخلت سنة ثلاث وتسعين (1193هـــ) فترادف الغيث والأمطار وأدل الله الجدب خصبا ومن الغلاء رخاء»[1] .

كما سجل لنا ظهور الوباء مرة أخرى في الإيالة التونسية وذلك بعدما تولي حمودة باشا عرش تونس بسنة واحدة أي سنة 1783 حل بتونس طاعون جارف أهلك العديد من العباد والماشية بالبلاد التونسية[2] .

وجاء في الحوليات التونسية أنه في شهر يونيه من سنة 1784م تفشى وباء الطاعون في تونس وعاث هذا الوباء في الإيالة كثيرا ولم ينحصر عنها سوي في شهر سبتمبر من السنة التالية[3] وينقل لنا "مقديش" أن هذا الوباء قد بدأ في هذه السنة أي سنة 1784م بأرض المشرق من مصر وبلاد الترك واستمر إلى تونس في بداية عام 1785م حيث عم إفريقيا وطرابلس والجزائر وقد عم المدن والقرى والحاضرة وغالب البادية والجزر[4]، وقد تميز طاعون 1784 _ 1785 م بحدته وانتشاره في جميع أنحاء البلاد وقد لقبه أهل الحاضرة « بالوباء الكبير» وقد أثر هذا الطاعون تأثيرا بالغا على عدد السكان واقتصاد المملكة ولعل ماساهم في وطأته إقرانه بالجفاف وانعدام المحاصيل فإلى جانب تأثيراته السلبية على السكان

(1)- حمودة ، الكتاب الباشي، المصدر السابق ، ص 309 ، 310.

(2)- رشاد الإمام ، المرجع السابق ، ص 315.

(3)- ألفونص روسو، الحوليات التونسية (من الفتح العربي حتى احتلال فرنسا للجزائر) ، ترجمة وتحقيق: محمد عبد الكريم الوافي، ط1، منشورات جامعة قاريونس، 1992، ص 257.

(4)- مقديش (محمود) ، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار ، تحقيق : علي الزاوي و محمد محفوظ ، مج 2، ط 1، دار الغرب الإسلامي،1988، ص 188.

والاقتصاد أثر الطاعون على الأمن ولا سيما على ارتفاع عدد الجنايات[1] ، ثم ظهر بعد ذلك وباء سنة 1794، 1797 ثم جفاف 1804، 1805م وكان سببها الجفاف، مما اضطر الباي إلى توريد الحبوب من الخارج[2].

(1)- بن الطاهر (جمال)، الفساد وردعه (الردع المالي وأشكال المقاومة والصراع بالبلاد التونسية 1705_1840) منشورات كلية الأداب بمنوبة ، تونس 1995، ص 364. أنظر أيضا حول طاعون 1785

PLANTET , (EUGENE) ,Correspondance des beys de tunis et des consuls de France avec la cour 1577_1830 ,3T ,paris, 1899, p147 .

(2) - عبد الحميد هنية ، المرجع السابق ، 196.

الخـــاتمـــة

وللإجابة عن الإشكاليات التي كنا قد طرحناها في بداية هذه الدراسة نستخلص ما يلي:

1. إن التجارة التي كانت تربط بين إيالتي الجزائر وتونس تنقسم إلى صنفين:

أولا: تجارة مقيدة: وتتحكم في هذه التجارة معاهدات سياسية كانت تربط بين البلدين تعهدت من خلالها تونس بالسماح لحكام قسنطينة ببيع الأبقار والمواشي والإبل في الأسواق التونسية بالأسعار التي يحددونها، وكانت طريقة البيع فيها منظمة تتم عن طريق الوكلاء التجاريين الجزائريين الموجودين في تونس حيث يقومون بتوزيع هذه الأبقار والمواشي على موظفين من قياد الأوطان هناك لتباع على يدهم و بأسعار غالية. وهو ما شكل بالنسبة لحكام قسنطينة مصدر مالي مهم جدا تعتمد عليه لتسديد مستحقات الدنوش الذي تدفعه للخزينة الجزائرية خلال العهد العثماني، ويعتبر هذا النوع من التجارة جزء من التسلط الذي كان يمارسه حكام الجزائر على إيالة تونس خلال القرن الثامن عشر. بالإضافة إلى تجارة الأنعام نجد تجارة الزيت أيضا الذي كانت ترسله تونس إلى الجزائر كل سنة بمقدار حمولة سفينة كما قدرته لنا المصادر بتعلة استصباح مقامات الصالحين ويعتبر هذا العمل أيضا نوع من الضريبة التي كانت تفرضها الجزائر على تونس خلال القرن الثامن عشر .

ثانيا: تجارة حرة: وتتمثل في باقي أنواع السلع المتبادلة بين الإيالتين من تمور ومواد صباغة ومنسوجات ومواد ثمينة مثل الشمع وريش النعام وغيرها وكانت تتم هذه التجارة عن طريق تجار أحرار كانوا ينتقلون بين البلدين عن طريق قوافل منظمة تحمل سلع تبيعها وبثمنها تشترى سلع أخرى غير موجودة في البلد الأخر وأسعارها حرة لا تخضع للقوة السياسية.

2.ـ أثر الصراع السياسي بين الإيالتين على طبيعة العلاقات التجارية في الكثير من الأحيان، مما نجم عنه عدة معاهدات نظمت تلك العلاقات من جهة وعقدتها من جهة أخرى ومن بينها معاهدة 1756م والتي دامت خمسين سنة .

3ـ رغم القرب المجالى بين الجزائر وتونس وتشابه في السلع والبضائع إلا أنه وجدنا حركية في المبادلات التجارية ونشاط مستمر للقوافل التي كانت تنشط بين الجزائر وتونس .

4ـ هناك نوعين من القوافل التي كانت تربط الجزائر بتونس وهي:

أولا: القافلة التجارية: و تنقسم هي الأخرى إلى قسمين:

1. قافلة سنوية وتسمى القافلة التجارية المغاربية التي تربط بين فاس وتونس مرورا بالجزائر

2. قافلة شهرية تسمى القافلة التجارية القسنطينة التي تنطلق من قسنطينة إلى تونس .

ثانيا: قافلة الحج المغربية : والتي رغم أنها موجهة لغرض ديني إلا أنها كانت تحوي العديد من التجار وتعتبر فرصة مهمة بالنسبة للتجار الجزائريين والتونسيين كونها قافلة تحضى بهالة من القدسية ومعفاة من الضرائب مما يساعد التجار على الانتقال فيها بكل راحة.

5. أما فيما يخص شبكة المسالك والطرق التجارية التي كانت تربط بين الإيالتين فهي تنقسم إلى قسمين مسلك بري وأخر بحري.

فيما يخص المسلك البري ينقسم إلى قسمين هما: شمالي وجنوبي تمر عليه القافلة المغربية بنوعيها التجارية وقافلة الحج.

والأخر المسلك البري الفرعي : تمر عليه القافلة التجارية القسنطينية .

6_ أما عن أهم الأدوات والوسائل التي كانت متحكمة في حركة التبادل التجاري فنجد في مقدمتها ما اصطلحنا عليهم بالوسطاء التجاريين ونقصد بذلك الوكلاء والتجار بصفة خاصة الذين كان لهم دور كبير في عملية التبادل التجاري بالإضافة إلى العملة وهي وسيلة مهمة من وسائل التبادل التجاري، ففرض عملة معينة هو دليل على قوة تلك الدولة وسيطرتها .

بإضافة إلى ذلك نجد المؤسسات التجارية والأسواق ومؤسسة السيار هذه الأخيرة التي تعتبر أداة مهمة جدا في تسهيل عملية التراسل بين الإيالتين وهي بمثابة مركز البريد في وقتنا الحاضر .

7_ وفي الأخير تعرضنا لجملة من المعوقات التجارية التي أعاقت نشاط وحركية التواصل التجاري بين الجزائر وتونس وفي مقدمتها المعوق الأمني ونقصد به تلك الغارات التي أحدثتها كل من القبائل التونسية والجزائرية على القوافل التجارية المتنقلة بين المجالين وقد أثر الوضع الأمني وحالة الاضطراب والخوف على العلاقات التجارية بين الجزائر وتونس في الكثير من الأحيان.

8_ كما لا ننسي المعوق الطبيعي وأثر المجاعات و والزلازل واجتياح الجراد والأوبئة هذه الأخيرة التي أدت إلى وفاة أشخاص كثيرون ولاسيما فئة التجار التي كانت تعتبر الفئة الأكثر تعرض لمثل هذه الكوارث بسبب نشاطهم الدائم وانفتاحهم على التجارات الدولية التي من شأنها نقل الأوبئة والأمراض.

المستندات

أولا: المصادر الأرشيفية.

وثائق غير منشـــــــــــورة

1. الأرشيف الوطني التونسي

أ. السلسلة التاريخية

رقم الصندوق	رقم الملف	رقم الوثيقة	تاريخ الوثيقة	موضوعها
212	237	6	1860م	أربعة رسائل معربة : الرسالة رقم 4 هي رسالة من حاكم العام الفرنسي في الجزائر إلى قنصل بلاده في تونس قال فيها أن حاكم قسنطينة أخبره بوقوع اعتداءات وقعت على الأراضي الجزائرية ومنها اعتداء ناصر بن شهرة ومحمد بن بوعلاق ومن يتبعهما علي قافلة تابعة لأهل واد سوف.
223	384	10	1237هـ/ 1822م	رسالة من حسين باشا الجزائر إلى محمود باشا باي تونس يخبره بوصول سفن من جزيرة جربة تحمل بارود ورصاص وتوجهت إلى السواحل الجزائرية وباع أصحابها حمولتهم للقبائل الجزائرية العصاة الذين لا تنالهم الأحكام الشرعية.
213	245	6	1296هـ/ 1879م	تعريب رسالة من القنصل الفرنسي في تونس إلى الوزير الأكبر يخبره فيها بوقوع هجوم من أشخاص من عرش الهمامة على قافلة تجارية من عرش البرارشة كانت متوجهة إلى الجريد لشراء التمر.
		48	1297هـ/ 1879م	تعريب رسالة من القنصل الفرنسي في تونس إلى الوزير الأكبر مصطفى خزندار حول الغارة التي

				تعرض لها عرش الفرارشة من عمالة تبسة بالجزائر من قبل عرش لهمامة من رعايا تونس.
		75	1297هـ/ 1880م	رسالة من أمير أمراء حيدر باشا آغا المكلف بالأعراض إلى الوزير الأكبر مصطفي خزندار حول إغارة عرش الودارنة من رعايا الجزائر على رعايا تونسيين من وطن مطوية.

ب. الدفاتر الجبائية

رقم الدفتر	رقم الوثيقة	تاريخها	موضوع الوثيقة
99	43	1171هـ/1756م	بيان مصروف هدية الجزائر الموجهة من تونس على يد أبو العباس أحمد الأصرم باش كاتب.
100	37	1172هـ/ 1757م	بيان البقر الذي قدم به علي فريكح وكيل الجزائر بتونس وفرقه على قياد الأوطان في تونس.
129	114	1177هـ/ 1764م	بيان الدراهم التي قبضها علي فريكح الوكيل وبوبعاية سيار للجزائر وقسنطينة ثمن الصوف التي أرسلها باشا الجزائر لتباع في تونس.
139	1	1179هـ/ 1766م	بيان ما قبضه الحاج مسعود بن زكري وعلي فريكح وكيل الجزائر بتونس في حق الأنعام التي أتت من الجزائر لتباع في تونس.

206	9	1192هـ/ 1778م	بيان الإبل التي أحضرها علي فريكح وكيل الجزائر في تونس من قسنطينة ليبيعها في تونس.
269	66	1214هـ/ 1799م	بيان بالهدايا الصادرة عن الدولة التونسية صحبة السي مصطفى بن حمزة إلى الجزائر.
291	4 إلى 29	1211هـ إلى1214هـ 1796م/ 1799م	يتضمن تقيدات لعدد البقر التي تم جلبها من الجزائر لتباع في تونس.
275	21إلى 60	1209هـ إلى 1214هـ 1795م/ 1799م	يتضمن بيان المصروف الخارج من بيت خزندار للضيوف القادمين من الجزائر من حجاج ووكلاء وسيارات وغيرها .
1769	32	1182هـ/ 1768م	بيان عدد الماعز الذي أتى من الجزائر وبيع في تونس و أسماء الأشخاص الذين إشتروها

2. الأرشيف المحلي لولاية قسنطينة

أ. مراسلات بين بايات قسنطينة وحكام تونس.

رقم الوثيقة	تاريخها	موضوعها
4	1237هـ/ 1822م	رسالة من إبراهيم قائد العواسي بالجزائر إلى حسين باي في تونس أرسل له بعض رعاياه لبيع عدد من الأغنام في تونس ، فتم بيعها لشخص يدعي عثمان جوبان ولم يتم استلام ثمنها منه ، فطلب من باي تونس التدخل لإرسال المستحقات المالية المترتبة عن ذلك.
14	1239هـ/1824م	إرسال سيار قسنطينة السي بالعيد الذي يحمل مكتوب من إبراهيم باي بقسنطينة إلى حسين باشا باي في تونس
15	1239هـ/ 1824م	وصول رسالة من باي تونس إلى باشا الجزائر يعلمه بقدوم سفينة من استانبول إلى تونس تحمل بضائع لتجار جزائريين وتونسيين، وتتضمن أيضا ذِكر لأسماء تاجرين جزائريين توفيا بتونس.
16	1239هـ/ 1824م	رسالة من إبراهيم وكيل الخرج بباب الجهاد بالجزائر إلى حسين باشا باي في تونس حول تعيين محمود بن محمد أمين السكة وكيلا للجزائر بتونس.
18	1242هـ/ 1826م	رسالة من يحي آغا في الجزائر إلى حسن خوجة باش مملوك في تونس تتضمن تسريح " ترخيص" من والي الجزائر حسين باشا للسيد محمود بن محمد أمين السكة لتولي وظيفة وكيل الجزائر بتونس.
37	1237هـ/ 1822م	مراسلة من أحمد باي بقسنطينة إلى حسين باشا في تونس. حيث وجه له خادمه الحاج حمو السيار وبيده تذاكر أصحاب الأغنام لاستخلاص المبالغ المالية حق تلك الأغنام لتوفي مصاريف الدنوش الذي يؤديه لخزينة الجزائر
38	1237هـ/ 1822م	رسالة من أحمد باي بقسنطينة إلى حسين باشا باي بتونس أرسل فيها السي علي بن عاشور لاستخلاص المبالغ المالية حق الأنعام التي

		بيعت في تونس لتوفير مصاريف الدنوش الذي يؤديه لخزينة الجزائر.
92	دون تاريخ	إذن من باي تونس لقادة السفن التونسية، بالخروج لعرض البحر والإستلاء علي السفن التجارية الجزائرية .
100	1234هـ/ 1819م	مراسلة من باي قسنطينة إلى باي تونس، حول تسليم تركة لخديمه سي بالقاسم القاضي في حق قريبه الذي توفي بتونس. وتتضمن أيضا ذكر مسألة تعذر شراء البرانس والحياك التي طلبها باي تونس من قسنطينة
102	1238هـ/ 1823م	رسالة من حسين باشا في الجزائر إلى محمود باشا باي في تونس يوصيه فيها أن يولي العناية بالحجاج الجزائريين الذين سيترلون بتونس ويطلب منه إعفائهم من الكرنتينة " الحجز الصحي" لأجل خاطره
109	1239هـ/ 1824م	رسالة من حسين باشا الجزائر إلى محمود باشا باي تونس يخبره بوقوع حرب بين الجزائر وإنجلترا وانتصاره الجزائر فيها ويطلب منه اتخاذ الحذر من الإنجليز وإبلاغه بكل ما يصله من معلومات حول تحركاتهم ونواياهم عن طريق وكيل الجزائر في تونس محمود بن محمد أمين السكة .

ثانيا: المخطوطات (بالمكتبة الوطنية التونسية)

- مخطوط رقم: 263 بالمكتبة الوطنية التونسية، النقاد (محمد الطاهر ابن أحمد)، ذكر طرف من
- ولاية المرحوم السيد صالح باي أمير بلدة قسنطينة.

ثالثا: المنشورات

1. المنشورات العربية

أ. المصادر

1. (ابن أبي دينار): المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، تحقيق وتعليق : محمد شمام ، دط، المكتبة العتيقة تونس دت .
2. ابن أبي الضياف (أحمد)، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، تحقيق لجنة من كتابة الدولة للشؤون الثقافية والأخبار، نشر كتابة الدولة للشؤون الثقافية والأخبار، تونس 1963.
3. ابن السراج الوزير(ابي عبد الله محمد بن محمد الأندلسي) ، الحلل السندسية في الأخبار التونسية تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، تونس ، 1970
4. أبي سالم عبد الله بن محمد العياشي، لقط الفرائد من ماء الموائد، مختصر الرحلة العياشية 1663_1661م ، إعداد سليمان القرشي، دار التوحيدي ، الرباط، المغرب، 2012.
5. بن حمادوش الجزائري (عبد الرزاق) ، رحلة ابن حمادوش الجزائري، تقديم وتحقيق: أبو القاسم سعد الله، الطباعة الشعبية للجيش بمناسبة الجزائر عاصمة للثقافة العربية ، 2007.
6. الحاج (ابن الدين) ، رحلة الأغواطي في شمال إفريقيا والسودان والدرعية، ترجمة: أبو القاسم سعد الله طبعة خاصة، 2011.
7. حسين (حسن عبد الوهاب)، خلاصة تاريخ تونس، ط2 ،دار الكتب العربية الشرقية، تونس ، دت.
8. الحشايشي (محمد بن عثمان) ، العادات والتقاليد التونسية ، الهدية أو الفوائد العلمية في العادات التونسية ، تحقيق الجيلاني بن الحاج يحي ، دار سراس ، تونس ، 1996.
9. الحشايشي (محمد بن عثمان) ، الهدية في العادات والتقاليد التونسية ، تحقيق أحمد الطويلي ومحمد العنابي ، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية ، 2002.

10. خوجة (حمدان بن عثمان) ، المـــــرآة، تعريب وتحقيق : محمد العربي الزبيري ، طبعة خاصة وزارة المجاهدين ، 2005.

11. الزياني (أبو القاسم)، الترجمانة الكبري في أخبار المعمورة برا وبحرا ، (1734 / 1833م) تحقيق: عبد الكريم الفيلالي ،دار المعرفة ، الرباط ،1412هـ/ 1991م.

12. شريف الزهار (أحمد)، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر ، تحقيق: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية لتوزيع ، الجزائر 1974.

13. الشويهد (عبد الله بن محمد)، قانون أسواق مدينة الجزائر (1107-1117هـ/ 1695-1705م)، تحقيق وتقديم وتعليق : ناصر الدين سعيدوني، دط، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2006.

14. الشيخ الصغير (بن يوسف)، المشرع الملكي في سلطنة أولاد علي تركي، تقديم وتحقيق: أحمد الطويلي، المطبعة العصرية ،تونس، 2009.

15. العطار (أحمد بن المبارك)، تاريخ قسنطينة ، تحقيق: رابح بونار، دط، الجزائر.

16. العنتري (محمد الصالح)، مجاعات قسنطينة ، تحقيق: رابح بونار ،دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1974م /1394هـ.

17. العياشي (أبو سالم عبد الله بن محمد)، الرّحلة العيّاشية ، حققها وقدّم لها: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، 2006.

18. مقديش(محمود) ، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والاخبار ، تحقيق: علي الزواري و محمد محفوظ، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1988.

19. الورثيلاني(حسين بن محمد)، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، مطبعة بيير فونتانا الشرقية في الجزائر،1326هـ/ 1908م.

20. الوزان الفاسي (الحسن بن محمد) ، وصف إفريقيا، ترجمة: محمد حجي ، محمد الأخضر، ج2 ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983.

21. الوزير (حاج حمودة بن محمد بن عبد العزيز)، الكتاب الباشي ، تحقيق: محمد ماضور، قسم السيرة الدار التونسية للنشر، 1970.

ب. المراجع

22. إبراهيم بن جمعة بالقاسم، الاقتصاد والمجتمع في الإيالة التونسية 1861 إلي 1864 (من خلال محاضر محاكم الجنايات والأحكام العرفية)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس، جامعة تونس، 2002.

23. أحمد قاسم، إيالة تونس العثمانية علي ضوء فتاوى ابن عظوم (1574-1600) ،ط1، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، 2004.

24. ألفونص روسو، الحوليات التونسية (من الفتح العربي حتى احتلال فرنسا للجزائر) ، ترجمة وتحقيق: محمد عبد الكريم الوافي، ط1، منشورات جامعة قاريونس، 1992.

25. أندريه بيسونال ، الرحلة إلي تونس (1724) ، ترجمة وتحقيق : محمد العربي السنوسي، مركز النشر الجامعي، 2003.

26. بن الطاهر (جمال)، الفساد وردعه (الردع المالي وأشكال المقاومة والصراع بالبلاد التونسية 1705_1840) ، منشورات كلية الأداب بمنوبة ، تونس 1995.

27. رشاد الإمام، سياسة حمودة باشا في تونس 1782-1814، منشورات الجامعية التونسية، تونس 1980.

28. رضا بن رجب، يهود البلاط و يهود المال في تونس العثمانية، ط1، دار المدار الإسلامي ، بيروت ، لبنان، 2010.

29. سعيدوني (ناصر الدين)، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط 2، دار البصائر ، الجزائر 2009.

30. عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700_1830 (مقاربة اجتماعية اقتصادية) منشورات ANEP ، 2007.

31. عبد الحميد هنية ، تونس العثمانية بناء الدولة والمجال، منشورات تبر الزمان، تونس ، 2012.

32. عمار بن خروف : العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين الجزائر والمغرب في القرن 10هـ/ 16م، دار الأمل ، 2008.

33. عميراوي احميدة ، علاقات بايلك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسيي د ط، دار البعث، قسنطينة ، دت.

34. فاطمة بن سليمان، الأرض والهوية (نشوء الدولة الترابية في تونس 1574_ 1881م)، ط1 منشورات edisciences، ديسمبر ،2009.

35. فرنان بروديل ، المتوسط والعالم المتوسطي ، تعريب وإيجاز: مروان أبي سمراء ، ط1، دار المنتخب العربي، بيروت ، لبنان ،1413هـ/ 1993م.

36. القشاعي (فلة موساوي)، الواقع الصحي والسكاني في الجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي1518/ 1871م، دط، منشورات بن سنان، بدعم من وزارة الثقافة، الجزائر 2010.

37. كريم بن يدر، الحرف والحرفيون بمدينة تونس خلال القرنين 18و 19، مركز النشر الجامعي تونس2007.

38. لطفي عيسى، مغرب المتصوفة (الانعكاسات السياسية والحراك الاجتماعي من القرن 10م إلى القرن 17م) ، مركز النشر الجامعي ، تونس 2005.

39. محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الشرق الجزائري في الفترة الممتدة ما بين 1792-1830، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984.

40. محمود فروة، التجارة والتجار في تونس (1881_1956) ، منشورات كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ، جامعة تونس، 2009.

41. المنور مروش: دراسات عن الجزائر في العهد العثماني (العملة، الأسعار والمداخيل)، ج1 ،دط دار القصبة للنشر 2009.

42. مولاي بالحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1981.

43. ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية (1800-1830)، دط، الشركة

44. نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلي انتهاء العهد التركي ، دط، دار الحضارة، الجزائر ، 2006.

الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ، 1979.

45. وليم سبنسر ، الجزائر في عهد رياس البحر ، تعريب عبد القادر زبادية ، دار القصبة ، الجزائر 2006.

ت. الرسائل الجامعية .

46. حماش (خليفة إبراهيم)، العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي (1798الي 1830)، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الإسكندرية، كلية الآداب ،قسم التاريخ والآثار 1408هـ_ 1988م.

47. رزقي (فهيمة)، سكة الفترة العثمانية من خلال مجموعة متحف سيرتا – قسنطينة –دراسة أثرية فنية، رسالة ماجستير في الثراث والدراسات الأثرية، جامعة منتوري، قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ والآثار ، 2011.

48. صولي (فاطمة الزهراء)، الحياة الاجتماعية و الاقتصادية بمدينة الجزائر أواخر العهد العثماني 1800/ 1830م، رسالة ماجستير، الجامعة الحرة بهولندا، 2008.

49. عبيد (منير)، التجار التونسيون ببنغازي علي ضوء رسائل وكلاء الإيالة التونسية خلال فترة وزارة خير الدين التونسي، شهادة كفاءة في البحث، جامعة تونس ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية سبتمبر 1987.

50. غطاس (عائشة)، العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر (1619_1694) ،رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1985/1984.

51. غويني (ليلي) :التفاعل الثقافي بين دول المغرب في العهد العثماني من خلال الرحلات الحجازية الجزائرية ،تحت اشراف: عائشة غطاس .ماجستير تاريخ الحديث, كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ، سنة 2010.

52. فيلالي (السايح)، العلاقات السياسية الجزائرية التونسية، 1830/1800م، بحث لنيل دبلوم الدراسات المعمقة في التاريخ الحديث ، جامعة قسنطينة ، معهد العلوم الاجتماعية ، دائرة التاريخ 1982/ 1983.

53. القشاعي (فلة موساوي)، النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني 1837،1771 رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، معهد التاريخ ، 1990/1989.

54. مروان (محمد عمر) ، الحياة الاقتصادية و الاجتماعية والثقافية في مدينة غدامس خلال العهد العثماني الثاني، 1251_1331هـ/ 1835_1912م (دراسة من خلال الوثائق المحلية)، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، الجامعة الجزائرية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2006.

55. يوسفي (صرهودة): معاملات ومبادلات اقتصادية في قسنطينة أواخر العهد العثماني، مذكرة ماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة ، 2005.

ث. المقالات والندوات العلمية

56. إبراهيم السعداوي، أسباب توتر بين أتراك الجزائر وحكام تونس، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، عددان، 37و 38، ديسمبر 2008 منشورات التميمي للبحث العلمي.

57. بوجرة حسين ، في تاريخ دخول الدخان للبلاد التونسية ومصدره ، الكراسات التونسية ، العدد 161.نوفمبر 1992.

58. رضا جواد هشام، تجارة القوافل في التاريخ العربي القديم ، مقال منشور ضمن كتاب تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر ،منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية ، بغداد، 1404هـ/ 1984م

59. عبد الرحيم بن حادة، عبد الرحمان المودن ، محمد الأزهر الغربي: انتقال الأفكار والتقنيات في المغارب والعالم المتوسطي، سلسلة ندوات ومناظرات ، رقم 160، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط ، ط1، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء، 1430هـ/2009.

60. فاطمة بلهواري ، التبادل التجاري بين مدن بلاد المغرب خلال القرن 4 هـ/10م، مجلة إنسانيات، عدد ، سنة 2008.

61. محمد الحبيب عزيزي: شبكة العلاقات البينية : تونس وقسنطينة في العهد العثماني ، المجلة التاريخية للدراسات العثمانية ،العدد 45. 46، ديسمبر 2012.

62. محمد الهادي الشريف، الواردات والمستوردون بتونس في النصف الثاني من القرن الثامن عشر من خلال وثائق القمارق التونسية ، الكراسات التونسية ، عدد خاص "المدن ومجتمعات الحضر في المغرب "، عدد 137، 138. مجلد 34، 1986.

63. محمود فروة : المقاييس والموازيين والمكاييل في تونس خلال القرنين الثامن والتاسع عشر ، المجلة التاريخية التاريخية العربية للدراسات العثمانية، عدد 8_7 أكتوبر 1993.

64. محمود فروة: النظام النقدي في تونس في القرنين الثامن والتاسع عشر مدخل لدراسة أحد مؤشرات إقتصاد الإيالة التونسية (1740م 1891م) ،المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية العدد الأول ،جانفي 1900.

65. منجية الفزعي ، درب الحج الشامي في القرنين السابع عشر والثامن عشر، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، عدد 35 ، منشورات التميمي للبحث العلمي والمعلومات ، تونس ، نوفمبر 2007.

ج. الكشافات

66. حماش (خليفة) ، كشاف تاريخ الجزائر في الأرشيف الوطني التونسي، ط1 ، منشورات جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قسنطينة ، 1434هـ/ 2013م.

67. حماش (خليفة)، كشاف وثائق عن تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، ج1، ط1، منشورات جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية _ قسنطينة ، سلسلة الوثائق والنصوص (1) 1434ه/2013م.

68. الفخفاخ (المنصف) ، موجز الدفاتر الادارية و الجبائية بالأرشيف الوطني التونسي ,منشورات الأرشيف الوطني التونسي ,1990.

2. المنشورات الأجنبية

69. Carette (E.) , du commerce du l'Algérie avec l'Afrique Centrale et les Etats Barbaresques, paris,1844.

70. kacem, fatima, La Commerce d'importation des matière premières de la chechia en Tunisie dans la deuxième moitie du XVIII siècle ,directeur Mohamed Hédi Chérif, tunis, faculté des lettres et sciences humaines de tunis , 1980.

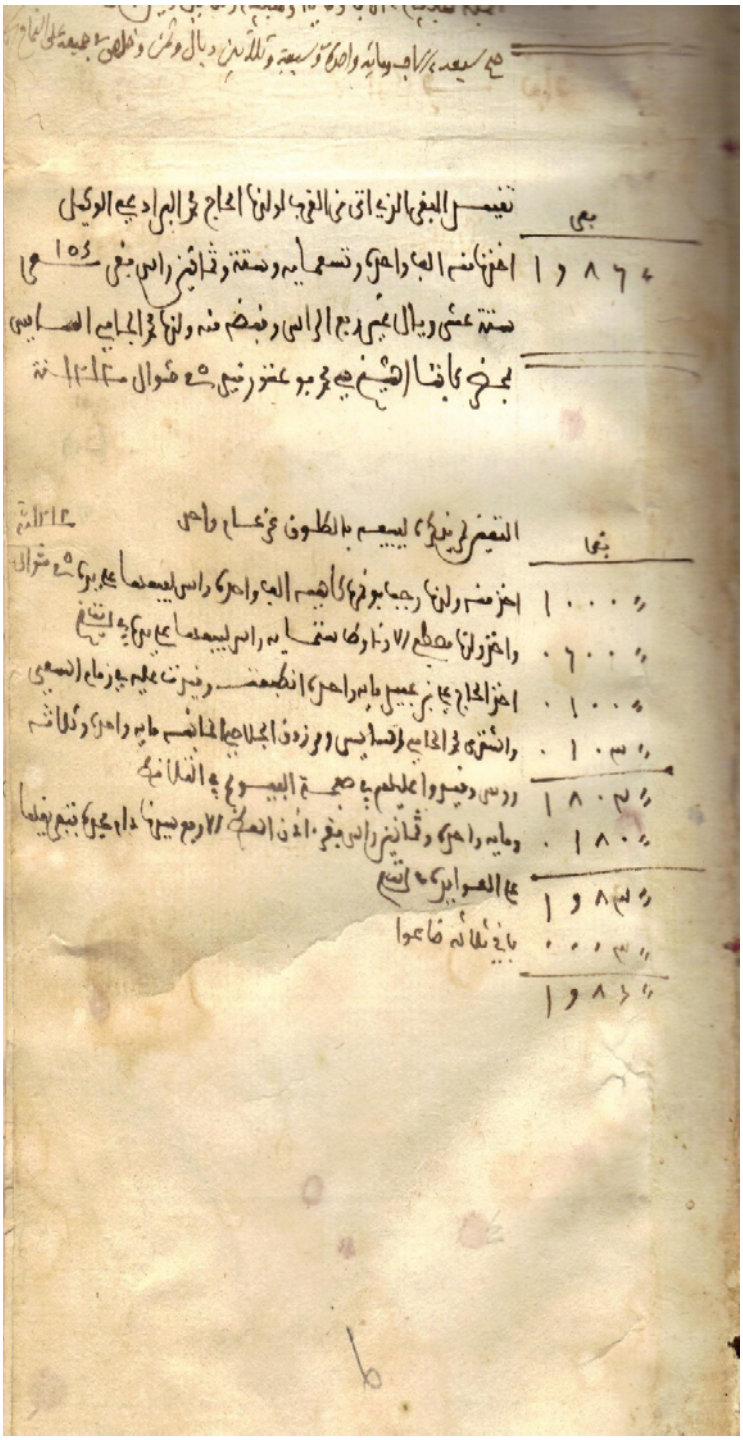
71. Mouroy (M.), Précis de l'histoire et du commerce de l'Afrique Septentrionale, imp,D'E. Duverger, paris,1852.
72. PLANTET , (EUGENE) ,Correspondance des beys de tunis et des consuls de France avec la cour 1577_1830 ,3T ,paris, 1899.
73. Rozet et Carette, L'Algérie , paris ,1850 .
74. Shuval ,(Tal) :La Ville d'Alger ver la fin du XVII é .Siècle ,population et cadre urbain ,CNRS EDITIONS , paris ,1998.
75. Thomas Maggill, Nouveau voyage a Tunis , imp.C.L .F. Panckoucke, paris,1815.
76. Venture De Paradis , Alger Au XVIII Siècle (1739-1799), Alger 1898.

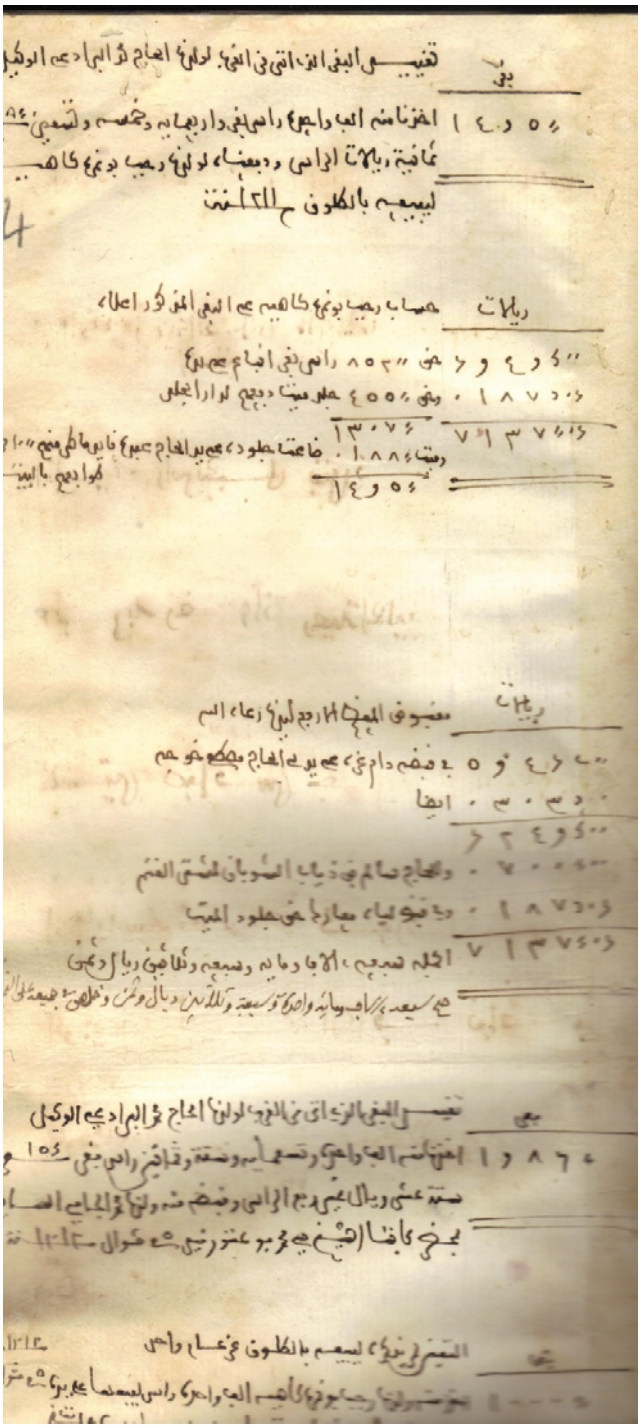
رابعا. المعاجم والموسوعات.

77. ابن منظور، لسان العرب، ضبط نصه وعلق عليه، خالد رشيد القاضي، ج 11، ط1، دار الأبحاث، الجزائر ، 2008.
78. جماعة من المختصيين ، معجم النفائس الوسيط، إشراف: أحمد أبو حاقة ، ط1، دار النفائس بيروت ، لبنان ، 2007
79. عمارة (محمد)، قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية ، ط 1دار الشروق ، بيروت ،1413 هـ/1993.
80. الكيلاني (عبد الوهاب)، الموسوعة السياسية ، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1981.

الملاحق

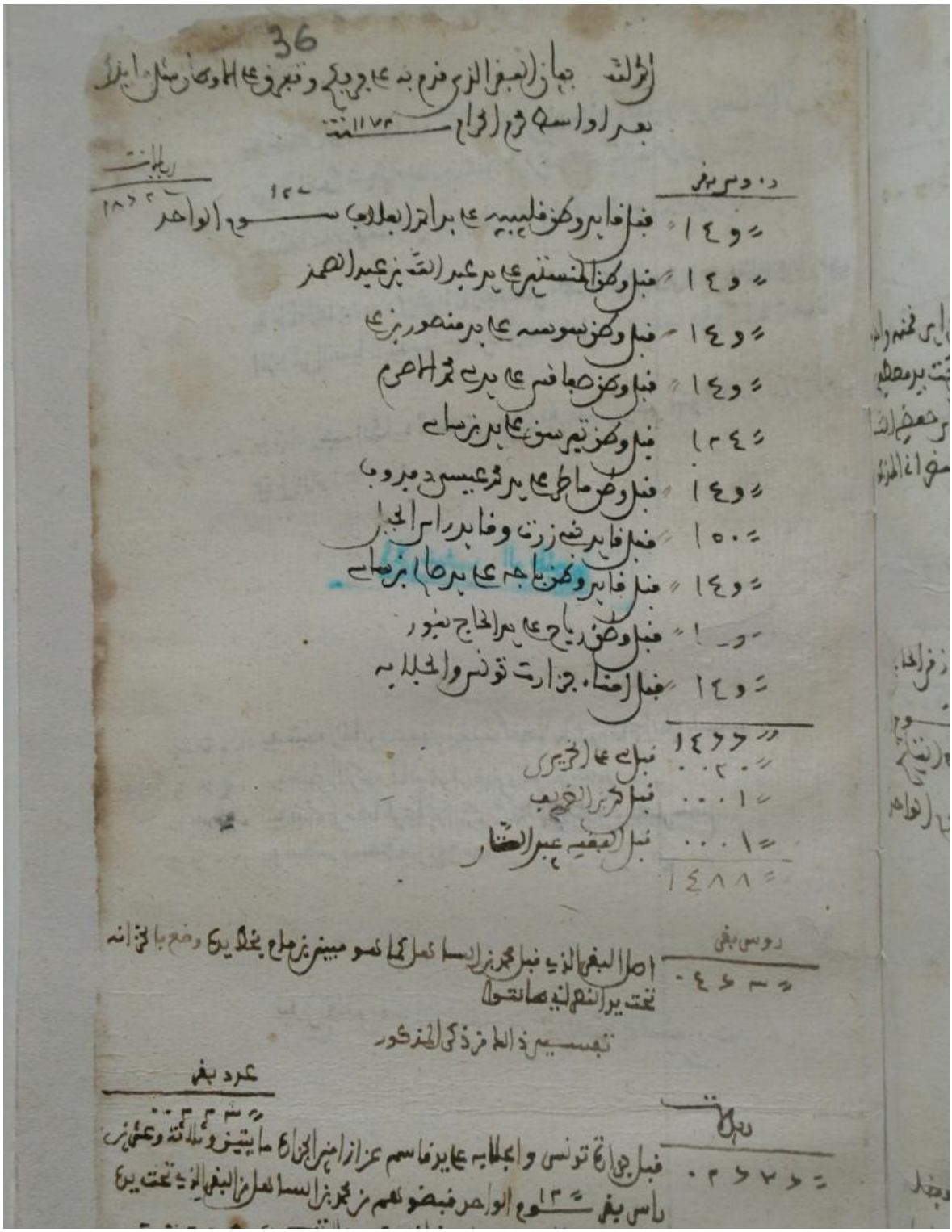
الملحق (1): صورة لمحتوى وثيقة رقم (4) من الدفتر الجبائي رقم **291** بالأرشيف الوطني التونسي: يتضمن تقييدات لأعداد البقر التي تم جلبها من الجزائر لتباع في تونس والمؤرخ في **1211** هـ/**1796**م



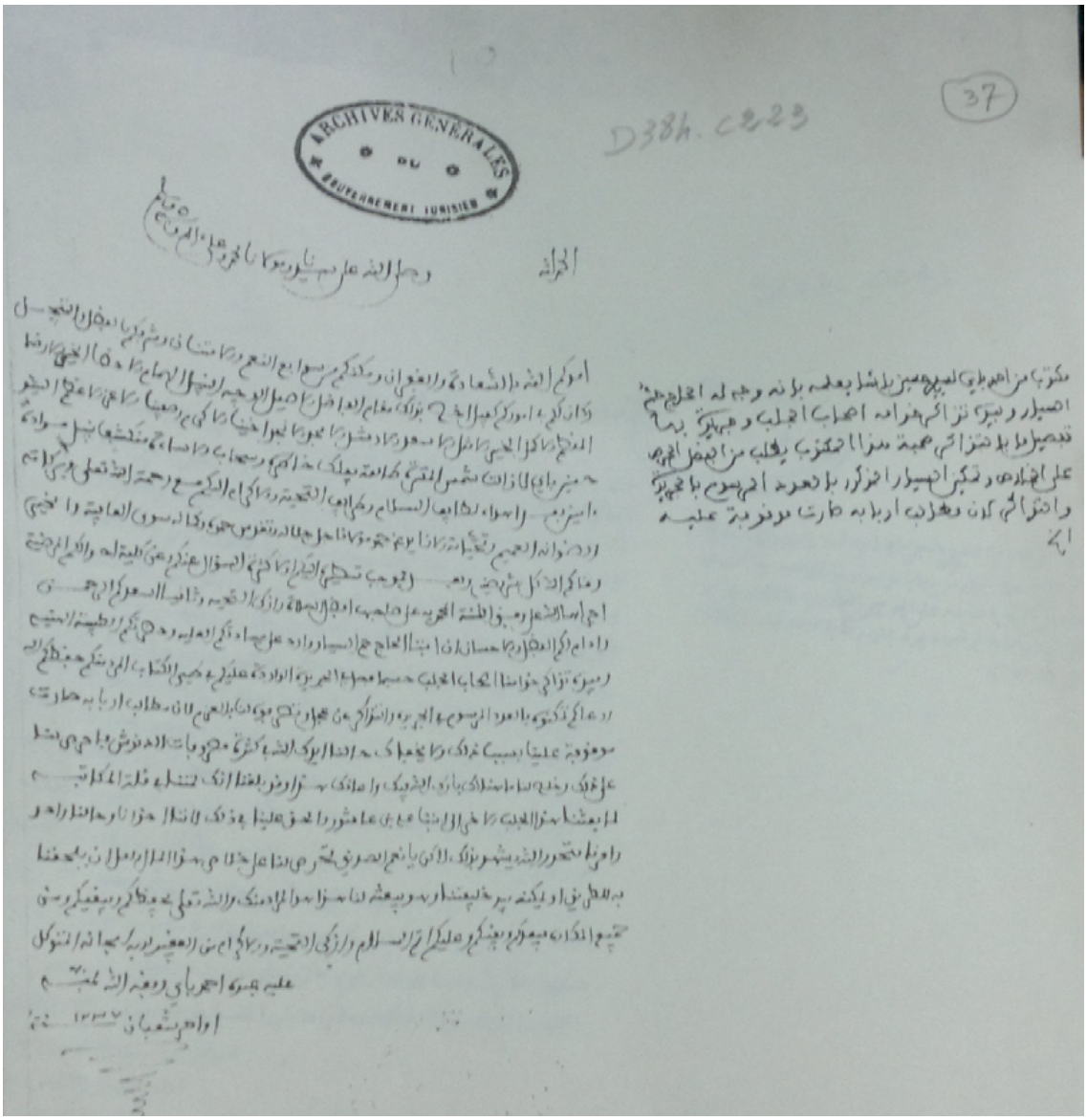


الملحق (2): صورة لمحتوى وثيقة رقم (36) من الدفتر الجبائي رقم 100 بالأرشيف الوطني التونسي:

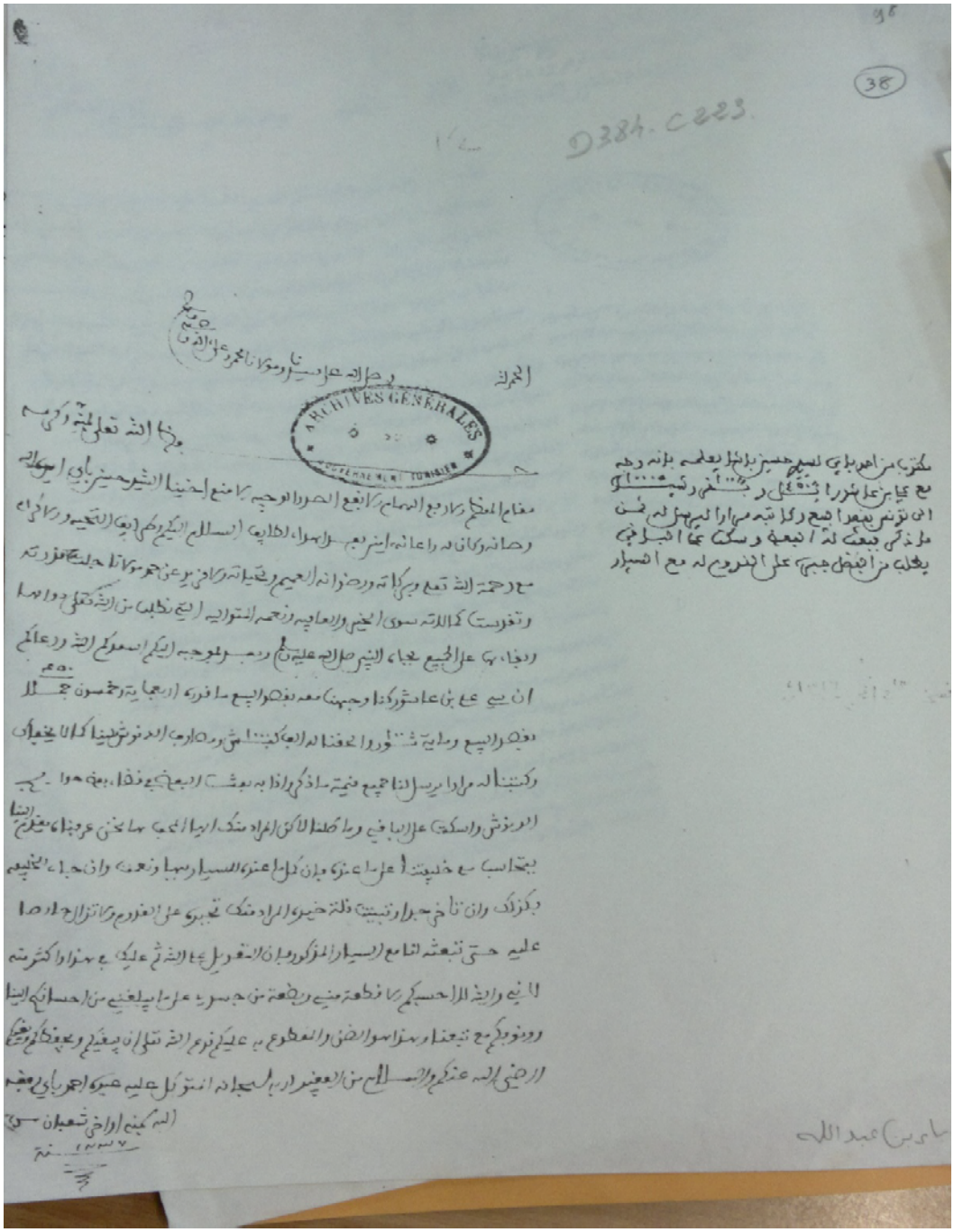
يتضمن بيان البقر الذي قدم علي فريكح وكيل الجزائر بتونس وفرقه على قياد الأوطان بتونس والمؤرخ سنة 1172 هـ/1757م



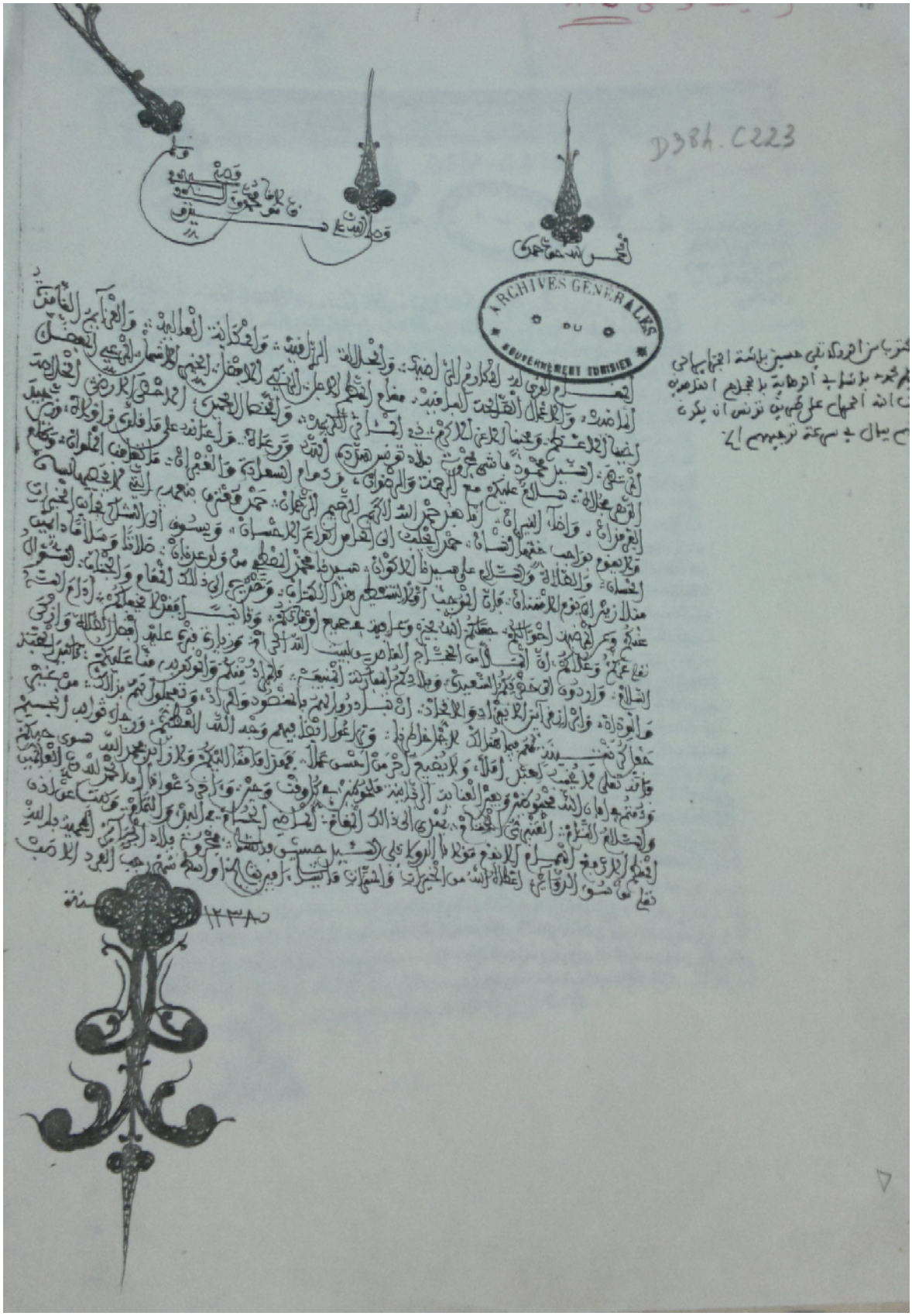
الملحق (3): صورة لمحتوى وثيقة رقم 37 من الأرشيف المحلي لولاية قسنطينة يتضمن مراسلة من أحمد باي بقسنطينة إلى حسين باشا في تونس. حيث وجه له خادمه الحاج حمو السيار وبيده تذاكر أصحاب الأغنام لاستخلاص المبالغ المالية حق تلك الأغنام لتوفي مصاريف الدنوش الذي يؤديه لخزينة الجزائر والمؤرخ سنة 1237هـ1822م



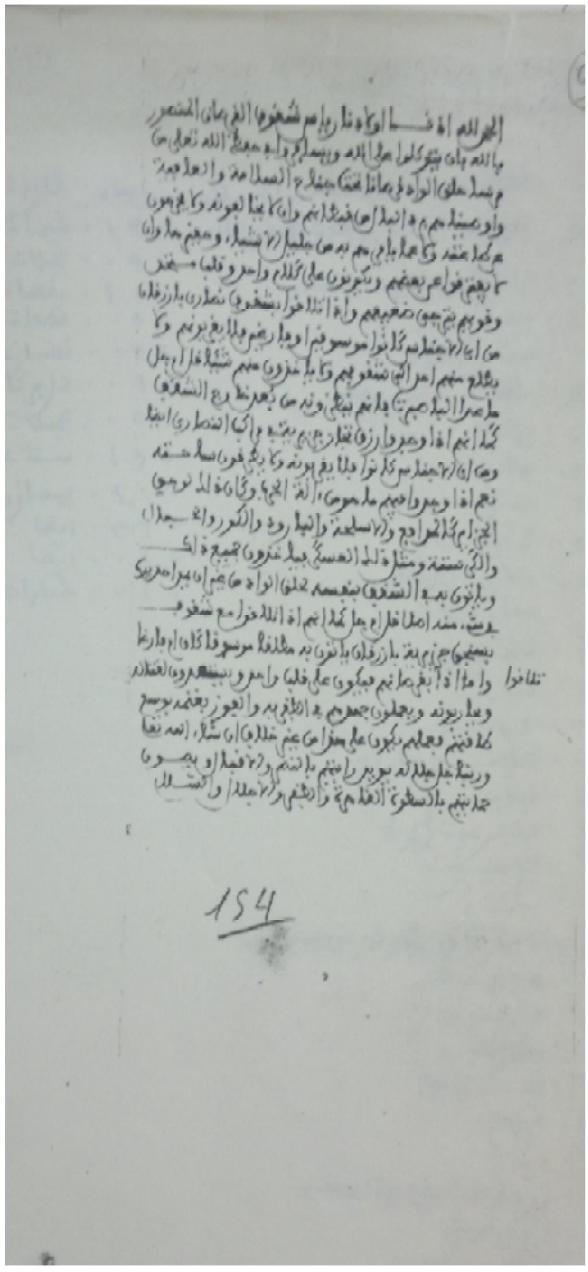
الملحق (4): صورة لمحتوى وثيقة رقم 38 من الأرشيف المحلي لولاية قسنطينة وهي رسالة من أحمد باي بقسنطينة إلى حسين باشا في تونس. أرسل فيها السي علي بن عاشور لاستخلاص المبالغ المالية حق الأنعام التي بيعت في تونس لتوفير مصاريف الدنوش الذي يؤديه لخزينة الجزائر والمؤرخ سنة 1237هـ/1822م



الملحق (5): صورة لمحتوى وثيقة رقم 102 من الأرشيف المحلي لولاية قسنطينة وهي رسالة من حسين باشا في الجزائر إلى محمود باشا باي تونس يوصيه فيها أن يولي العناية بالحجاج الجزائريين الذين سيزلون بتونس ويطلب منه إعفائهم من الكرنتينة " الحجز الصحي " لأجل خاطره والمؤرخ سنة 1238هـ/1823م



الملحق (6): صورة لمحتوى وثيقة رقم 92 من الأرشيف المحلي لولاية قسنطينة وتتضمن إذن من باي تونس لقادة السفن التونسية بالخروج لعرض البحر والاستيلاء على السفن التجارية الجزائري.



الحمد لله أذنا لولادنا رياس شقوف القرصان المنصور بالله بأن يتوكلوا على الله ويسافروا في حفظ الله تعالى من مرسى حلق الواد قرصانا تحت جناح السلامة والعافية وأوصيناهم برد البال من قبطانهم وأن لا يخالفونه ولا يخرجون عن طاعته ولا عما يأمرهم به من جليل الأشياء وحقيرها وأن لا يقترفوا عن بعضهم ويكونون على كلام واحد وقلب متحد وقويهم يترجى ضعيفهم وإذا تلاقوا بشقوف نصارى بارزقان من أي الأجناس كانوا موسوقين أو فارغين فلا يقربوهم ولا يطلع منهم أحدا لي شقوفهم ولا يأخذون منهم شيئا قل أو جل ماعدا الباصبرت فإنهم ينظرونه من بعيد خارج الشقف، كما أنهم إذا وجدوا رزق تجار جزائرية في مراكب النصارى أيضا ومن أى الأجناس كانوا فلا يقربونه ولا يطرقون ساحته نعم إذا وجدوا فيهم ماهو من ءالة الحرة وكان ذلك لوجق الجزائر كالمدافع والأسلحة والبارود والكور والحقال والكرستة ومثل ذلك العسكر فياخذون جميع ذلك ويأتون به في الشقف بنفسه لحلق الوا دى من غير أن يمد أحد يده في شيئ منه أصلا قل أم جل كما أنهم إذا تلاقوا مع شقوف بسنجق جزائرية بارزقان يأتون به مطلقا موسوقا كان أم فارغا وأما إذا تلاقوا بقرصانهم يكون على قلب واحد ويستدعون لقتاله ويحاربونه ويعملون جهدهم في الظفر به والفوز بغنمة بوسع طاقتهم فعملهم يكون على هذا من غير خلاف إن شاء الله تعالى وربنا جل جلاله يؤيدهم بالنصر والإقبال ويصون حمايتهم بالسطوة القاهرة والظفر والإجلال والسلام.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

مقدمة:.....أ

الفصل الأول:

السلع المتبادلة ومسالك القوافل التجارية

المبحث الأول: السلع التجارية المتبادلة بين الإياليتين **01**

أولا: السلع التجارية التي تصدرها الجزائر إلى تونس..... **01**

ثانيا: السلع التجارية التي تستوردها الجزائر من تونس **21**

المبحث الثاني: القوافل التجارية ومسالكها **39**

أولا: القوافل التجارية..... **39**

ثانيا: المسالك التجارية **45**

الفصل الثاني:

أدوات ووسائل التبادل التجاري

المبحث الأول: الوسطاء التجاريون **52**

أولا: الوكلاء..... **52**

ثانيا: التجار **61**

ثالثا: العملة **64**

المبحث الثاني: المؤسسات التجارية..... **68**

أولا: الأسواق والمراكز التجارية **68**

ثانيا: مؤسسة السيار 72

الفصل الثالث:

المعوقات التجارية

المبحث الأول: المعوق الأمني 78

أولا: غارات القبائل والأعراش الجزائرية..... 79

ثانيا: غارات القبائل والأعراش التونسية 81

المبحث الثاني: المعوق الطبيعي 86

أولا: الأمراض والكوارث الطبيعية في الجزائر 86

ثانيا: الأمراض والكوارث الطبيعية في تونس 91

الخاتمة 95

مستندات البحث 99

الملاحق..... 113

فهرس الموضوعات 120

ملخص الرسالة

تعد دراسة العلاقات التجارية التي تربط بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن الثامن عشر من الدراسات المعقدة جدا، وذلك من خلال ما نلاحظه على حركة المبادلات التجارية التي اتسمت في الكثير من الأحيان بالتناقض والغموض لعدم معرفة الإطار العام للتجارة الذي كانت تنتقل فيه تلك السلع، حيث حاولنا في هذه الدراسة الاعتماد على مقاربة جديدة لفك ذلك الغموض من خلال معرفة نوع التجارة التي كانت تربط بين الإيالتين والتي قسمناها إلى صنفين: **الصنف الأول تجارة مقيدة** وتتحكم فيها معاهدات سياسية كانت تربط بين البلدين تعهد من خلالها بايات تونس بالسماح لحكام قسنطينة ببيع الأبقار والمواشي والإبل في الأسواق التونسية بالأسعار التي يحددونها، ويعتبر هذا النوع من التجارة جزء من التسلط الذي كان يمارسه حكام الجزائر على إيالة تونس خلال القرن الثامن عشر، **والصنف الأخر تجارة حرة** وتتمثل في باقي أنواع السلع المتبادلة بين الإيالتين من تمور ومواد صباغة ومنسوجات ومواد ثمينة مثل الشمع وريش النعام وغيرها وكانت تتم هذه التجارة عن طريق تجار أحرار كانوا ينتقلون بين البلدين عن طريق قوافل منظمة تحمل سلع تبيعها وبثمنها تشترى سلع أخرى غير موجودة في البلد الأخر وأسعارها حرة لا تخضع للقوة السياسية.

ونظر للقرب الجغرافي بين الجزائر وتونس ذهب بعض المؤرخين إلى أن نصيب حركة المبادلات التجارية بين إيالتي الجزائر وتونس خلال الفترة العثمانية يعتبر نصيب ضئيل في حركة التوريد، وذلك لتشابه المنتوجات الصناعية بعضها ببعض، فالعادات والتقاليد التي تتحكم في المتطلبات والحاجيات الصناعية في كل من البلدين متقاربة ومتشابها إلى حد بعيد ، ولكن رغم كل ذلك نجد أن العلاقات التجارية بين إيالتي الجزائر وتونس خلال الفترة العثمانية بصفة عامة وخلال القرن الثامن عشر بصفة خاصة قد شهدت حركة مبادلات تجارية واسعة ونشيطة عرفت من خلال حركة القوافل التجارية المستمرة التي كانت تربط بين الإيالتين ذهابا وإيابا. و هذه القوافل نوعين واحدة تجارية منها السنوية والشهرية وأخرى قافلة دينية و التي رغم كونها موجهة لغرض الحج إلا أنها تضمت العديد من التجار الجزائرين والتونسين كونها تحضى بهالة من القداسة ومعفاة من الضرائب مما ساعد التجار على الانتقال فيها بكل راحة.

Abstrait

L'étude des relations commerciales entre les deux régences Algérienne et Tunisienne pendant le 18 siècle. se considère parmi les études compliquées, à travers ce qu'on observe d'après les mouvement des échanges commerciaux , qui se caractérisent par contradiction et ambiguïté a cause du non-savoir la généralité du cadre commercial dans lequel se transmettaient les marchandises. En conséquent, nous avons essayé de démystifier l'obscurité en s'appuyant sur une nouvelle approche par laquelle on comprend le type de commerce lié entre les deux précédentes régences qu'on a devisé à deux types: Type 1- commerce restrictif: Géré par des traités politiques se liaient les deux régences, dans lesquels s'engagent les Beys de Tunis de permettre aux gouverneurs de Constantine la vente de bétail, vaches et chameaux aux marchés tunisiens selon les prix qu'ils annoncent, ce que pose une sorte d'autoritarisme que les gouverneurs algériens pratiquaient sur la régence du Tunis pendant le 18 siècle . Type2: libre-échange: se présente le reste de marchandise mutuelle entre les deux régences dont dates, matières tinctoriales, textiles et matériaux précieux comme la Cire et les plumes d'autruche...etc. Ce type du commerce s'achevait par des libre-échangistes qui se transmettaient entre les deux contrées à travers des convois organisés achètent des différentes marchandises avec des prix non cités à la force politique, après avoir vendu ce qu'ils portaient.

Compte tenu de la proximité géographique entre la Tunisie et l'Algérie, pas mal d'historiens ont proclamé que le quota des échanges commerciaux entre Tunis et Alger est exigu pendant la période ottomane quant à l'exportation , à cause de la similarité de production. coutumes et traditions, celles qui gèrent des exigences et des besoins dans toutes les contrées sont très convergentes. Mais malgré tout cela, on trouve que les relations commerciales entre les régences d'Alger et Tunis pendant la période ottomane d'une façon générale et notamment

pendant le 18 siècle avaient connu un mouvement d'échange commercial immense et actif vu du mouvement des cours caravanes commerciaux qui liait l'aller et le retour entre les deux régence. Deux sortes de convois, convoi commercial dont annuaire, mensuel et autre religieux qui a contenu un nombre de traders algériens et tunisiens malgré s'était destiné vers le pèlerinage, en raison de halo-religieux et sans payer les taxes, ce qu'a aidé les traders à naviguer librement .

Summary

The study of commercial relations between Algerian and Tunisian regencies lead to be one of the complicated issues during 18s, according what do we read from the trade movement that seamed with ambiguity and contradiction because of non-know of the general trade's case , in which goods are transporting. This study is to clarify what is not clear by depending on new approach to know trade's type that was linking between two regencies with two features : 1- restrictive trade: ruled by political conventions were linking between two states through which Beys of Tunis pledge to allow Constantine's governors selling Cows, livestock and camels in Tunisian market with particular rates. This kind of trade is considered as obsession , that Algerian governors practiced on Tunisian regency during 18s. 2- Free trading: presents other exchanged features of goods between the two regencies as dates, dye materials textiles and precious materials such as Wax, ostrich feathers...erc. The trade achieved by free traders were moving between the two regencies by organized convoys carry goods to sell which used their money to buy a news goods that don't exist in one of the two lands with free prices don't subject to political power.

And, due to geographical proximity between Algeria and Tunisia, some of historians concluded that portion of trade's movement between two lands during Ottoman period was small share in terms of exportation duo to similar produces. Even though , customs and traditions that cog commercial needs and requirements in whole of Algeria and Tunisia were very closer, we generally find commercial relations between Algerian and Tunisian regencies during the Ottoman period and specifically in 18s, that has widely knew an active commercial exchanges movement through monthly and yearly constant convoys movement, even religious convoy that was for pilgrimage, it included number of Algerian and Tunisian traders because of its religious-halo and exempt from taxes, what helped traders to move through freely.